الجامعة الأردنية

ابن قتيبة الدينوري: تصحيحه اللغوي والردود عليه – دراسة نقدية

إعداد

سهى فتحي أسعد نعجة

إشراف

جاسر أبو صفية

أطروحة (ماجستير) ـ الجامعة الأردنية، ١٩٩٥

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٣ / ٥ / ١٩٩٥م وأجيزت .....

أعضاء اللجنة: **التوقيع**

١- الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (عضواً) .....

٢- الدكتور جاسر أبو صفية (رئيساً ومشرفاً) .....

٣- الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة (عضواً) .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والديّ اللذين بعطائهما يورق الخريف
توحداً بأصالتهما العربيّة، ووفاء ببعض
حقهما عليّ.

سهى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر

يجمل بي وأنا أختم حولي السابع متتلمذة لأستاذي المشرف الدكتور جاسر أبو صفيّة احتوى فيها قلقي وثباتي أن أحبو على عتباته أطوّقه بالعرفان؛ إذ كان مثالاً للبحاثة المنهجيّ والدفء الأبوي الممتد.

ويطيب لي في زمن تذبذبنا فيه بين صواب العربية وخطئها أن أزجي شكرا قتيبيّاً إلى عيارنا اللغوي الأصيل الأستاذ الدكتور نهاد الموسى الذي وسّع لي أفق هذا البحث مذ كان فكرة تعترك الوجود.

كما أستزيد شكرا لأستاذي الدكتور إسماعيل عمايرة المتميز بدراساته اللغوية المقارنة لتفضله بمناقشة هذا البحث.

وشكر عبق إلى كل من شاركني لذّة البحث والدراسة، ولا سيما الفتاة الغضة «ديمة».

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	جـ
الشكر	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخّص باللّغة العربيّة	ط
التّمهيد	١
العرب والعربية	٢
مفهوم العامة والخاصة	١٣
تراث اللحن أهميته وعيوبه	١٤
الفصل الأول: ابن قتيبة اللغوي	١٧
توطئه: ابن قتيبة الدينوري	١٨
ابن قتيبة اللغوي	٢
أهليته للتصحيح اللغوي	٢٣
آراء العلماء فيه	٢٣
شيوخه	٢٤
تلاميذه	٢٥
أثره في كتب السلف	٢٦
مصادر ثقافته اللغوية	٢٧
السماع	٢٧
الكتب	٢٨
السؤال	٣٠
كتبه	٣٢
كتبه في التصحح اللغوي	٣٣
أدب الكاتب	٣٣
إصلاح غلط أبي عبيد	٣٦
كتبه في اللغة	٣٩
المعاني الكبير	٣٩
غريب الحديث	٤١
تأويل مشكل القرآن	٤٤
تفسير غريب القرآن	٤٦
المسائل والأجوبة	٤٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
منهجه في دراسة اللغة	٥١
الرواية عن الشيوخ	٥١
عزو الآراء إلى أصحابها	٥٢
الاستشهاد	٥٣
الإحالة إلى كتبه	٥٤
التصحيح اللغوي	٥٥
الفصل الثاني: التصحيح اللغوي عند ابن قتيبة	٥٦
(عيار الصواب اللغوي)	٥٧
محددات الصواب اللغوي	٦١
الزمان	٦١
المكان (اطلاق القبيلة)	٦٢
الكثرة (الشيوع)	٦٣
السماع والقياس	٦٥
ابن قتيبة والتوسع في اللغة	٦٧
اللفظ الواحد للمعاني المختلفة	٦٧
الاستعارة	٦٨
المجاز	٦٩
تخصيص الدلالة	٧٠
تعميم الدلالة	٧٠
انتقال الدلالة	٧١
أمثلة من التصحيح اللغوي عند ابن قتيبة	٧٣
المجال الدلالي	٧٣
التنزه	٧٤
المسد	٧٥
قوم	٧٧
الشقوق	٧٨
صفراء	٧٩
الصواغون	٨٠
ذرأت الوضين	٨١
فتفتض به	٨٢
المعوة	٨٤
السنم	٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
لاء	٨٥
خنثعبة	٨٦
المجال الصرفي	٨٧
أنعمه	٨٨
أساطير	٨٩
ركضت الدابة	٩٢
زمزم	٩٣
شعراني	٩٦
نتجت الناقة	٩٦
لا دريت ولا تليت	٩٨
الصماخ	٩٩
الدشيش	١٠٠
الفرق	١٠١
المجال النحوي	١٠٣
ابن قتيبة والنحو	١٠٤
الاستثناء	١١٠
ويكأن	١١١
فتح الهمزة وكسرها	١١٣
أو	١١٤
الفصل الثالث: الردود اللغوية على ابن قتيبة (دراسة نقدية)	١١٦
ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم	١١٧
الأرامل	١١٧
النبل	١١٩
منتن	١٢٢
الألق	١٢٣
الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد	١٢٤
التندية	١٢٤
الهروي، أبو سهل محمد بن علي	١٢٦
الشجي	١٢٦
الشريف المرتضى، أبو محمد علي بن الحسن	١٢٨
الأجذم	١٢٨
العرض	١٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوع	رقم الصفحة
ابن ناقيا البغدادي، أبو القاسم عبدالله بن أحمد	١٣٤
الصنبور	١٣٤
البطليوسي، أبو محمد عبدالله بن محمد	١٣٦
المأتم	١٣٦
زكن	١٣٧
الملة	١٣٨
العجمي، والأعجمي	١٤٠
النياطل	١٤١
أوفاز	١٤٢
هراق	١٤٣
جاحفت عنه وجاحشت	١٤٥
شتان ما هما	١٤٦
أينما	١٤٩
يشرب بـ	١٥٠
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر	١٥٢
مهرودتين	١٥٢
غض الأطراف	١٥٤
الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد	١٥٥
النسب إلى الجمع	١٥٥
ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد	١٥٦
الأرينة	١٥٦
ثبت المصادر والمراجع	١٦٤
الملاحق	١٧٩
فهرس الآيات القرآنية	١٨٠
فهرس أطراف الأحاديث النبوية	١٨٢
فهرس الأمثال	١٨٤
فهرس الشعر والرجز	١٨٥
الملخص باللغة الانجليزية	١٨٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

ابن قتيبة الدينوري: تصحيحه اللغوي والردود عليه - دراسة نقدية-

سهى فتحي أسعد نعجة

إشراف

الدكتور جاسر أبو صفية.

هذه الدراسة محاولة لتبين مجهود ابن قتيبة في التصحيح اللغوي وما نشأ عن ذلك من تتبع لبعض علماء اللغة لما في كتبه منبهين على ما فيه من غلط.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أنْ يمهد لها بعرض لشيء من تاريخ العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، فبيّنت تمكن العربية من العرب سليقة حتى ظهر ما يسمى اللحن وتفشى في العربية مما استدعى جماعة من أهل اللغة يطلقون على أنفسهم حركة التصحيح اللغوي يصنفون في ذلك كتباً تعيد أبناء العربية إلى حصنهم اللغوي الأصيل.

وتناولت في الفصل الأول ابن قتيبة اللغوي فكشفت عن أهليته للتصحيح اللغوي ومصادر ثقافته اللغوية ومنهجه في دراسة اللغة وخلصت إلى أن شخصيته اللغوية لا تقل أهمية عن شخصيته الأدبية الناقدة التي وقرت في أذهان الدارسين والباحثين.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة التصحيح اللغوي عند ابن قتيبة فجاء في ثلاثة أقسام.

الأول: عيار الصواب اللغوي، ناقشت فيه محددات الصواب اللغوي عند القدماء فتبينت فيه جور الزمان والمكان والتنازع حول القلة والكثرة والتأرجح بين السماع والقياس، فخلصت إلى تذبذب عيار الصواب مما سمح للّفظة الواحدة أنْ تحيا بأكثر من وجه على مستوى الاستعمال الفصيح واصطدام حاملي لواء حركة التصحيح اللغوي بما وضعوه مما أوقعهم في ازدواجية بين أعلى مراتب الفصحى المنشودة والواقع الممارس.

الثاني: موقف ابن قتيبة من التوسع في اللغة، بينت فيه إدراك الدينوري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمظاهر التوسع الدلالي في عصره من تخصيص وتعميم وانتقال غير أنّه غالباً ما أنكر ذلك مبيناً أنّه ضرب من ضروب اللحن والخطل.

ثم القسم الثالث وُمِنْهُ درست مسائل من التصحيح اللغوي عند ابن قتيبة في المجال الدلالي والصرفي والنحوي دراسة نقدية مستأنسة بعلم الدلالة وما ورد في المعاجم وكتب اللغة والنحو.

وأما الفصل الثالث فجعلته للردود اللغوية على ابن قتيبة فكانت الفاتحة بأبرز من تناولوه بالرد معرّجة على الردود التي لم تصل إلينا واحتفظت بأسمائها كتب التراجم ومبينة أثر تذبذب عيار الصواب اللغوي والتأرجح بين السماع والقياس وتعدد إيحاء اللفظ الواحد والتباين المذهبي والنحوي في تلك الردود.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب والعربية

احتجنت قريش منذ عهود سحيقة مكانة دينية وسياسية واقتصادية رفيعة سوّدتها الجزيرة العربية وجعلت لغتها[١] أفصح لغات العرب قاطبة، يفاخرون بها الأمم وينظمون بديع الشعر وجّيد الخطب.

ولما جاء الإسلام ارتبطت العربية بالدين ارتباطًا وثيقًا؛ لنزول القرآن بها، حتى إنّ بعضهم عدها قسمًا من علوم الدين وفرضًا من فروض الكفاية.

يقول السيوطيّ: «فلا شك أنّ علم اللغة من الدين لأنّه فرضٌ من فروض الكفايات به تعرف معاني ألفاظ الكتاب والسّنّة»[٢].

وأصبح لزاماً على من أراد العلم بالقرآن والسنة أنْ يتفقه في العربية ويدرك أسرار بلاغتها؛ بوصفها لغة التنزيل ولسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

يقول الدينوري: «وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها بالأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات فإنّه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب»[٣].

---

(١) وهي ليست لغة قرشية محضه، إنما مزيج من لهجات القبائل آلت فيها قريش إلى انتقاء الأفصح والأسهل في النطق والأخف إلى السمع، حتى غدت بهذه القوة والفصاحة الحد الذي أهلها لأن يتنزل بها القرآن الكريم.

يقول الفارابي: «كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا، وأبينها إبانه عما لما في النفس».

انظر: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في علم أصول النحو، تقديم أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، ط١، جروس بروس، ١٩٨٨، ٤٤.

(٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعليق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ٣٠٢/٢.

(٣) الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣، ١٩٧٣، ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان لانتشار الإسلام في الجزيرة العربية والبلاد المفتوحة ودخول الناس في دين الله أفواجا وانضوائهم جميعًا تحت راية «لا إله إلا الله» أن انتشرت العربية واتسعت رقعتها، وبات الإلمام ولو بقدر يسير منها من مستلزمات التعبد لمعتنقي الدين الجديد من الفرس والأحباش والنبط والروم.

كما نشأ عن اختلاط العرب الفاتحين بالأمم الأخرى في الأسواق والمساجد والمناسك أن تصاهروا، فاندمج بعضهم في بعض حتى تكون شعب واحد اجتمع فيه الصريح والهجين[١] ومع أن الإسلام ألّف القلوب، وحررها من براثن القومية وساعد في نشر العربية لتصبح لغة حضارية ذات سمة عالمية، إلا أنّ ذلك خلّف جرحًا في حياة العربية؛ إذ أفضى الاختلاط اللغوي، والاتصال الدائم بين العرب ومن جاورهم من البلاد المفتوحة إلى الامتزاج اللغوي، فنشأت بالضرورة لغة للتفاهم بينهم لا تتقيد بالفصحى هددت العربية من جانب وأثرتها من جانب.

يقول الجاحظ عن أثر اختلاط اللغات بعضها ببعض: «واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة الضّيم على الأخرى»[٢].

وقد كان من مظاهر هذا الخلل أو الفساد أن نأت لغة العرب في أصواتها وصيغها وتركيب جملتها وحركة إعرابها ودلالة ألفاظها عن الفصحى، وتلك هي

---

(١) محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تعليق عبدالعظيم الشناوي، ومحمد عبدالرحمن الكردي، ط٢، ٨.

(٢) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمور التي أطلق عليها اسم اللحن[١].

يقول الجرجاني: «فلما ضرب الإسلام بجرانه واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادي إلى القرى وفشا التأدب والتطرف، اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سمعًا وألطفها من القلب موقعًا وإلى ما للعرب فيه من لغات فاقتصروا على أسلسها وأشرفها، وتجاوزوا الحدّ في طلب التسهيل حتى تسمحوا ببعض اللحن وخالطتهم الركاكة والعجمة»[٢].

ومع تقدم الزمن كان لا بد لهذا الاندماج من أن يترك أثراً بعيد المدى في العلاقات اللغوية، حتى إذا أزف رحيل الثلث الأخير من القرن الأول وجدنا نمو

---

(١) وهو لفظ قديم متعدد الدلالات جمعها ابن بري في قوله: «اللحن ستة معان: الخطأ في الإعراب، واللغة والغناء والفطنة والتعريض والمعنى».

واللحن بمعنى الخطأ مثاله قول يحيى بن نوفل الحميدي في هجاء خالد بن عبدالله القسري:

وألحن الناس كلّ النّاس قاطبةً ... وكان يولع بالتشديق في الخطب.

وبمعنى اللغة كقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: [تعلموا الفرائض السّنن واللحن].

وبمعنى الغناء كقول العرب: «ألحن من جرادتين».

وبمعنى الفطنة كقول أسماء بن خارجة:

منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا.

وبمعنى التعريض كقول القتال الكلابيّ:

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ... ولحنت لحنًا ليس بالمرتاب.

وأما اللحن بمعنى «المعنى أو الفحوى» فمثاله قوله جل وعز: ﴿ولتعرفنّهم في لحن القول﴾.

وقد حفظت لنا العربية نماذج عدة على فشو اللحن على ألسنة العرب ولاسيما عمد زمانهم كالوليد ابن عبدالملك وخالد بن عبدالله القسري وخالد بن صفوان الأهتمي مما كان له الأثر البالغ في تناوب كتب اللحن بين العامة والخاصة.

انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب بيروت، (لحن) والجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، ٢٢/٢.

(٢) الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ط٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ١٨-١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المولدة التي تكونت من العوائد اللغوية الراجعة إلى اللهجة الدارجة في بقاع العربية حداً لم تتوقف فيه الأخطاء عن الظهور[١]، وأصبحنا نرى بدء تكون مستويين في الإستعمال: مستوى الكتابة والأعراب الفصحاء ومن جرى مجراهم، ومستوى يسميه الجاحظ لغة المولدين والبلديّين[٢].

ويعلّل أبو علي الفارسي نشوء اللحن في العربية بقوله: «إنهم -العرب- ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يعتصمون بها، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به، فربما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد»[٣].

أما ابن كمال باشا فيعزو اللحن إلى قلة الالتفات وميل النفوس إلى العادات وقلة الإلف باللغات[٤].

وأما أحمد أمين فإنه يرى سبب ذلك إعراب العربية، مما يجعلها من أصعب اللغات ويجعل الفساد اليها أسرع.[٥]

وأيًا كانت دواعي اللحن وفشوه في اللسان فقد بات عسيراً في هذه الحقبة من عمر العربية أن يجحد تغلغله فيها، فقد امتدت سطوته حتى صار التكلم بالإعراب عيبًا والنطق بالكلام الفصيح عيا[٦].

بل إن الخطر تفاقم حتى استوى العامة والخاصة في الخطأ.

يقول ابن مكي الصقلي: «وصار كثير من الناس يخطئون وهم يحسبون أنهم

---

(١) فك، يوهان، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة وتعليق رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠، ٢٠.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/١٤٥.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ٣/٢٧٦ والسيوطي، المزهر، ٢/٢٩٤.

(٤) ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، «المورد»، العراق، مجلد ٩، عدد٤، ١٩٨١، ٥٥٤.

(٥) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/٢٩٤.

(٦) القلقشندي، محمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الفكر، ودار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ١/٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصيبون وكثير من العامة يصيبون وهم لا يشعرون، فربما سخر المخطئ من المصيب وعنده أنه ظفر بأوفر نصيب وتساوى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلا»[١]

على أن اتفاق الباحثين والدارسين حول نشوء اللحن في الجزيرة العربية لم يعدم شقاقًا حول ميلاده، فقد قال فريق بنقاء جزيرة العرب منه قبل الإسلام[٢] وأن العربي معصوم من الخطأ يتكلم بالسجية[٣]، ذلك أن طباع أهل البدو الإعراب وطباع أهل الحضر اللحن[٤].

قال ابن فارس: «ولم يكن -اللحن- في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليقة»[٥]

وقال التاج السبكي: «والذي يظهر أن العربي لا يلحن ولا يمكن أن يتكلم بغير لغته»[٦].

---

(١) ابن مكي الصقلي، أبو جعفر عمر بن خلف، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ٤٣.

(٢) وهذا رأي مدفوع؛ ذلك أن اللغة منذ القدم عرفت بمستوياتها اللغوية المتباينة، عدا أخطاء جمة نجدها في دواوين الشعراء وكتب النقد. ولعل الوجه أن يظن قلة اللحن آنذاك بحيث لا يشكل ظاهرة.
انظر الجاحظ، البيان والتبيين، ١/١٤٤؛ والجرجاني، الوساطة، ٥ وما بعدها وأحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ١٦ وحسن عون، اللغة والنحو دراسات تاريخية ومقارنة، ط١، مطبعة الأوريال، الإسكندرية، ١٩٥٢، ١٥٦ وما بعدها.

(٣) وللدارسين آراء في سليقة العربي، فاذ يذهب فريق إلى جريه على الطبع الفطرة دون انتقاء لأساليب الكلام والتعبير متخذاً حجته من قول الشاعر:

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب.

حجة، يذهب آخر إلى أن السليقة لا تقع في الفصيح من الكلام لما يتطلبه من مران ودربة.
انظر أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١، ٢٥ وعفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨١، ٦٢-٦٣.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ١/٢١١.

(٥) ابن فارس،أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ٥/٢٣٩-٢٤٠.

(٦) نقلاً عن عباس حسن، اللغة والنحو، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٧١، ٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الرافعي: «ولم يكن منه قبل الإسلام شيء، وإنما كانت له طيرة على عهد النبي»[١].

وقال في موضع آخر: «وبهذا الاعتبار نقطع بأن اللحن لم يكن في الجاهلية البتة، وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الألسنة فانما هو لغات لا أكثر»[٢]

أما الفريق الثاني فقد رأى اللحن ضاربًا في القدم وأنه من الخطأ أن يفهم أحدنا أن الجاهليين كانوا في نجوة وفي عصمةٍ منه، بل كان منهم من يلحن ومن يخطئ[٣]، فهناك من أسرار اللغة ووسائل التعبير ما لا يمكن أن يدرك إلا بتأمل وعناية ومران[٤] غير أن إجلال العربية بوصفها لغة القرآن[٥] وتقديس الأعراب[٦] والولع بالقديم كل ذلك كان وراء إنكار اللحن وإنكاره عن عرب قبل الإسلام.

يقول الجرجاني: «ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه إما في لفظه ونظمه أو

---

(١) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤، ٢٣٤/١.

(٢) مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ٢٣٧/١.

استدل على رأيه بقوله -عليه السلام- {أرشدوا أخاكم فقد ضل} وقال: «فلو كانت ملامح اللحن معروفة لما خاطبهم الرسول-عليه السلام- بالضلال، بل إن عبارة الحديث تكاد تنطق بأن ذلك اللحن كان أول لحن سمعه أفصح العرب».

(٣) انظر: أحمد عبد الغفور عطّار، مقدمة الصّحاح، ١٦ وما بعدها.

(٤) انظر: عباس حسن، اللغة والنحو، ١٦٠.

(٥) إذ يبدو أن وراء إنكار اللحن فكرة دينية تنظر إلى اللغة على أنها توقيف. انظر عباس حسن، المرجع السابق، ١٦٠.

(٦) على أن تقديس الأعراب لم يكن تقديساً للأعراب أنفسهم، ولا لأن تلك الصفات موجودة حقًا منهم وإنما السر في ذلك هو المحافظة على أن يبقى لدراسة النحاة صفتا التقديس والرواج وألا يتطرق الشك إلى تلك الدراسة لا إلى الأعراب، يعضد ذلك قول مالك: «متى جوّزنا عليهم -يعني سيبويه والقدماء- زالت الثقة بكلامهم».

انظر محمد عبد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة «رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث» ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨، ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترتيبه وتقسيمه أو معناه وإعرابه، ولولا أن أهل الجاهلية جدّوا بالتقدم واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية، ولكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفى الظنة عنهم فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام»[١]

ولكن الثابت من الروايات المختلفة أن للّحن تاريخًا منذ عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد أثرعن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول {رحم الله امرأ أصلح من لسانه}[٢].

فقد وقع اللّحن في حضرته وعد ضربًا من الضلالة.

يقول أبو الطيب اللغوي: «واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعراب، ولأن اللحن ظهر في كلام الموالي من عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته فقال: {أرشدوا أخاكم فقد ضل}[٣].

كما روى عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اعتزازه بفصاحته ونقاء لسانه من الفساد حتى أثر عنه أنه قال: {أنا مِنْ قريش، ونشأتُ في بني سعد فأنّى ليَ اللّحنُ}[٤].

وكان من سنة الله في خلقه، وتأكيده وعده بحفظ لغة القرآن أن صقلَ النفوس على نبذ اللحن والنفور منه، حتى ألفينا الخلفاء الراشدين يفرون منه كثيراً، فقد أثر عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- في كتاب (مراتب النحويين) أنه قال:{لأنْ

---

(١) الجرجاني، الوساطة، ٤.

(٢) انظر الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير بكري حياني، تصحيح ووضع فهارس صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩، الحديث رقم ٢٩٣٤٤، ١١/٢٥١.

(٣) أبو الطيب اللغوي، علي بن عبد الواحد، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٣.

(٤) أبو الطيب اللغوي، المصدر السابق، ٢٣. ولم أجد الحديث في حدود بحثي في كتب الحديث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أنْ أقرأ فألحن}[١].

كما روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: {لأن أقرأ فأخطئ أحبّ إليّ من أن أقرأ فأسقط، لأنّي إذا أخطأت رَجعْت وإذا لحنْت افتريْت}[٢].

ومع أن عوارض اللحن بدت هينة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأتباعه، ومع أن الخلفاء -رضوان الله عليهم- وقفوا بقوة في وجه اللحن، إلا أن ذلك لم يمنع تسلله إلى الأمويين، فانبرى سادات الدولة إزاء هذا الخطر الذي يقلق كيانها يحاربون اللحن ويحدون من طغيانه عن طريق استنكار الخطأ والزراية على مرتكبيه، فلشدّ ما خشي عبد الملك بن مروان اللحن فطفق يحذر أبناءه منه؛ لأنه هجنة على الشريف[٣]، وهو في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه[٤]، حتى إن الرجل ليلحن وعليه الخز الأدكن فكأن عليه أخلاقا، ويعرب وعليه أخلاق فكأن عليه الخز الأركن[٥]. ٤٥٧٢٤٠

قال أبو سعيد البصري:

النّحوُ يَبْسِط مِنْ لسانِ الألْكنِ والمرْء تكرمهُ إذا لم يلْحنِ.

وإذا طلبْت من العلومِ أجلّها فأجلّها عِنْدي مقيم الألْسن.[٦]

إلا أن الاستنكار لم يجد في درء اللحن وقطع أوصاله، إذ ألفيناه يطرق باب الفصحاء والبلغاء ويضعف سجاياهم، مما دعا ولاة الأمر بخطو خطى إيجابية

---

(١) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ٢٣.

(٢) السيوطي، المزهر، ٣٩٧/٢.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ٢١١/٢.

(٤) انظر: الجاحظ، المصدر السابق، ٢١١/٢ و الدينوري، عيون الأخبار، شرح وضبط يوسف علي الطويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ١٧٣/٢ وابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، شرح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، ٢٧٨/٢.

(٥) الزبيديّ، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤، ١٣.

(٦) الدينوري، عيون الأخبار، ١٧٤/٢-١٧٢ وابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٨٠/٢ والقلقشندي، صبح الأعشى، ٢٠٦/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لإصلاح الخطأ وتقويم اللسان، فشرعوا يسوّدون العرب على أمور الدولة ويصهرون إليهم ويفتحون مجالسهم على مصرعيها تستقطب اللغويين والأدباء الشعراء[١].

ولم تكد تبدأ دولة بني العباس حتى تعمقت اللحمة بين العرب والعجم فكان بدهيًا إزاء هذا الإلف العجيب أن تتوغل العجمة في العربية حتى إن هارون الرشيد ضاق ذرعًا فقال مخاطبًا بنيه:

«ماضرّ أحدكم لو تعلّم من العربية ما يصلح لسانه، أيسركم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمَته؟»[٢].

بل إنّ الداء امتد إلى علماء العربية أنفسهم، فقد روى عن الفراء أنه مع جلالة قدره وعلو منزلته دخل يومًا على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه، فقال جعفر بن يحيى: «يا أمير المؤمنين، قد لحن. فقال الرشيد للفرّاء: أتلحن يايحيى؟ فقال يا أمير المؤمنين. إن طباع أهل البدو الإعراب وطباع أهل الحضر اللحن، فاذا حفظت أو كتبت لم ألحن وإذا رجعت إلى الطبع لحنْت»[٣]

وإزاء هذه التغيرات اللسانية وفشوّ اللحن هرع الغُيّر من علماء المسلمين لمجابهة هذا السيل الجارف من الفساد، وأخذوا يذبّون عن حياض العربية -لغة التنزيل بإيجاد ضوابط وقوانين تعصم ألسنتهم من الزلل، فنشأت في أواخر القرن الأول/السابع الميلادي حركة تنقية اللغة.[٤]

وقد عدّ مصنف «ما تلحن فيه العامة»[٥] الذي يحمل اسم الكسائي أقدم هذه

---

(١) انظر محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٨٩، ٤٠ وما بعدها.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ١/٢٠٥.

(٣) القلقشندي، المصدر السابق، ١/٢١٠-٢١١.

وكلام الفراء يعرب عن لغتين سادتا مجتمعه وهما: لغة الفصحاء ولغة العامة، فوقع العلماء في ازدواجية فتناقضوا مع ما دعوا إليه من ضبط اللسان وتقويم النطق.

(٤) فك، العربية، ٩٧.

(٥) تحقيق رمضان عبد التواب، ط١، دار الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآثار الأدبية[١] لهذه الحركة.[٢]

ويتوغل الضعف في العربية، حتى إذا دنا القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي نراها تشهد أوج انحطاطها، فقد ضعفت البلاد سياسيًا واقتصاديًا مما أعجز اللغة أن تقف في وجه المولدة تدرأ خطرها، إذ أخذت تنتشر في أوساط

---

(١) انظر رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ط١، القاهرة، ١٩٦٧، ٦٦ وما بعدها.

(٢) لعلّ من المبالغ فيه أن يؤرخ لحركة تنقية اللغة بأول مصنف ظهر إلى الوجود وهو «ما تلحن فيه العامة» للكسائي؛ لأن من يتبع نشأة لغتنا، وموقف اللغويين منها يعلم أن أصول هذه الحركة بدأت حين نبّه على أول لحن سمع بالبادية وهو «هذه عصاتي، وأنه وإن كان مجرد تنبيه فقد نضج ليصبح حركة تقوم على التعليل والنقد، فهاك دواوين الشعراء القدماء تشهد بالخطأ على ألسنتهم، وها هي كتبت اللغة والنقد تحفظ شواهد على ما كان يلقاه العربي من نقد إذا أخطأ، فعيسى بن عمر يخطئ النابغة في قوله:

فبتّ كأنّي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السّمّ ناقع.

ويقول: وكان حقه أن يقول: «ناقعًا» لا «ناقع» فإن النكرة لا تصف المعرفة.

انظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦، ٦٩ ولعلّ قوله عليه السلام: {أرشدوا أخاكم فقد ضلّ} دليل على أن تحرير اللغة من الخطأ لم يكن مجرد إشارة فقد استلهم منه ضرورة درء الفساد بأصول يرجع إليها، فعضد هذا التشريع الذي أصدره ذاك الصنيع الذي قام به البصريون عندما أقدموا على نقط المصحف، وتلك الصحيفة التي وضعت فيها أصول النحو الأولى على يد أبي الأسود الدؤلي.

يقول الزبيدي: «فكان أول من استدرك ذلك وحاول إصلاح فساده -اللحن- أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي، فألف أبوابًا من النحو ذكر فيها عوامل الرفع والنصب والجر والجزم ودل على الفاعل والمفعول والمضاف»

انظر: الزبيدي، لحن العامة، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ٣٤، ٣٥.

وما من شك أن ما تنوقل على ألسنة الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين من عبارات تستقبح اللحن وتنبه على أن الإعراب حلية اللسان وأن اللحن غمزاً كغمز اللحم، وما رأيناه منهم من تنشئة أبنائهم في البادية أو على أيدي الفصحاء دليل آخر على أن حركة تنقية اللغة ضاربة في القدم بوصفها حركة ناضجة لا مجرد «شذرات».

أما مصنف «ما تلحن فيه العامة» للكسائي فربما كان قولنا: إنه أول مصنف يميل إلى التخصيص في موضوع اللحن أقرب إلى الصحة والدقّة. والله أعلم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب المثقفين فتنوعت معاني بعضها، حتى خرجت عما وضعت له، وابتعدت بصورة مطردة عن المثال الفصيح، فوضعوا الكتب في إصلاحها، وفي مقدمة من تجردوا لمحاربة هذا الخطأ ابن قتيبة في كتابه «أدب الكاتب»[١] بإشارة من الوزيرالفتح بن خاقان؛ لأنه بحكم مركزه السامي، وإشرافه على الدواوين قد لمس ما خالط الأقلام والألسنة من اللحن والخطأ[٢].

ومع أن النابهين من أهل اللغة والحافلين بالغيرة على مجدها ورقيها ما توانوا لحظة عن إصلاح المنطق وتقويم الخطأ، إلا أن اللحن كان شديد البطش، فقد فتك باللسان ولم يعد من تسلله بد، حتى إذا ولجنا في آخر القرن الثالث/التاسع الميلادي، جوبهنا بمجتمع ينأى عن العربية، فقد استحكمت العجمة وراود السمع ما هو لطيف لين، واستوى الجاهل والعالم.

فها هو ذا ثعلب أحد رجالات تنقية اللغة لا يخرج في محاضراته عن طبع العامة إذ كان يدخل المجلس فيقوم له تلاميذه، فيقول لهم: أقعدوا بفتح الهمزة كما في اللهجة الدارجة إذ ذاك.[٣]

---

(١) تحقيق محمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

(٢) عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، وزارة الثقافة المصرية، ضمن سلسلة أعلام العرب، عدد٢٢، ١٥٠.

(٣) نقلاً عن أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفهوم العامة والخاصّة:

تناوبت كتب التصحيح اللغوي بين «لحن العامة» و«لحن الخاصة» دون إبانة من مصنفيها عن دلالة (العامة والخاصة) مما أحدث شقاقًا بين المحدثين[١] حولهما.

أما الخاصة فيبدو أن خلافاتهم تمخضت عن اتفاقهم على أنهم خاصة المثقفين من علماء اللغة والشعراء والكتاب والخطباء والفقهاء ومن في مستواهم.[٢]

وأما العامة فظل الخلاف قائمًا حولهم.

فهل هم الدّهماء وخشارة الناس وكل من هم دون الخاصة[٣]، أم هم المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم وأحاديثهم؟[٤].

وإذ نرى الفئتين تمثلان خطراً على الفصحى إثر فشو اللحن على ألسنتهما فإننا لا نقطع سببًا بينهما، فهما العامة، ولكنها مستويات كما أن الخاصة مستويات.

فالأولى يقوّم خطؤها لئلا يمتد إلى من هم في مستوى أعلى منها، والثانية ينصّ على خطئها لئلا تفشو في علْية القوم فيتدهور إزاء ذلك موقف الأمة الأدبي والعلمي.

---

(١) انظر: عبد العزيز الأهواني، ألفاظ مغربية في كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة، «مجلة معهد المخطوطات العربية»، مجلد٣، عدد «١»، ١٩٥٧، ٨ و عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية المحدثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ٣٦ وما بعدها و رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ٦٤.

(٢) عبد العزيز مطر، لحن العامة، ٣٥.

(٣) وقد أنكر رمضان عبد التواب كون العامة هم الدهماء؛ لأن أمرهم لا يهم اللغويين بشيء.
انظر: رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ٤٦.

(٤) وهو رأي اتفق عليه الأهواني ورمضان عبد التواب، وخالفهما فيه مطر.
انظر: عبد العزيز الأهواني، ألفاظ مغربية في كتاب ابن هشام اللخمي، ٨ وما بعدها وعبد العزيز مطر، لحن العامة، ٦ وما بعدها ورمضان عبد التواب، لحن العامة، ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تراث اللحن: أهميته وعيوبه:

تحركت الحميّة في نفوس علماء المسلمين إزاء ضعف السليقة وفشو اللحن في ألسنة الناس حتى صار كثير من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول جريًا منهم على العادة وبعداً عن العربية،[١] فشرعوا يصنفون الكتب مطلقين عليها أسماء تنبئ عن غايتها نحو:

«ما تلحن فيه العامة» و «إصلاح المنطق» و«أدب الكاتب» و«الفصيح».

إذ عدوا صنيعهم هذا أمراً دينيًا شرعه الرسول -صلى الله عليه وسلم- حين قال: {أرشدوا أخاكم فقد ضلّ}.

ولعلّ أحداً منا لا ينكر ما تحويه هذه الكتب من أهمية للدارس اللغوي، ذلك أن موضوعها يتصل بسبب وثيق وقضية التطور اللغوي الذي حدث في تلك العصور، ولا سيما أنها تحفظ تاريخ تسرب العامية إلى الألسن، لأن الخطأ الذي تنبه عليه هو الصورة التي استقرت عليها اللغة في أمصارنا الإسلامية[٢]، فقد خرجت بعض الألفاظ عما وضعت له وارتأت طريق تخصيص الدلالة أو تعميمها أو انتقالها طريقًا آخر تحيا به، ومن ذلك:

الطرب: يذهب الناس إلى أنه في الفرح دون الجزع، وليس كذلك، إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع[٣].

والقلادة: العقد الذي يوضع في العنق ثم صار الحزام قلادة أيضًا[٤]

كما يفيد تراث اللحن في تصفية العربية من الدخيل الذي عمي أمره وتوهم الناس عروبته، إذ تعرب عن حقيقة اللفظ واللغة التي ينتمي إليها، ومن ذلك:

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦، ٢٣.

(٢) محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ١٧٠.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٢.

(٤) انظر الزبيدي، لحن العامة، ٢١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القفشليل: المغرفة، وأصله بالفارسية كفجليز.[١]

ولم يفت اللغويين وهم يصنفون في اللحن، ويشيرون إلى الخطأ ووجه الصواب فيه أن يبينوا عن اللفظ ومرتبتة من حيث الجودة والرداءة.

ومن أمثلة ذلك قولهم في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما: «ضَلِلْتُ و ضَلَلْتُ أجود».[٢] وقولهم:

«فلان أُحْيَل من فلان» من الحيلة، والأجود أحوَل لأن أصل الحرف الواو ومنه الحوْل والقوّة، وأصل الياء في الحيلة الواو وقلبت للكسرة ياء، وقد يقال أحيل وهي رديئة»[٣]. ولعل سبباً نفسياً وراء تفضيل اللغويين (أحيل) على (أحول) ذلك أنا لو قلنا: (أحول) لتبادر الذهن إلى الحول بغض النظر عن صحة إستعمال الناس (لأحول) في باب المفاضلة على غير قاعدتها.

وقد ينبهّون على بعض اللغات كقولهم:

«وأهل الحجاز يسمون الدبس الصقر»[٤]

ويبرز دور كتب اللحن فيما حفظته من شواهد الشعر والأخبار التي اتكأ عليها مؤلفوها في تأكيد الصواب، فكان هذا الجانب فيها يجعلها أقرب إلى كتب الأدب ويزيل عنها الجفاف الذي عرفت به كتب اللغة[٥]

ومع أن التصنيف في اللحن في تلك الحقبة المتقدمة من الزمان يعد خطوة رائدة في ميدان التصحيح اللغوي إلا أن ذلك لم يعدم قصوراً في بعض الجوانب، فقد قنع مصنفوها بوصف الخطأ الذي هو تطور لغوي -غالبًا- والتوجيه إلى الصواب الذي يجب أن يحل محلّه دون محاولة لتعليل الظاهرة ومعرفة أسبابها، فقاموا بذلك بدور المعلّم ولم يقوموا بدور عالم اللغة الذي لا يكتفي بملاحظة الظاهرة

---

(١) الدينوري، أدب الكاتب، ٤٩٥.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٤٢١.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٤٢٥.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ١٠١.

(٥) انظر: نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي حتى نهاية القرن السابع الهجري، منشورات وزارة الثقافة، العراق، ضمن سلسلة دراسات، ١٩٧٨، ٣٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووصفها كما هي، بل يسعى إلى معرفة أسرارها والعوامل التي تقف وراءها وتؤدي إليها.[١]

ومع أن الإطار العام الذي نهجته كتب اللحن يقوم على ذكر الصواب ثم الخطأ نحو: وتقول كذا ولا تقلْ كذا. أو ذكر الخطأ ثم الصواب كقولهم: ويقولون كذا وهو خطأ والصواب كذا.

إلا أننا نجد كتبًا لم تلتزم بهذا، فكتاب «ما تلحن فيه العامة» نجد كثيراً من فقرة تبدأ بـ(تقول) أو (يُقال) بذكر الصواب فحسب، وبذلك لا نعرف كيف نطق الناس الكلمة التي يتحدث عنها في زمنه، فهو يقول مثلاً:

«وتقول: قد اشتريت بطانة جيدة بكسر الباء»[٢]، ويستشهد بقوله جل وعز: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بِطانَةً من دونكم﴾[٣]

فلا ندري أكانت تنطق عند العامة بفتح الباء أو بضمها.

ولعلّ قارئًا في كتب اللحن ولا سيما المتقدمة منها لا ينكر ما عانته من خلخلة منهجية في بعض أبوابها؛ إذ رتبت المواد حسب اتفاق اللحن مما أوجد كثيراً من الألفاظ تحتل غير باب في الكتاب نفسه.

فها هو الدينوري يجعل «القوام»[٤] بكسر القاف في «باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويختلفان» وفي باب «ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما» تارة ثانية وفي باب «فَعال وفِعال» من كتاب الأبنية ثالثة، مما حدا ابن السيد البطليوسي يتعقّبه[٥] في ذلك منبهًا إلى أنه إخلال برتبة الكاتب[٦] وقلة تثقيف للكلام.[٧]

---

(١) نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي، ٣٤١.

(٢) الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة، ما تلحن فيه العامة، ٧٧-٧٨.

(٣) آل عمران، ١١٨/٣.

(٤) انظر الدينوري، أدب الكاتب، ٢١٧ و ٤٢٣، ٥٤٥.

(٥) في كتاب الموسوم بـ «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» تحقيق، مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.

(٦) انظر: البطليوسي، المصدر السابق، ١٤٧/٢.

(٧) البطليوسي، المصدر السابق، ٣١٧/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

ابن قتيبة اللغوي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توطئة

ابن قتيبة الدينوري[١]

هو الفقيه العالم، والأديب الناقد، واللغوي النّحويّ، والمحدّث الثقة، أبو محمد عبدالله ابن مسلم بن قتيبة.

وينسب إلى الدينور[٢] فيقال له: الدينوري لأنّه ولي القضاء فيها[٣]، وإلى

---

(١) انظر ترجمته في: أبو الطيب اللغويّ، مراتب النحويين، ١٣-١٤ والزبيدي، طبقات النحويين، ١٢٣، وابن الأنباري أبو البركات كمال الدين بن عبدالرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضه مصر، القاهرة، ١٩٦٧، ٢٠٩-٢١٠، والقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦، ١٤٣/٢-١٤٧، وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م. ٤٢/٣-٤٤ والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد، ط١، مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٩٨٣، ٢٩٦/١٣-٢٩٧ وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط١، و مكتبة المعارف، بيروت ومكتبة النصر، الرياض، ١٩٦٦، ٤٨/١١ والفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢، ١١٦ والقسطلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١، ٣٥٧/٣-٣٥٩ والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤، ٩٣/٢ وابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٨، ١٦٩/٢-١٧٠ وابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٨، ١٦٩/٢-١٧٠.

(٢) مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين.

انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٣٤٥/٢، «دينور».

(٣) الفيروز أبادي، البلغة، ١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«مروالرُّوْذ» موطن أبيه فيقال له: المروزي[١] وإلى الكوفة لأنّه ولد فيها فيقال: الكوفي[٢] وإلى بغداد لأنّه سكنها واشتغل بها.

ويقال له: القتيبي[٣] والقتبيّ نسبة إلى قتيبة جدّه.

ولد في الكوفة[٤] في مستهل رجب سنة مئتين وثلاثة[٥] لأسرة فارسية الأصل[٦].

تردّد مذ كان غضّاً على ديار العلم والمعرفة غير جاحدٍ لفضل علم من العلوم.

يقول الدينوري: «وقد كنت في عنفوان الشباب وتطلّب الآداب أحبّ أن أتعلق من كل علم بسبب وأن أضرب فيه بسهم»[٨].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٩٦/١٣، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٦٩/٢. ومرو مدينة في جمهورية إيران.

(٢) الفيروز آبادي، البلغة، ١١٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (قتب).

(٤) وقيل ببغداد غير أن ذلك لم تحسمه المصادر.

انظر: القفطي، إنباه الرواة، ١٤٣/٢ وإسحق موسى الحسيني، ابن قتيبة، ترجمة هاشم ياغي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ٧ وعبد الجليل مغتاظ عودة التميمي، ابن قتيبة اللّغوي منهجه وأثره في الدراسات اللّغوية، منشورات جامعة سبها، ٢٢-٢٣.

(٥) اتفقت المصادر على ذلك، غير أن الحسيني شكّك في الخبر لانقطاع سند أول مترجم

انظر: إسحق موسى الحسيني، ابن قتيبة، ١٠.

(٦) انظر، الدينوري، الرّد على الشعوبية ضمن رسائل البلغاء، جمع محمد كرد علي، دار الكتب العربية، ٢٧٨-٢٧٩.

(٨) الدينوري، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢، ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاطّلع على الفلسفة والمنطق[١] وقرأ في كتب العجم[٢] ودرس التوراة والإنجيل[٣] وتضلّع في الأنواء[٤].

تتلمذ لشيوخ عظماء[٥] فتفنن في علوم اللّغة والنّحو والشعر وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والفقه والأخبار وأيام الناس.

وتصانيفه حسان مرغوب بها، ذكرها «ابن خَلّكان» فقال:

«منها: «غريب القرآن»، و «غريب الحديث»، و «عيون الأخبار»، و«مشكل القرآن»، و«مشكل الحديث»، و«طبقات الشعراء»، و«الأشربة»، و«إصلاح الغلط» وكتاب «التقفية»، وكتاب «الخيل»، وكتاب «إعراب القراءات»، وكتاب «الأنواء» وكتاب «المسائل والجوابات»، وكتاب «الميسر والقداح» غير أن أشهرها ذكراً وأذيعها صيتاً كتاب «المعاني الكبير» و«أدب الكاتب» وفيه -أدب الكاتب- طالت الخطبة حتى قيل: إن «أدب الكاتب» خطبة بلا كتاب و «إصلاح المنطق» كتاب بلا خطبة»[٦].

قال ابن خلّكان: «وهذا فيه نوع من التعصب عليه، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة و الإصلاح بلا خطبة»[٧]

---

(١) انظر كتبه: تأويل مشكل القرآن وتأويل مختلف الحديث والرد على الجهمية فهي تبرز قدرته على الجدل والمناظرة وتوظيف المنطق في كلامه.

(٢) كأن يقول: وقرأت في كتب العجم. انظر: الدينوري، تأويل مختلف الحديث، ٣٠.

(٣) يدل على ذلك قوله: وقرأتُ في التوراة أو وقرأت في الإنجيل، انظر: الدينوري، المصدر السابق، ١٣٨ و ١٤٧.

(٤) انظر، الدينوري: الأنواء في مواسم العرب، المطبعة العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٥٦.

(٥) انظر البحث، ٢٤ - ٢٥.

وللتوسع انظر: عبدالجليل مغتاظ عودة التميمي، ابن قتيبة اللغوي، ٣٤-٤٢.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٢.

(٧) ابن خلّكان، المصدر السابق، ٣/٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توفي الدينوري في حدود سنة مئتين وست وسبعين [1] واتّفق أنه أكل هريسة فأصاب حرارة فبقي الظهر ثم اضطرب ساعة ثمّ هدأ وما زال يتشهد إلى السحر ثم مات.

(١) تباينت أراء المترجمين حول وفاته فقيل توفي سنة: ٢٦٣ و ٢٦٧ و ٢٧٠، ٢٧١ على أن الراجح منها ٢٧٦.

انظر،:عبد الجليل مغتاظ التميمي، ابن قتيبة اللغوي، ٧٤-٤٧ إذ وضع ثبتًا بهذه الآراء فأعرب عن صوابها بالحجة والبرهان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن قتيبة اللغوي:

تبوأ الدينوري مكانة رفيعة في مجال الدرس اللغوي؛ إذ أخذ نفسه برصد اللحن في عصره والمشاركة في حركة التصحيح اللغوي؛ حفاظاً على أصول العربية: دلالة وبنية وتركيباً.

يقول الدينوري، «فلا يمنعني نسبي في العجم أن أدفعها عما تدعيه لها جهلتها وأثنى أعنّتها عما تقدّم سفلتها»[1]

وعليه فإن هذا الفصل يعنى بالإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما مدى أهلية الدينوري للتصحيح اللغوي؟

٢- من أين استقى مادته اللّغوية؟

٣- ما المنهج الذي سار عليه في دراسة للغة؟.

---

(١) الدينوري، الرّد على الشعوبية، ٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. أهليته للتصحيح اللغوي:

تتبدى أهلية الدينوري للتصحيح اللغوي وتحرير العربية من الخروج عن سنن العرب في كلامها من الأمور التالية:

- آراء العلماء فيه:

تنبه القدماء حين ترجموا لابن قتيبة إلى ما حواه من علم غزير وثروة لغوية ثرّة، فانبروا يمجدون صنيعة مسبغين عليه أوصافاً عدة كـ«العالم» و «اللغوي» و «النحوي».

ولعل آراء العلماء فيه التي حفظها كتب التراجم ومعجمات اللغة وكتب الغريب خير شاهد على ما تمثّله الدينوري من درايةٍ واسعةٍ في اللغة وفروعها.

ومن أمثلة ذلك ما أخبر به صاحب الفهرست إذ قال:

«كان صادقًا فيما يرويه عالمًا باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر»[١]

وقال أبو البركات بن الأنباري:

«كان فاضلاً في اللغة والنحو والشعر متفننًا في العلوم»[٢]

وقال القفطي:

«أبو محمد الكاتب الدينوري النحوي اللغوي العالم، صاحب التصانيف الحسان في فنون العلوم»[٣]

وقال ابن خلكان:

«أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي النحوي

---

(١) النديم، محمد بن إسحق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١١٥.

(٢) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ٢٠٩.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ١٤٣/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغوي..[١]

ورأى الإمام شمس الدين الذهبي أنه العلامة ذو الفنون فقال:

«كان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس»[٢]

وقال ابن كثير:

«عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضيها -دينور- النحوي اللغوي صاحب المصنفات البدعية المفيدة المحتوية على علوم جمة ونافعة».[٣]

وقال العسقلاني:

«وكان ابن قتيبة يتعاطى التقدم في العلوم»[٤]

وأما ابن العماد الحنبلي فرآه إماماً في النحو واللغة[٥].

على أن انتصاف المترجمين لابن قتيبة وإقرارهم صدقة ولا سيما في مجال اللغة، كل ذلك لم يحجبه عن طاعنين[٦] تعصّبوا عليه فقدحوا في دينه وخلقه وعلمه.

- شيوخه:

تتلمذ الدينوري لشيوخ عظماء عُرِفوا بامتداد الأفق واتساع المدارك، مما كان له أثر فاعل في إذكاء ثروته اللغوية.

ومع أن شيوخه كثر، ينيفون عن السبعين[٧] إلا أن أبرز من تركوا صدى في شخصيتة اللغوية، فكثرت روايته عنهم أربعة، هم:

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٢/٣.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٩/١٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٨/١١.

(٤) العسقلاني، لسان الميزان، ٣٥٨/٣.

(٥) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٦٩/٢.

(٦) انظر البحث، الفصل الثالث.

(٧) انظر ثبتاً بهم في: عبد الجليل مغتاظ التميمي، ابن قتيبة اللغوي، ٣٣-٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الأصمعي، عبد الملك بن قريب[١]

٢- السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد[٢].

٣- الرياشي، أبو الفضل عباس بن فرج[٣].

٤- عبد الرحمن بن عبدالله بن قريب بن أخي الأصمعي[٤]

ذكر بعضهم في قول الأزهري معجبًا:

«وأما القتبي فإنه رجلٌ سمع من أبي حاتم السجستاني كتبه، ومن الرياشي فوائده، وكانا من المعرفة والإتقان بحيث تتثنى بهما الخناصر، وسمع عن أبي سعيد الضرير، وسمع كتب أبي عبيد، وسمع من أبي أخي الأصمعي وهما من الشهرة وذهاب الصيت والتأليف الحسن بحيث يعفى لهما عن خطيئة غلط ونبذة زلة تقع في كتبهما»[٥].

- تلاميذه:

وهم كثر أيضًا[٦]، غير أن أبرز من حملوا علمه وأبانوا عن أهليته اللغوية اثنان، هما:

---

(١) انظر ترجمته في: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ٨٠ وابن الأنباري، نزهة الألباء، ١١٢ وابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٧٠.

(٢) انظر ترجمته في: أبو الطيب اللغوي، المصدر السابق، ١٣٠ وابن الأنباري، المصدرالسابق، ١٨٩ والقفطي، إنباه الرواة، ٨٨/٢.

(٣) انظر ترجمته في الزبيدي، طبقات اللغويين، ١٩٧ وابن الأنباري، المصدر السابق، ١٣٩ وابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٢٧/٣.

(٤) انظر ترجمته في الزبيدي، المصدر السابق، ١٧ والسيوطي، بغية الوعاة، ٨٢/٢.

(٥) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارن، مراجعة محمد علي النجار، دار القومية العربية، ١٩٦٤، ٣٤/١.

(٦) انظر ثبتاً بهم في: عبد الجليل مفتاظ التميمي، ابن قتيبة اللغوي، ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- ابن درستويه، أبو محمد عبدالله بن جعفر[١] أحد أئمة النحو والأدب.

٢- السّكّري، أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن[٢] اللغوي الأديب.

- أثره في كتب السلف[٣]:

حفلت مصنفات الدينوري بمادة لغوية ثرة، كما احتفظت بجمهرة من لهجات العرب التي هي أساس للتطور اللغوي والصوتي، مما حدا جملة من علماء العربية يعكفون على كتبه يفيدون منها في غير موضع.

فقد أفاد منه الأزهريّ في «تهذيب اللغة»[٤] وابن فارس في «الصاحبي»[٥] و«مقاييس اللغة»[٦] و الزمخشري في «الفائق»[٧] والجواليقي في «المعرب»[٨] وابن

---

(١) انظر ترجمته في الزبيدي، طبقات اللغويين، ١٦١ وابن الأنباري، نزهة الألباء ٢٨٣ والقفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١١٣-١١٤.

(٢) انظر ترجمته في العسقلاني، لسان الميزان، ٣٥٨/٣.

(٣) للتوسع انظر: الدينوري، غريب الحديث، مقدمة المحقق، ط١، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٧ ٢٧/١-٣٢ وعبد الجليل مغتاظ التميمي، ابن قتيبة اللغوي، ٤٥٢-٤٧٣.

(٤) انظر الأزهري، تهذيب اللغة، ٣٠/١-٣١.

(٥) انظر ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٧، ١٦٦-٢٨٨.

(٦) انظر ابن فارس، المقاييس، ٤٧/١ و ٩٧/٢ و ٩٥/٤.

(٧) وقد جرى على عدم ذكره في تضاعيف كتابه إلا إذا تناوله بالرد، فان أيده طرح المادة اللغوية دون إحالة إلى ابن قتيبة، مما أثار حفيظة الدكتور عبدالله الجبوري الذي رأى كتاب «الفائق» نسخة أخرى من نسخ كتاب، «غريب الحديث» لابن قتيبة.

انظر: الدينوري، غريب الحديث، مقدّمة المحقق، ٨١/١.

(٨) انظر: الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب، القاهرة ١٣٦١هـ، ٤٦، ٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منظور في «لسان العرب»[١] والسيوطي في «المهذب»[٢] فأبانوا عن أهليته للتصحيح اللغوي.

ب- مصادر ثقافته اللغويّة:

اقتضت الأمانة العلمية عند الدينوري ولا سيما في مجال اللغة أن يتحرّى الدقة في الإبانة عن صواب ألفاظ اللغة وتراكيبها، فاستقى مادته اللغوية من مصادر عدّة، هي:

١- السماع(*):

من أمثلة ذلك قوله:

«وسمعت رجلاً من فصحاء العرب يقول: قَنَعَ الشَّيبُ مِذرويْهِ»[٣]

و«قال لي بعض أصحاب اللغة»[٤]

و «ولم أسمع بهذه اللغة إلا في هذا الحديث»[٥].

و«ولا أعلمني سمعت من ذلك إلا هذا الحرف»[٦]

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (هرد)، (هرد)، ف(ضض)، (ندا) وغير ذلك كثير.

(٢) انظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق التهامي الراجي الهاشمي، اللجنة المشتركة للتراث الإسلامي، المغرب، ١٢٨، ١٣٢.

(*) ويستوي فيه صنفاه: السماع بالمشافهة والسماع بالرواية.

(٣) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣، ١٤١.

(٤) الدينوري، غريب الحديث، ٤٣/٢.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ١٧٨/٢.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ٢٤٩/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و «غير أنني لم أسمع به وإنما نتكلم فيما جاء وننتهي إلى حيث انتهوا»[١].

وربما بنى أبوابًا على أساس السماع كباب: «إدخال الصفات وإخراجها»[٢].

بيد أن ذلك لم يحجبه عن القياس، فقد عرفه ونبه إليه مراراً.

ومن أمثلة ذلك قوله:

«واللّؤم جمع لأمة على غير قياس»[٣]

و «وكان القياس مُسهِب بكسرها ولكن هذا جاء ولا يعرف له مثل»[٤]

و «الخيْلاء منه وكان القياس أن يقال: الخُولاء لأنَّ الحرف من الواو»[٥].

و «ليس قول من قال إن جمع «نِعمة» أنْعُم بشيء؛ لأن فِعلة لا تجمع على «أفْعُل»»[٦].

٢- الكتب:

وتنوعت بينْ كتب لغوية وأدبية وعجمية وتاريخية ولا سيما أنه تأصّل في العلوم وغدا واحداً ممن عرفوا بثقافتهم الموسوعية.

ويعدّ كتاب سيبويه من أكثر الكتب التي تردد عليها الدينوري، إذ بدا أثره فيه واضحًا في باب (معاني أبنية الأسماء)[٧] من «أدب الكاتب». فقد أكثر من

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٤٩٢/٢.

(٢) الدينوري، أدب الكاتب، ٥٢٣ وانظر البطليوسي، الاقتضاب، ٣٠٦/٢.

(٣) الدينوري، غريب الحديث، ١٢٧/٢.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٦٠٨/٢.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ١٦١/٢.

(٦) الدينوري، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣، ٢٤٩.

(٧) غير أن نقوله عن سيبويه لم تكن دقيقة.

انظر: البطليوسي، الاقتضاب،/٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نقوله[١] عنه مستدركاً ما فات سيبويه وناقداً رأيه بأسلوب مهذّب لماح.

ونحو ذلك قول الدينوري:

«وقال سيبويه: ليس في الكلام فِعِل إلا حرفان: إبِل وحِبِر في الصّفة، وهو القلح في الأسنان.

قال أبو محمد -الدينوري-: وقد جاء إطل وهو الخاصرة، وحرف في الصفة، قالوا: امرأة بِلِز وهي الضخمة»[٢]

وقوله:

«وقال سيبويه: ولم يأتِ على فُعّول اسم ولا صفة، وقال غيره: قد جاء سُبّوح وقُدّوس وذرّوح لواحد الذراريح. وحكى سيبويه: قدّوس وسبّوح بالفتح، وكان يقول في واحد الدراريح ذُرُحْرح»[٣].

على أن ابن قتيبة لم يقنع بـ «قال سيبويه» بوصفه مصدراً لمادته اللغوية، فشرع- يؤكد اتصاله بالكتاب بعبارات قاطعة كقوله:

«وقرأت في كتاب سيبويه على البصريين»[٤]

وقوله:

«وفي كتاب سيبويه»[٥]

أو كقوله:

«وروي في كتاب سيبويه»[٦]

ولم يقف ابن قتيبة عند حدود «الكتاب» غاضاً طرْفه عن غيره من الكتب وإنما

---

(١) انظر مثلاً: الدينوري، أدب الكاتب، ٥٨.

(٢) الدينوري، أدب الكاتب، ٥٨.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٥٩٠.

(٤) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٢٣٣.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٣/٢٧٦.

(٦) الدينوري، أدب الكاتب، ٤٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولج في كتب أخر كأمثال أبي عبيد[١] ومعاني الفراء[٢] والخيل[٣] والديباجة[٤] ومجاز القرآن[٥] لأبي عبيد موظفًا مادتها في تأكيد قوله ودعم حجته.

ولعلّه يعجب بما يقرأ فتراه ينقل أجزاء كاملة من كتب اطلع عليها كنقله كثير مما جاء في «إصلاح المنطق[٦] لابن السكّيت و «الديباجة»[٧] لأبي عبيد و«الغريب المصنف»[٨] لأبي عبيد القاسم بن سلام وزجها في كتابه «أدب الكاتب».

٣- السؤال:

فالدينوري إذ يحرر اللغة معرباً عن صواب استخدامها ودلالتها يتورّع أن يفتي عن غير علم.

يقول الدينوري: «وإنما تقع الفُتْيَا على المشهور المتعالم وعلى قدرعلم الموصى وطبقته في الناس»[٩]

وعليه فلا عجب إذ نراه يتوثق من أصوله بعود إلى ذوي الخبرة والاختصاص يسألهم ويكاتبهم.

ومن ذلك قوله:

---

(١) انظر: الدينوري، غريب الحديث، ١١٨/٢ والدينوري، أدب الكاتب، ١٠٣.

(٢) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٢٤٩/١، ٢٨٨.

(٣) انظر: البطليوسي، الاقتضاب، ٧٥/٢.

(٤) انظر: البطليوسي، المصدر السابق، ٧٥/٢.

(٥) انظر: الدينوري، غريب الحديث، ٤٦٩/١.

(٦) انظر: محيي الدين توفيق إبراهيم، ابن السكيت اللغوي. ط١، بغداد، ١٩٦٩، ٢١٧ ورمضان عبد التواب، لحن العامة، ١٦١.

(٧) أشار إلى ذلك البطليوسي منبهًا أن نقول الدينوري عن كتاب الديباجة غير دقيقة.
انظر: البطليوسي، الاقتضاب، ٧٤/٢-٧٥.

(٨) انظر: رمضان عبد التواب، لحن العامة، ١٦٣.

(٩) الدينوري، غريب الحديث، ٢٢٥/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«وكَتبنا إلى أبي محلم نسأله عن هذا الحرف فأجاب بنحو هذا.[١]

وقوله:

«ورأيت الحجازيين جميعاً يروونه وسألتهم عن ذلك»[٢]

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٣/٧٥٥.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٢/٤٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتبــه:

أَهَمّ الدينوريّ حال أبناء العربية في عصره: خاصتهم وعامتهم، فشرع يزوّدهم بالمعرفة والبيان عبر مصنفاته البديعة التي عدّها صاحب «التحديث بمناقب أهل الحديث» زهاء ثلاثمئة[1] مصنف تدور في جملتها على جعل اللّغة نواة نتاجه الأدبي عامة.

غير أنه خصّ للتصحيح اللغوي كتابين اثنين هما: «أدب الكاتب» و«إصلاح غلط أبي عبيد».

وأما كتبه الأخرى نحو «المعاني الكبير» و«غريب الحديث» و «تأويل مشكل القرآن» و «تفسير غريب القرآن»و «المسائل والأجوبة» فكتب لغوية محضة عنيت بالتصحيح اللغوي إلا أنه لم يكن هاجسها.

---

(١) وقد عقب ثروة عكاشة في مقدمة كتاب (المعارف) على هذه الرواية، وبين أن الجهل بمحتويات كتب ابن قتيبة التي عرفت عن طريق الرواية والسماع، وتسمية المترجمين أبواب الكتاب كتبًا كانا وراء رصد هذا الكمّ الهائل من الكتب لابن قتيبة.

واستدل على رأيه برواية نصّ عليها القاضي عياض في «ترتيب المدارك» مفادها أن أحمد بن عبدالله ابن مسلم بن قتيبة روى كتب أبيه وعدتها واحد وعشرون مصنفاً.

انظر: الدينوري، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، مقدمة المحقق، ٥٤-٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ. كتبه في التّصحيح اللغوي:

- أدب الكاتب:

كتاب في إصلاح المنطق وتقويم اللسان يروم مؤلفه أن يضع منهجًا لغويًا قويمًا بعيداً عن التقعير والتقعيب[١]، يصقل ثقافة الأديب ويشذّبها.

فأدب الكاتب ليس لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم ومن الكتابة إلا بالرسم ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة ولكنه لمن شذا شيئًا من الإعراب فعرف الصدر والمصدر والحال والظرف وشيئًا من التصاريف والأبنية وانقلاب الياء عن الواو والألف عن الياء وأشباه ذلك[٢].

وهو يقع في خطبة «مقدمة» وكتب أربعة هي:

كتاب «المعرفة»، كتاب «تقويم اليد»، كتاب «تقويم اللسان»، كتاب في أبنية الأسماء والأفعال.

أما الخطبة ففيها طالت شكوى المؤلف من أدباء زمانه معلناً عدم رضاه عن الموقف الأدبي والعلمي في عصره مستلهماً سبلاً تعيد أبناء العربية إلى أصلها اللغوي.

وفي كتابه الأول: كتاب «المعرفة» عمد الدينوري إلى جملة من المعارف اللغوية أبرزها باب في تطور الألفاظ[٣] وسمه بـ«معرفة ما يضعه الناس غير موضعه»[٤]

أما كتابه الثاني فقد كان عمدته تقويم اليد وإقامة الهجاء وذلك بتقديم أصول في رسم الخط العربي وإملائه[٥].

وقد عُدَّ هذا الجزء من «أدب الكاتب» من أقدم ما وصل إلينا من الصدر

---

(١) الدينوري، أدب الكاتب، ١٦.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ١٢.

(٣) انظر البحث، ٦٧ - ٧٢.

(٤) الدينوري، أدب الكاتب، ٢١.

(٥) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول في الهجاء ورسم الحروب، ففيه ملحوظات مهمة في رسم المصحف تدل على اتجاهات التفكير العربي في ذلك العصر في تطوير الرسم وتعليل كثير من ظواهره التي نسير عليها[١].

وفي «تقويم اللسان» عني الدينوري بأبواب تقهر لحن العامة والخاصة، فعكف على «حروف تتقارب في اللفظ وتختلف في المعنى» و «ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد» و«ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسين» وغير ذلك من أبواب يعتور ألفاظها الخطأ والتحريف في الأسماء والأفعال كترك همز المهموز وتخفيف المشدّد وتشديد المخفف وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وإحلال حركة محل أخرى وتعدية ما لا يعدى وتدارك لغة ضعيفة مما كان له وجهان أو أزيد.

وأما كتابه الأخير فقد أخلصه لـ «أبنية الأسماء والأفعال»، وفيه عوّل الدينوري على ما قرأه على شيوخه ورويه عن الفرّاء[٢] والأخفش[٣] والكسائي[٤] ودرسه في كتاب سيبويه كباب «فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التّعدّي» و «دخول بعض الصفات على بعض» و«شواذ التصريف والبناء» مما جعل الباب حافلاً بضروب من الفقة اللغوي والصرفي.

كل ذلك تناوله الدينوري بأسلوب يميل إلى الإيجاز المنسق فيه من الحجة والبرهان ما يؤيد رأيه اللغويّ.

من أمثلة ذلك قوله في العبير:

«يذهب الناس إلى أنّه أخلاط من الطيب. وقال أبو عبيدة: العبير عند العرب

---

(١) انظر: محمد أحمد خلف الله، ابن قتيبة والتوجيه اللغوي للكتاب، «مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين»، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٦، ٧٢.

(٢) انظر: الدينوري، أدب الكاتب، ٥٨٦.

(٣) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٥٩٣.

(٤) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٥٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزعفران وحده وأنشد:

وتَبْرُدُ بَرْدَ رِداءِ العَـرو سِ بالصَّيْفِ رَقْرَقْتَ فيهِ العَبيرا

و «رقرقت» بمعنى حشّت، أي صبغتة بالزعفران وصقلته. وكان الأصمعي يقول: إنّ العبير أخلاط تجمع بالزعفران، ولا أرى القول إلا ما قال الأصمعي. كما قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- {أتعجز إحداكنّ أنْ تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران}[١]

إذ يعوّل على رأي أستاذه عاضداً ذلك بما توفّر عليه من قول للرسول عليه السلام.

غير أن الاحتجان الهائل[٢] لما أثر عن السلف من أشعار وأقوال وأخبار وقصص وحكايا في تأكيد حجّة والإبانة عن صواب ما يخطئ فيه الناس لم يمنع كبوات اليراع، فقد تسلل إلى كتابه الخلط والاضطراب[٣] فمنع في باب ما أجازه في ثانٍ لينص على أنه في لغتين إحداهما ضعيفة في ثالث[٤]، وذلك مما يحير بال القارئ ويربكه وينحيه أن يعول على رأيه في بعض ألفاظ اللغة ليُحِقّ حقًا ويزهق باطلاً.

بيد أن ذلك لا يطرح الكتاب جانبًا، ففيه إعراب عن جمال العربية وسر تفوقها مما حدا كثيراً ممن تلوه ينسجون على منواله كما فعل الجهشياري في «الوزراء والكتاب» والصولي في «أدب الكتاب».

- إصلاح غلط أبي عبيد:

---

(١) الدينوري، أدب الكاتب، ٣٨.

(٢) انظر: الدينوري، المصدر السابق.

(٣) انظر البطليوسي، الاقتضاب، ١٠١/٢.

(٤) انظر الدينوري، أدب الكاتب، «الجنازه» في الصفحات: ٣٩٢، ٤٢٤، ٥٥٠ وانظر البطليوسي، الاقتضاب، ٢٠٠-٢٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاب في النقد اللغوي، ذكر فيه الدينوري الأحاديث التي زل فيها أبو عبيد، فنبه عليها.

وأبان في نقده هذا عن خلق العلماء العاملين الذين تنزهت أقلامهم عن الثلب مقذع القول، وتراه يتواضع في تلمسه القدر لأبي عبيد في فاتحتة حيث يقول:

«ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد رحمه الله في تفسيرها على قلّتها في جنب صوابه وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه»[١]

ويأمل ألا يكون صنيعه هذا سببًا في إنهاض عصبية الطاعنين، ذلك «أن الله لم يخص بالعلم قومًا دون قوم ولا وقفه على زمن دون زمن بل جعله مشتركًا مقسومًا بين عباده يفتح للآخر ما أغلقه عن الأول وينبه المقل فيه على أغفل عنه الكثير ويحييه بمتأخر يتعقب قول متقدم وتالٍ يعتبر على ماضٍ، وأوجب على كل من علم شيئًا من الحق أن يظهره وينشره وجعل ذلك زكاة العلم كما جعل الصدقة زكاة المال»[٢]

وفي تحرير خطأ أبي عبيد سلك الدينوري منهجًا يميل إلى الإسهاب والإطناب مبتدئًا بتفسير أبي عبيد اللغوي لغريب الحديث وحجته في ذلك لينفذ منه إلى رؤية خاصة يعضدها ما توفر عليه من أقوال الشيوخ الثقات وأقوال العرب وما يحتج به من شواهد.

ومن ذلك قوله راداً على أبي عبيد في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: {أنه نهى عن كسب الزمارة}[٣]:

«وهو كما ذكر إلا ما أنكره على من زَعَم أنّها الرمازة، والرمازة الفاجرة سميت بذلك لأنها ترمز، أي: تومئ بعينها وحاجبيها شفتيها.

---

(١) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٤٧.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٤٥-٤٦.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الفرّاء: وأكثر الرمز بالشفتين، ومنه قول الله عز وجل ﴿آتيك ألا تكلم الناس رمزاً﴾.

فالرمّازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسماً لها أو كالاسم، وكذلك قيل هلوك لأنها تهالك على الفراش وعلى الرجل، ثم صار اسمًا لها دون غيرها من النساء وإن لانت وتثنت. قال الشاعر:

رَمَزَت إليّ مخافةً مِن بَعْلِها ... مِنْ غيرْ أن يَبدو هُناك كلامُها

وقال الأخطل:

أحاديث سَداها ابن حدراء فرقدُ ... ورمّازة مَالَتْ لمَنْ يَسْتَميلُها

وقال الراجز:

يُومِئْن بالأعْينِ والحَواجب ... إيماضَ بَرْق في عِماءٍ ناصِب»[1]

ومع أنّ قول الدينوري يرجح من وجوه ثلاثة:

الأول: أن العرب تقول: امرأة زامرة ولا تقول زمّارة[2]

الثاني: وقوف الحرف «زمارة» على هذا الحديث. حيث قال أبو عبيد:

«ولم أسمع هذا الحرف إلافيه ولا أدري من أي شيء أخذ»[3]

والثالث: موافقة الحرف «رمّازة» لما تتصف به الفاجرة من الرمز والومض

---

(١) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٥٩-٦٣.

(٢) انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٦، (زمر)، ٦٧١/٢ وابن منظور، لسان العرب، (زمر)، والزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ١٩٦٥، (زمر).

(٣) انظر الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٥٩ و العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد، تصحيفان المحدثين، تحقيق محمود أحمد ميرة، ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢، ١٧٢/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والصفير والإيماء.

إلا أن ذلك لا يعني خطأ أبي عبيد،فـ«زمّارة» تقوى برواية اللفظ إملاء باجماع المحدثين.

قال العسكري: «وقلت أنا وأكثر أصحاب الحديث على الزمارة بتقديم الزاي. حدثنا به عبدان إملاء»[1]

مما يفضي بنا ألا نطلق العيار على ما ذكره الدينوري في كتابه، فلربما أخطأ وظنه أنه مصيب، ولربما تغير إيحاء اللفظ في خاطرة فوجهه حسب ذلك.

(١) العسكري، المصدر السابق، ١/١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- كتبه في اللغة:

- المعاني الكبير:

مثال متطور لمعجمات المعاني يبرز مكانة صاحبه في اللغة ويشهد على سعة اطلاعه ومعرفته بشعر العرب وأسرار كلامهم مع أنه لم يصل إلينا كاملاً[١].

عني فيه الدينوري بمنهج دقيق يقوم على عقد باب للشعر المتضمن لمعاني ذلك الباب، ينشد أولاً ثم يتناول ما ورد في البيت أو المقطعة من ألفاظ يتعهدها بالشرح والتمثيل مبرزاً أهمية السياق اللغوي في الإبانة عن الألفاظ وتحديد دلالتها.

ومن أمثلة ذلك قوله منشداً بيت أبي ذؤيب:

«وسودٍ من الصيدان فيها مذانبٌ نضار إذا لم تستفدها نُعَارها:

يعني: قدوراً، والصيدان حجارة البرام، والمذانب المغارف الواحدة مذنبة.

وقال الأصمعي: أظنه أراد بالصيد الصّاد، والصّاد يكون للصفر والحجارة، هذه رواية الزيادي عنه، قال: وهو كما قال العجاج:

بحيث صاح المرجل الصادي.

قال: والصيداء الصخرة، ونضار شجر، قال الأصمعي، أراد الأثل، يقول: إن لم نشترها استعرناها، يريد أنهم أصحاب قرى وسماحة»[٢].

ولا يفوت الدينوري إذ يسوق الأبيات، يوضح مبهمها ويبين مستغلقها أن يعرج على جوانب لغوية أخرى تتعلق باللفظ المنشود، فتراه ينبئ عن الترادف كقوله

---

(١) إذ فقد منه فصله الثاني عشر.

انظر: الدينوري، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٦٨هـ، ص كو» وعبدالله الجبوري، دراسة في كتب ابن قتيبة، «مجلة آداب المستنصرية»، عدد٢، بغداد، ١٩٧٧، ٢٢٢.

(٢) الدينوري، المعاني الكبير، ٣٦٥/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في أبيات معاني الأسد:

«كأن عَيْنَيْه إذا ما أَلْغَفا الشعريان لاحتا بعد الشقا :

ألغف وألعف أولع به، ويُقال: ألعف وألغف ولغ في الدم وهما سواء»[١].

أو يفصح عن أصل اللفظ واشتقاقه كقوله في باب «وثب الخيل»:

«قال رؤبة:

عافي الرقاق منْهب مَيُوح وفي الدهاس مِضْبرٍ ضروحِ :

ضبر أيْ: جمع رجليه فوثب، و الضُبر أو الوثب وقوائمه مجموعة، يقال: ضَبَرْت الشيء جمعته، ومنه قيل: إضبارة كتب»[٢]

وربما قاده اللفظ أن يتعلق بمفرده كقوله في «أبيات المعاني في المراثي» منشداً قول لبيد:

«تَطيرُ غدائدُ الأشْرَاكِ شَفْعا وَوَتْراً والزَّعامة للغلامِ :

والأشراك واحدها شرك وهي الانصباء»[٣]

أو جمعه كقوله في أبيات «معاني الغراب»:

«الغِرْدة جَمْع غِرْد وهو كَمْءصغير. ويقال له: مغرود والجمع مغاريد»[٤].

ويعضده بقياس النظير فيقول:

«وقالوا: غرْد وغردة كما قالوا: فقْع وفقعة»[٥]

ولعلّه سجّل معاني جديدة كقوله في بيت عديّ بن زيد في أبيات في ذكر الملوك والسادة:

«وَوَطيدٌ مُسْتَعـل سَبيبُه عاقدُ الأيامِ والدهرُ يُسَنّ :

---

(١) الدينوري، المعاني الكبير، ٢٥٢/١-٢٥٣.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٢٢/١.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ١٢٠٢/٣.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢٥٧/١.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٢٥٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوطيد: المُلْك[١]

وذلك معنى لم تنصّ عليه المعجمات أو كتب اللغة المطبوعة.

ويتنبه الدينوري إلى دور الحجة والبرهان في تقريب تفسيره اللغوي من أذهان الناس فيسرف في الشّواهد والأدلة، كقوله في أبيات المعاني في الضبع:

«كمرضعة أولاد أخرى وضيّعت بنيها ولم ترقع بذلك مرقعا

أراد: الذّئبة، يقال: إنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع، ولذلك تقول العرب: «أحمق من جهيزة» يعنونها، ويقولون أيضًا: «أحمق من نعامة» لأنها تضع الحضن على بيضها ساعة تحتاج إلى الخروج لطلب الطعم، فإنْ رأت بيض نعامة قد خرجت للطعم حضنت وتركت بيض نفسها. قال ابن هرمة:

كتاركةٍ بَيْضها بالعراء وملبسةٍ بيض أخرى جناحا»[٢]

ويسجل لابن قتيبة ههنا تناوبه على أشعار العرب، يحرر ما اعتورها من تصحيف أو تحريف، كقوله في بيت الأعشى:

«قد نطعن العير في مكنون فائله وقد يشيطُ على أرماحنا البطلُ

ويروى «قد نخضبُ العير من مكنون فائله...»، والفائل عرق يخرج من الجوف في الخربة فيجري في الفخذ، ومكنون الفائل دمه ومن أنشد: قد نطعن العير فقد أخطأ، كيف يطعنه في الدم».[٣]

- غريب الحديث:

من عيون كتب غريب الحديث التي تُعُهِّدت ألفاظها بتفسير لغوي قويم. وضعه ابن قتيبة مستدركاً ما فات أبا عبيد، إذ توفر له عدد من الأحاديث لم ترد في

---

(١) الدينوري، المعاني الكبير، ٤٧٤/١.

(٢) الدينوري، المصدر الساق، ٢١٢/١-٢١٣.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ١٠٢٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غريب أبي عبيد فشرع يدرسها مفصحًا عن غريبها ومستشهداً على معانيها بشواهد من الشعروقصَار أخبار العرب وأمثالها وأحاديث السلف وألفاظهم وما يشاكل الحديث أو يوافق لفظه؛ لتكثر فائدة الكتاب ويمتع قارئه ويكون عونًا على معرفته وتحفظه[١]

وفيه سلك المؤلف منهجاً يذكر فيه الحديث ثم السند[٢] لينفد منه إلى غريبه فيفسره ويزيل إبهامه ويحُلّ عويصه، ممّا دفعه إلى الخوض في بعض القضايا اللغوية كالإدغام والإبدال والإعلال والقلب والأضداد والترادف والمشترك قد تنحيه عن موضوعه الأصيل، بيد أن ذلك حافظ على لُحمة النص فلم نر فيه خلطًا أو اضطرابًا.

ولعل المثال التالي يعرب عن منهج الدينوري في تناوله لغة الحديث وغريبه.

ففي حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم: {بَيْنا رجل بفلاةٍ من الأرض سمع صَوْتًا في سحابة: أسْقي حديقة فلان، فتنحّى ذلك السّحاب فأفرغ ماءَه في شَرْجة، فاذا شَرْجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء}[٣] قال:

«يرويه يزيد بن هارون عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن رجل عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة عن النبي -صلّى الله عليه وسلّم-.

قال الأصمعي الشّراج: مجاري الماء من الحرارة إلى السهل، واحدها شَرْج. هذه رواية أبي عبيد عنه.

حدثني أبي، وأخبرني أبو حاتم عنه قال: سمعت عثمان بن طلحة يقول:

اقتتل أهل المدينة وموالي معاوية في شُرُج من شُرُج الحرّة سالت، قال: والشّرُج شعب من الحرّة تسيل.قال: وفي الحديث: {خاصم الزبير في شَرْج المدينة}

---

(١) انظر: الدينوري، غريب الحديث، ١/١٥٠.

(٢) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ١/١٥٠-١٥١.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ١/٣١٩-٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإنما هو شُرُج وشُرُج جمع الجمع، كأنه جمع شِراج، وشِراج جمع شُرُج. كما قالوا: رَهن ورِهان ورُهُن.

وفي بعض الأمثال: «أشْبه شَرْج شَرْجًا لو أنَّ أُسَمْيراً» يضرب للشيئين يشتبهان ويفارق أحدهما صاحبه في البعض.

ولم أجعل شُرُجًا جَمْع شَرْج لأنه «فَعْلاً» لا يُجمع على «فُعُل».

وقد كان بعض أهل الأعراب يقول: رُهُن جَمع رَهْن، وسُقُف جَمْع سَقْف.

قال: ويقال: رجل حَشْر الأُذُن أي محدّدها. ورجال حُشُر الأذان، فرس وَرْد وخيل وُرُد وهذا من الجمع الشاذ ولا يقاس عليه ولا يعرف غيرهُ.

وكان الفراء فيما أحسب أو غيره من البغداديين يقول: رُهُن جمع رهان، مثل كِتاب وكُتُب ورهان جَمْع رَهْن مثل كَلْب وكِلاب وسُقُف جمع سَقيف مثل كَتيب وكتُب وقضيب وقضُب ولا أحفظ عنهم في الحرفين الآخرين شيئًا»[1]

فقد روى الحديث يم ذكر السند، ثم بدأ بشرح الغريب وهو لفظ(شُرج) حتى قاده اللفظ أن يطلّ على ما يعضده ويقويه مما أثر عن السلف معرجًا على حقيقة اللفظ من حيث بنيته الصرفية متخذاً لنفسه رأيًا من بين الآراء التي طرح.

والدينوري إذ يدرس غريب الحديث متكئًا على السند فإنه يمحّصه[2]، فإن كان في ريب منه نبّه على ذلك بقوله:

«وأحسبه غلطًا من بعض نقلة الحديث»[3].

أو بقوله:

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٣١٩/١.

(٢) خلاف ما ذكر الحسيني من أنه كان لا يلقى بالاً إلى علم مصطلح الحديث تمحيص السند الذي استخدمه بعض العلماء في عصره.

انظر: إسحق موسى الحسيني، ابن قتيبة، ٢٩.

(٣) الدينوري، غريب الحديث، ٣٢٤/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«وهو غلط من بعض نقلة الحديث»[١].

وقد يحدّد موضع الخطأ فيقوّمه كقوله في «مَهْرودَتيْن»:

«هذا عندي غلط من بعض نقلة الحديث ولا أراه إلا مهرّوتين»[٢].

وقد ينقد المتن، فيردّ الحديث وينكره، كقوله في حديث سلمان -رضي الله عنه-: أن عثمان ذكره فقال: {كان لا يكاد يفقه كلامه من شدة عجمته وكان يسمى الخشب خشبانا}[٣]:

«أنا أنكر هذا الحديث لأنه وصف عجمة سلمان وأنه لم يفقه كلامه وقدمنا من كلامه ما يضارع كلام الفصحاء»[٤].

بيد أن تقويمه الأحاديث سنداً ومتنًا وتناوله الغريب بالشرح والتوضيح لم يحجباه عن صيانة اللغة، فقد نصّ على خطأ[٥] الناس: عامتهم وخاصّتهم وأعرب عن الصواب حتى ألفينا كتابه كتابًا في النقد اللغوي وفقه اللغة ولهجات العرب ومصطلح الحديث.

- تأويل مشكل القرآن:

مثال حي يبرز ما تمثله الدينوري من فلسفة لغوية تبطل حجج الملاحدة والطاعنين في القرآن؛ إذ وعى مصنفه الوشيجة القوية بين القرآن والسنة فقال:

«وإدراك معاني القرآن والتوصل إلى سر بلاغته وإعجازه لا يملكه إلا امرؤ كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، فإنه ليس في

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٢٨٩/١

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٣٨٩/١.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٢٦٧/٢-٢٦٨.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢٦٨/٢.

(٥) انظر مثلاً الدينوري، المصدر السابق، ٢٣٣/١- ٢٣٥ و ٥٤٥/١ وانظر البحث، الفصل الثاني والثالث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان ما أوتيته العرب»[1].

وعليه فقد بحث الدينوري في الاستعارة والمقلوب والحذف والاختصار وتكرار الكلام والزيادة فيه والكتابة والتعريض ومخالفة اللفظ ظاهر معناه ليقف عند باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة وحروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف ودخول بعض الصفات لتكون أميز أبواب الكتاب؛ إذ توقفنا على قضية الأصل والفرع في اللغة بملاحظة اللفظ في دلالته الأولى وتطوره حتى أضحى حصيلة من الألفاظ اللغوية ذات المعاني المترامية يعضدها في ذلك ما تنزل من آي الذكر الحكيم وشواهد شعرية فيها الحجة والبرهان.

ومن أمثلة ذلك لفظ «القضاء» الذي ابتدأ الدينوري به باب «اللفظ الواحد للمعاني المختلفة» فقال:

«أصل قضى: حتم، كقول الله عز وجل: ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت﴾ أي حتمه عليها.

ثم يصير الحتم بمعانٍ كقوله: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا ألا إياه﴾ أي: أمر؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر.

وكقوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ أي أعلمناهم، لأنه لما خبّرهم سيفسدون في الأرض حتم بوقوع الخبر.

وقوله: ﴿فقضاهن سبع سموات﴾ أي: صنعهنّ.

وقوله: ﴿فاقضِ ما أنت قاضٍ﴾ أي: فاصنع ما أنت صانع.

ومثله قوله: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضو إليّ﴾ أي: اعملوا ما أنتم عاملون ولا تنظرون.

قال أبو ذؤيب:

---

(١) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليهما مسرودتان قضاهما داود أو صَنَعُ السّوابغ تُبّعُ.

أي: صنعهما داود وتبّع.

وقال الآخر في عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-:

قضيت أموراً ثمْ غادرت بعدها بوائج في أكمامها لم تفتّقِ.

ومنه قيل للحاكم قاض لأنّه يقطع على النّاس الأمور ويحتم.

وقيل: قضي قضاؤك أي: فرغ من أمرك. وقالوا للميت قضى أي: فرغ.

وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد»[١].

كما تتضح الأهمية اللغوية لكتاب الدينوري هذا في محاولته تأصيل بعض حروف المعاني كـ«ما»[٢] و«مهما»[٣] و«ويكانّ»[٤] و«كأين»[٥] والتي أعربت بدورها عن حقيقة المذهب الانتخابي،[٦] الذي انتحاه الدينوري في دراسة ألفاظ العربية وحروفها.

٤- تفسير غريب القرآن:

وفيه يتمّ الدينوري ما ابتدأه في «المشكل» فعكف على غريب القرآن يفسره لغوياً بأسلوب موجز يروم إلى تشذيبه من تفسير اللفظ المبتذل وحشوه بالنحو والحديث والأسانيد.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أقسام ذكرها في مقدمة بقوله:

---

(١) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٤٤١-٤٤٢.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٥٢٣.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٥٣٢.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٥٢٦-٥٢٧.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٥١٩.

(٦) يعني بغداديتّه.

انظر البحث، ١٠٥ - ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العُلا فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما، ونتبع ذلك ألفاظًا كثر ترادها في الكتاب لم نر بعض السور أولى بها من بعض، ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن دون مشكله»[١]

وفي القسم الأول «اشتقاق أسماء الله وصفاته» شرع يربط بين دلالة اللفظ وما يتعلق منه بسبب من قضايا اللغة، كقوله في مهيمن: «وكأن الأصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء لقرب مخرجهما، كما تقلب في «أرقت الماء» فيقال: هرقت الماء. وقالوا: ماء مهراق والأصل ماء مراق وقالوا: إبريّة وهبرية وأيهات وهيهات وإياك وهيّاك فأبدلوا من الهمزة هاء، وأنشد الأخفش:

فَهياك والأمْر الذي إنْ توسّعتْ موارده ضاقْت عليك مصادرُه»[٢].

فهو ينص على زيادة الهاء في أوّل الكلام بعد أن عمي أمرها وتوهم إبدالها همزاً ولم يقل بتصغيرها على أنها من باب مهيمن-ومسيطر كما ظن المبرد.[٣]

وأما القسم الثاني: باب «تأويل حروف كثرت في الكتاب» ففيه تظهر عناية الدينوري بتأصيل الألفاظ ولحظ التطور اللاحق بهاعبر مواكبته انتقال دلالته من حال إلى حال، أو عبر احتواء اللفظ للمعاني المختلفة. ومن أمثلة ذلك قوله:

«الشرك في اللغة مصدر شركته في الأمر أشركة. وفي الحديث أنّ معاذاً أجاز بين أهل اليمن الشرك يراد في المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة فكان الشرك بالله أن يجعل له شريك. قال: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾[٤].

وقد يذكر ما جد على اللغة من ألفاظ كقوله:

---

(١) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٣

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ١٢.

(٣) انظر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ٢١١/٥.

(٤) الدينوري، تفسيرغريب القرآن، ٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام»[١]

وفي هذا القسم الذي ضم أربعين حرفًا مما شاع ذكره على الألسنة اتكأ الدينوري على أشياخه وما قرأه في كتبهم فأعرب عن مخالفته بعض آرائهم متخذاً لنفسه رأيًا جديداً، ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وما يسطرون﴾.[٢]:

«أي: يكتبون، واحدها سطر ثم أسطار ثم أساطير جمع الجمع مثل: قول وأقوال وأقاويل.

وأبو عبيدة يجعل واحدها أسطورة وإسطارة ومعناها الترهات البسابس وهو الذي لا نظام له. وليس بشيء صحيح»[٣].

وأما القسم الأخير من تفسير غريب القرآن فقد كان غاية في الاختصار قنع فيه المصنف في أحايين كثيرة باللفظة الواحدة لتفسير الحرف.

ومن أمثلة ذلك قوله في الآية الكريمة: ﴿فاصفح عنهم﴾[٤]: أي:أعرض عنهم.[٥]

و ﴿واترك البحر رهواً﴾.[٦]: أي ساكنا.[٧]

على أن ذلك لم يمنع وقوفه عند بعض القضايا اللغوية المتعلقة في اللفظ، فتراه يعرب عن مفرده إنْ كان جمعا ويمثل عليه بالنظير كما في قوله تعالى: ﴿يأتوك رجالاً﴾.[٨]

---

(١) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٢٩.

(٢) القلم، ١/٦٨.

(٣) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٣٧. وانظر البحث، ٩٠ – ٩١.

(٤) الزخرف، ٥٦/٤٣.

(٥) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٣٩٩.

(٦) الدخان، ٢٤/٤٤.

(٧) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٤٠٢.

(٨) الحج، ٢٧/٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«ورجالاً: أي رجّالة جمع راجل مثل صاحب وصحاب»[١]

وقد يقوده اللفظ إلى بعض التغيرات الصوتية الطارئة عليه فينص على ذلك.

ومثاله قوله في الآية الكريمة: ﴿سَلَقوكُم بألْسنةٍ حِداد﴾[٢] :

«يقال: خطيب مسلق ومسلاق وفيه لغة أخرى: صلقوكم ولا يقرأ بها. وأصل الصّلق الضرِّب. وقال ابن أحمر يصف سوطًا ضرب به ناقته:

كأنّ وَقْعَتَه لَوْذَانَ مِرفقها صَلْقُ الصفا بأديمٍ وَقْعُه تَيَرُ»[٣]

- المسائل والأجوبة:

وهو رسالة صغيرة تضمنت تفسيراً لغويًا لألفاظ الحديث النبوي الشريف استدرك فيها الدينوري ما غفل عنه في غريبه على هيئة أسئلة[٤]، كان يتعهدها بالإجابة والبيان مختطًا لنفسه سبيلاً هو ذاته الذي سلك في «غريب الحديث».

فهو يتناول الحديث الغريب ويشرحه ويفسر معانيه ويزيل غوامضه بإحالته إلى اللغة مما جعل الكتاب يحتوي مادة لغوية غزيرة فيها ذكر للكلمة وأصلها واشتقاقها ومعناها والمعاني التي تحتملها.

ومن أمثلة ذلك قوله:

«العرض هو الجبل، والعرض الجيش، والعرض خلاف الطول، والعرض السعة.

---

(١) الدينوري، تفسير غريب الحديث، ٢٩٢.

(٢) الأحزاب، ١٩/٣٣.

(٣) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٣٤٩.

(٤) فغالبًا ما كان يبدأ كتابه بعبارة: «وسألتَ» عن ثم يجيب.

انظر الدينوري، المسائل والأجوبة، تحقيق مروان العطية ومحسن الخرابة، ط١، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ١٩٩٠، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤٣، وغيرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾.أي: سعتها، ومن ذلك تقول العرب: «وفي الأرض العريضة مذهب» لا يريدون العرض الذي هو خلاف الطول إنما تراد السعة»[١]

وقد يمزج بين اللغة والفقه فيتحدث عن معنى الزاني[٢] والسارق[٣] في اللغة ثم ينتقل إلى المعنى الشرعي الفقهي لهما.

وربما مزج بين اللغة ومصطلحات علوم القرآن فأفصح عن معنى اللفظ قبل الإسلام وبعده كما في كلمة مثل: جهنم[٤].

ويهم الدينوريّ أمر العربية في تركيبها النحوي فيبسط رأيه في مسائل، منها: هل يجوز استثناء أكثر الشيء منه[٥] وكسر همزة إن وفتحها بعد القول[٦]؟

كما تردد على مسائل في الأضداد[٧] والقراءات[٨] والتاريخ[٩] مكثراً من الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف وبأقوال الصحابة والتابعين وبأقوال فصحاء العرب وأمثالهم وما يحتجّ به من شعر حتى غدا كتابه موسوعة معرفية تتضمن علوماً شتى تسهم بشكل أو بآخر في تغذية الدرس اللغوي.

---

(١) الدينوري، المصدر السابق، ٥٢-٥٣.

(٢) لدينوري، المصدر السابق، ٤٤.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٤٦.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٦٢.

(٥) الدينوري، المسائل والأجوبة، ٢٢٠-٢٢١ وانظر البحث، ١١٠ - ١١١.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ٢١٧-٢١٩ وانظرالبحث، ١١٣ - ١١٤.

(٧) الدينوري، المصدر السابق، ٥١-٥٣.

(٨) الدينوري، المصدر السابق، ٢٠٢-٢٠٣ و ٢١٧-٢١٩.

(٩) الدينوري، المصدر السابق، ٤٨-٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- منهجه في دراسة اللغة:

تباين الدينوري في منهجه اللغوي بين كتاب وكتاب، غير أن ذلك لم يعدم ضبطاً خطوطًا منهجية سار عليها في كتبه جميعًا، نجملها فيما يلي:

- الرواية عن الشيوخ:

حيث يروي عن الخليل والكسائي والأصمعي مروراً بأبي زيد الأنصاري وأبي حاتم السجستاني، على أن الأصمعي والسجستاني هما عمدته يعوّل عليهما في كثير من مسائل اللغة[١].

غير أن اتباع الدينوري خطى شيوخه لم يغيب شخصيته فقد يؤيدهم معجبًا:

- «وهو أعجب إلي»[٢]
- «وهذا أشبه عندي»[٣].
- «وهذا أحسن في المعنى»[٤].

يعارضهم فيقول:

- «ولم أزل لهذا التفسير منكراً[٥].
- «وهذا من الألغاز والمنكرات التي لا تذهب إليها العلماء»[٦].
- «ولا أراد نور الحناء كما ذكر الأصمعي».[٧]

---

(١) وحمل عليه البطليوسي ذلك وأنكر ما ذهب إليه.
انظر: البطليوسي، الاقتضاب، ١/٥.

(٢) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٢١.

(٣) الدينوري، غريب الحديث، ٢/١٩.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢/١٤٥.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٢/٣٩.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ١/٢٣٥.

(٧) الدينوري، المصدر السابق، ٢٩٩/٢٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- «ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه»[١].

وقد يتواضع فيعرض ما في القضية اللغوية من آراء ليبسط رأيه قائلاً:

-«والذي عندي..»[٢]

تاركًا للقارئ حرية الاختيار والانتخاب.

- عزو الآراء إلى أصحابها:

فلشد ما سمعناه يقول:

- «حدثني الباهليون»[٣]

- قال لي أبو حاتم»[٤]

- «قال أبو زيد»[٥]

- كما عرف عنه عزو الأشعار إلى أصحابها، كقوله:

- «وقال الأعشى»[٦]

- «وقال أبو ذؤيب»[٧].

- «وقال لبيد»[٨]

غير أنه لم يلتزم بذلك، فقد يحتج بشعر يجهل قائله فيقع فيما أخذه على المعتزلة والمتكلمين حين قال:

«وفسروا القرآن بأعجب تفسير يريدون أن يردّوه إلى مذاهبهم ويحملوا

---

(١) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٢٣.

(٢) الدينوري، غريب الحديث، ١/١٦٤.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٢/٦١٧.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢/٥٨٥.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٢/٣٥.

(٦) الدينوري، غريب الحديث، ٢/١٨٨.

(٧) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٤٨.

(٨) الدينوري، المصدر السابق، ٣٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التأويل على نحلهم، فقال فريق منهم في قوله تعالى :«وسع كرسيه السموات والأرض» أي: علمه وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف قائله»[١].

- الاستشهاد:

لم يشأ الدينوري تقديم صورة مجردة للفظ الذي يدرسه ويتعهده بالتفتيش والمذاكرة، فاستشهد على ذلك بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما أثر عن الصحابة والتابعين.

كما استشهد بالشعر فتجاوز شعراء عصر الاحتجاج واحتجّ بأبياتٍ للكميت فيما يخصّ المعنى، وأما اللفظ فقصره على من تقدم من الشعراء كالأعشى والنابغة وطرفة.

وأما اللهجات فقد مدّ رقعتها واستشهد بها مبينًا عن رتبتها من حيث الجودة والرداءة.

ومن أمثلة ذلك قوله:

«يقال: امتقع لونه وانتقع واهتقع وابتقع كل هذا إذا تغير من حزن أو فزع. واللغة العالية: امتقع»[٢].

وقوله في «كأيّن»:

«والأكثر والأفصح تخفيفها»[٣]

- الإحالة إلى كتبه:

فكثيراً ما يرجئ القارئ في كتابه المنشود إلى بعض كتبه لتفصيل مجمل ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير الحديث: {كل مولود يولد على الفطرة}[٤]:

---

(١) الدينوري، تأويل مختلف الحديث، ٤٦.

(٢) الدينوري، غريب الحديث، ٤٨٦/١.

(٣) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥١٩.

(٤) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٥٥ والدينوري، غريب الحديث، ٣٥٠/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«وقد بينت هذا في كتاب «إصلاح الغلط» بأكثر من هذا البيان»[١].

وكقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾:[٢]

«مبين في كتاب تأويل المشكل»[٣]

وصنيع الدينوري هذا يفصح لا شك عن حسن تأليفه، فهو يصون كتبه من التكرار، وينبئ عن أسماء مصنفاته.

كما أنه يحمل دلالة تاريخية ترجح أيهما صنف قبل الآخر، ذلك أن ذكر «إصلاح الغلط»[٤] في «غريب الحديث» يعرب عن تصنيف الأول قبل الثاني، وذكر «المشكل»[٥] في غير موضع من «تفسير غريب القرآن» كذلك، وذكر «المشكل»[٦] و«غريب الحديث»[٧] في أدب الكاتب يعني أنه سالف لهما.

- التصحيح اللغوي:

إذ ينبه على الزلل في ألفاظ اللغة بنية أو تركيبًا أو دلالة معربًا عن صواب ذلك بما يقيم رأيه من حجج وبراهين.[٨]

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ١/٣٥٠.

(٢) الدّخان، ٤٤/٢٩.

(٣) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٤٠٣.

(٤) انظر: الدينوري، غريب الحديث، ١/٣٥٠، ٤٥٢.

(٥) انظر: الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٩١، ١٠٣، ١٢٥.

(٦) انظر: الدينوري، أدب الكاتب، ١٩.

(٧) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٦٩.

(٨) انظر البحث، ٧٣ - ١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

التصحيح اللغوي عند ابن قتيبة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصحيح اللغوي عند ابن قتيبة:

لعل من المفيد قبل أنْ أعرض لأمثلة من تصحيح ابن قتيبة في مجال الدلالة والنحو والصرف أنْ أبين أمرين مهمين في هذه الدراسة:

أولهما: عيار الصواب اللغوي.

وثانيهما: موقف ابن قتيبة من التوسع في اللغة.

١- عيار الصواب اللغوي:

لعل نظرة فاحصة في كتب اللحن تنبئ عن تباين آراء أصحابها وعدم اتفاقهم على عيار للصواب اللغويّ يحكم بموجبه على صواب اللفظ أو خطئه، ذلك أنّ اللغة عندما جمعت على أساس عاملي الزمان والمكان اختلف جامعوها من حيث مناهج التعامل معها ورتبتها من حيث الفصاحة؛ إذ شرع كل ينظر إلى اللغة برؤية تختلف عن غيره، مما كان له الأثر البالغ في تشعب الوجوه النحوية واللغوية وتعدد البنى الصرفية، وأصبح يمكن للفظة أنْ تحيا بأكثر من وجه على المستوى الفصيح[١] أحدها مقدم أو مختار[٢].

وبما أنّ لكل لغة عياراً لغوياً يضبطها ويضبط استعمالها، يرضى عن الصواب ويرفض الخطأ وفق أسس مستمدة من المجتمع، يرجع إليها الأفراد عند الاحتكام في الاستعمال، فبدهي أن الصواب اللغوي يرتبط بالصورة التي يرتضيها المجتمع للغته، وأنّ الخطأ هو نقيض هذه الصورة؛ لأنّ المجتمع هو الذي يملك اللغة وليست

---

(١) نهاد الموسى، «الخطأ في العربية نموذج من التردد بين منازل المثال والواقع»، مجلة الأبحاث، الجامعة الاميركية، بيروت، ١٩٨٣، ١٥ وما بعدها.

(٢) نهاد الموسى، المرجع السابق، ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللغة هي التي تملك المجتمع[١].

ولما كان عيار الصواب اللغوي على المستويين: الفصيح والعامي وسيلة يعرف بها صواب اللفظ أو خطؤه فقد عدت دراسته في كتب اللحن ذات أهمية عظيمة، إذ نتعرف فيها الأسس التي سار عليها روّاد التصحيح اللغوي في ضبطهم اللغة وحكمهم على الألفاظ، فقد تباينوا بين متشدد ومتسامح، وارتأى كل منهم عياراً يشذب اللغة.

فقد رأى الفارابي عيار الصواب اللغوي يرتبط بالمكان، فشرع يحدد القبائل[٢] التي تؤخذ عنها العربية متخذاً من تقوقعها في كبد الصحراء أساساً للفصاحة.

ورأى عيسى بن عمر[٤] وأبو عمرو بن العلاء[٥] وثعلب[٦] عيار الفصاحة

---

(١) عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ٦٣ وانظر: عبدالعزيز مطر، لحن العامة، ٤٣ وما بعدها. وتمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٠، ٦٩. ومحمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١، ٨١ وما بعدها.

(٢) قال، «والذين عنهم أخذت اللغة العربية وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء الذين عنهم أخذ أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل».
انظر: السيوطي، الاقتراح، ٤٤.

(٤) إذ قال، «أرى أن أضع كتابي على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات».
انظر: الزبيدي، طبقات اللغويين، ٢٢، ٤٥..

(٥) فقد سئل، «أخبرني عما وضعت فيما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فسئل: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات».
انظر: الزبيدي، طبقات اللغويين، ٣٩ والسيوطي، المزهر، ١/١٨٤.

(٦) إذ قدّم لكتابه بقوله: هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم. قال السيوطي: «والمفهوم من كلام ثعلب أنّ مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة الاستعمال».
انظر السيوطي، المزهر، ١/١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومدارها يقـوم على الأكثر.

أمّا الأصمعي فقد عرف بمنهجه المتشدد في اللغة حتى قيل فيه: «كان يضيّق ولا يجوّز إلا أصحّ اللغات ويلج في ذلك ويمحك[١]، حتى لقد أنحى البطليوسي بشدة اللائمة على الدينوري لأنّه احتضن مذهب الأصمعي في تنقية اللغة دون أن يفتي بمذاهب الثقات الآخرين من علماء اللغة ولو على سبيل العرض[٢].

وقد أفضى هذا التيار المتشدد القائم على اختيار الأفصح إلى ظهور تيار جديد ينهج منهج التسامح في اللغة غير مخطئ لأي لغة من لغات العرب وإن كان غير ما جاء به خيراً منه.

فقد روى أبو حاتم عن أبي زيد أنّه كان يتسع[٣] في اللغات فيجعل الشاذ والفصيح واحداً فيجيز كل شيء[٤].

كما أثر عن الكسائي أنّه قال: «على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يلحن إلا القليل»[٥].

وظل رواد اللغة يتنازعون حول الصواب والخطأ غير متفقين على حدّه، مصنفين في ذلك الكتب ورادّين على بعضهم، موّرثين صراعاتهم إلى الاجيال التي تليهم حتى جاء ابن جني وفتح باب «اختلاف اللغات وكلها حجة» ليكون ملجأ لمن

---

(١) انظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين بني، ٨٤ والسيوطي، المزهر، ٤٠٢/٢ و٢٣٢/١-٢٣٣.

(٢) انظر: البطليوسي، الاقتضاب، ٦/٢.

(٣) قال: وسمعت أبا حاتم يقول: كان أبو زيد يتسع في اللغات، وكان يعيب على يونس اتساعه في اللغات. قال أبو حاتم: وكل ما اتسع في اللغات فهو شر.

انظر: الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين، ١٦٥.

(٤) السيوطي، المزهر، ٣٣٢/١.

(٥) ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، ٣٠ - ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أراد أن يعتد بلغةٍ فصيحة[١].

ولعل المبالغة في المنع، والتشدد في الإنكار الواضحين عند رّواد التصحيح اللغوي معتمدين في صواب اللفظ أو خطئه الزمان والمكان وكثرة الاستعمال والشيوع، والسماع في مقابل القياس لم يكونا إلا لما حمله هؤلاء في صدورهم من حرصٍ على اللغة. وغيرة على بنيها أنْ يتفشى اللحن على ألسنتهم.

يقول الفراء: «واعلم أنّ كثيراً مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ومستكره الكلام لو توسعت بإجازته لك لرخصت لك أنْ تقول: رأيت رجلان، ولقلت: أردت عن تقول، ولكن وضعنا ما تكلم به أهل الحجاز وما يختاره فصحاء الأشعار، فلا تلتفت إلى من قال يجوز فإنا قد سمعناه إلا أن نجيز للأعرابي الذي لا يتخير، ولا نجيز لأهل الحضر والفصاحة أن يقولوا السلام علاكم ولا جيت من عندكم»[٢].

ومع أنّ صرامة العيار حفظت اللغة من الفساد، إلا أنّ ذلك لم يعدم قصورا في الرؤية في بعض هذه العيارات ألحق الحيف في كثير من مفردات العربية.

ونحو ذلك إنكارهم قول الناس: «المَلّة»[٣] بمعنى الخبزة، وفلان «يتصدق»[٤] بمعنى يسأل و «الشّجيّ»[٥] بالتشديد مع أنّ لذلك وأشباهه وجوهاً في العربية.

---

(١) ابن جني، الخصائص، ١٢/٢.

(٢) ابن الجوزي، تقويم اللسان، ٧٦.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٣٧.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢٥.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٣٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محددات الصواب اللغوي:

١- الزمان:

وبه صرف اللغويون اعتدادهم باللغة والإقرار بفصاحة اللفظ إلى القدم. فقد أثر عن أبي عمرو بن العلاء أنّه كان يعد الحسن والفصيح ما قالته القدماء، أمّا ما قاله معاصروه فهو أقل رتبة ولو كان جيداً[١].

فهو إذ ذاك يضيق واسعاً، ويرغب عن مصادر لغوية ثرة كجرير والفرزدق، حتى لقد أثر عنه أنّه قال في جرير: «لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أمر صبياناً بروايته»[٢].

ولشدة قسوة هذا العيار نرى الدينوري الذي عرف بحمله لواء الأصمعي في اللغة يضيق بما قننه القدماء وأطلقوا عليه «عصور الاحتجاج» ذلك أنّ الله لم يقصر العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً بين عباده في كل دهر، وجعل كلّ قديم حديثاً في عصره[٣].

غير أنّه مع ذلك يرتد إلى ما أقروه فيمنع الاحتجاج بقول (ربيعة الرقى) في قضية لغوية[٤] بوصفه مولداً[٥].

إن اعتماد الزمان عيار فصاحة عيارٌ ينسجم مع النظرة المعيارية الغالبة على أعمال النحويين غير أن ارتياد الزمان ينكر على اللغة ما يلحق مفرداتها من تطور يخرجها عن أصل وضعها إلى دلالات أخر وافقت عرف المجتمع وجرت عليه، فهو

---

(١) تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الشؤون الثقافية، العراق، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٨، ٢٥٦.

(٢) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٥، دار الجليل، بيروت، ١٩٨١، ١/٩٠.

(٣) الدينوري، الشعر والشعراء، دار صادر، ١٩٠٢، ٥ وانظر: القيرواني، العمدة، ١/٩١.

(٤) الدينوري، أدب الكاتب، ٤٠٣-٤٠٤ وانظر البحث، ١٢٦.

(٥) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يصبو إلى إعادة اللغة إلى معانٍ ضاربة في القدم[١] تطورت درجات عديدة عن أصلها الذي سجلته المعجمات وحفظته كتب اللغة.

٢- المكان "إطلاق القبيلة"[٢]

ويقصد به بيئة معينة للنشاط اللغوي ارتضى العلماء لغاتها مجالاً للدراسة، وهم مجموعة من القبائل عدوا وحدة متجانسة متضامنة مع أنّه من الممكن أنْ تكون كل قبيلة أنموذجاً مستقلاً كما كان فعلاً.

ومع أنّ المكان كما أطلق حده الفارابي بداية فذة لصيانة اللغة وضبط مفرداتها وأساليبها إلا أنّه هوى أمام طائفة من المتصدّرين للتصحيح اللغوي كالأصمعي والسجستاني؛ إذ أنكر الأول «زوجة» بالتاء مع أنها لغة تميمية، وخطّأ الثاني جمع ريح على أرياح مع أنها لهجة بني أسد[٣].

كما أن المكان يغيب اللغة عن المجتمع فيحد من تطورها ونموها ويجعلها قاصرة عن التعبير عن ألوان الحياة المختلفة ومتطلبات العصر ولا سيما الحضارية منها.

ولو كان عيار الفصاحة هو الانعزال حقاً وعدم مخالطة الأجانب، لكانت قريش أبعد اللغات عن الفصاحة، ولا قائل بهذا، بل لقد اجتمعت الكلمة على أنّ قريشاً أفصح العرب وأن لهجتهم أصفى لهجة.[٤]

---

(١) انظر: عبدالرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ط١، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٨، ٣٣.

(٢) مصطلح أطلقه محمد عيد على القبائل التي أخذت عنها اللغة.

انظر: محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ١٢٣.

(٣) عبدالفتاح سليم، «ليس في كلام العرب وقضية الصواب والخطأ»، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ٢٥.

(٤) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الكثرة "الشيوع":

ولعلنا لا نبعد عن الصواب إذا قلنا بريادة أبي عمرو بن العلاء في هذا المجال، فهو أول من أرسى أصوله وتبنى دعائمه حين سئل: «أخبرني عما وضعت فيما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فسئل: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة، فقال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات»[١].

ومع أن هذا العيار بلغ شأناً عظيماً إذ مثل حسن التخلص من قيود المتشددين حتى عد شرطاً من شروط القياس عند البصريين فهو لم يخل من رؤى ضعيفة جعلته يتسم بالتذبذب وعدم الصرامة، إذ بحث في الكثرة والقلة بين لغات متعددة مختلفة الزمان والمكان، وحينئذٍ تكون الموازنة خاضعة لأسس غير موضوعية، إذ تخضع لطبيعة البيئة وعددهم وشهرتهم وحظ الراوي من الأخذ عنها[٢].

خلا عدم اختمار فكرة الكثرة والشيوع في أذهانهم وتحديدها تحديداً واضحاً فما يراه أحدهم كافياً لبناء قاعدة يراه آخر قليلاً لا يعتمد[٣].

واجتهد ابن هشام في تحديد القلة والكثرة فقال: «واعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً ومطرداً، فالمطرد لا يتخلف والكثرة دونه والقليل دونه، والنادر أقل من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالباً، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالباً، والثلاثة قليل والواحد نادر»[٤]. غير أن إجتهاده يمثل التباعد النسبي ولا يمثل الواقع التطبيقي للغة.

لكن أمر اللغة كان قد استوى، وتشعب الوجوه وتعدد البنى لم يعد ثمة راد له.

---

(١) السيوطي، المزهر، ١/١٨٤.

(٢) محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى، ٨٢.

(٣) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، ط٦، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٧٨، ١١.

(٤) السيوطي، الاقتراح، ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّ بناء العربية على الأكثر وطرح ما تبقى عن أنّه لغات لم يحسم قضية اللغة، فهو وإن شرع إقامة صفة العربية عن الأكثر باعتباره الأصل فتح المجال للقليل والنادر باعتباره فرعاً يكتنف ذلك الأصل[١] حتى بتنا نرى رتباً للفصاحة[٢] ومنازل للضعف والرداءة[٣]، وأصبح من يتكلم بالجائز ليس مخطئاً لكلام العرب لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين[٤].

٤- السماع والقياس:

وتجاذبهما طرفان:

الأول: يمثله الكوفيون الذين وقفوا عند حد السماع نائين عن دور القياس في تغذية اللغة وتنميتها متزعماً تيارهم أبو عمرو بن العلاء ليغلو فيه من بعده تلميذه الأصمعي الذي رفض القياس وتشدد في السماع عن العربي خالص العروبة[٥].

والثاني يمثله البصريون بزعامة عبدالله بن أبي إسحق الذي فتح باب القياس حتى امتد على يد أبي عثمان المازني الذي أعلن أن «ماقيس على كلام العرب فهو

---

(١) نهاد الموسى، الخطأ في العربية، ٧٣.

(٢) قال في عروس الأفراح: رتب الفصيح متفاوتة، ففيها فصيح وأفصح.

انظر: السيوطي، المزهر، ٢١٢/١.

(٣) انظر: السيوطي، المصدر السابق، ٢١٤/١.

(٤) ابن جني، الخصائص، ١٢/٢، ٢٨.

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: «وليس كل ما ترك الفصحاء استعماله بخطأ، فقد يتركون استعمال الفصيح لاستغنائهم بفصيح آخر لعلة غير ذلك، فمن أخذ بالجائز لم يناهز الكثرة والشيوع، فقد أخطأ الكثير المشهور، لكنه لم يخطئ الصحيح على كل حال».

انظر: السيوطي، المزهر، ٢٠٨/١.

(٥) عبدالحميد الشلقاني، الأصمعي اللغوي صورة عراقية في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من كلام العرب»[١].

وجدير بالذكر أنّ اللغة وإن كانت تجري على السماع، فالقياس لا مندوحة عنه، فاللغة في تطور مستمر والحاجة إلى استنباط كلمات جديدة تعبر عن موقف الحياة ومتطلباتها لا تتوقف.

وربما كان في العود إلى معجمات اللغة دليل على أن ما ضمته بين دفتيها مما ورد سماعه عن العرب لا يمثل اللغة، فاللغة لا يحيط بها إلا نبي[٢]، وأن ما حملته من كلام العرب لم تكتمل تصريفاته، فربما جاء منه الفعل دون الوصف أو الوصف دون الفعل، فهل يعد من الخطأ ما لم تنص المعجمات على وروده بعينه وإن ورد بعض تصريفاته؟![٣]

لقد أسفر بحث المتشددين عن الأفصح من المتصدرين للتصحيح اللغوي، والمتسامحين الذين يعدون لغة العرب أكثر من أنْ يلحن فيها متكلم عن تذبذب في عيار الصواب اللغوي، مما سمح للفظة الواحدة أنْ تحيا بأكثر من وجه على مستوى الاستعمال الفصيح، وعن اصطدام حاملي لواء هذه الحركة بما وضعوه مما أوقعهم في ازدواجية بين أعلى مراتب الفصحى المنشودة والواقع الممارس[٤]، حتى لقد عاب ابن السيد البطليوسي على الدينوري قوله:

«وأراد الأحنف أن قريشاً كانت تعير بأكل السخينة» وقال:

«فهو بهذا يخالف قوله: «وتقول عيرتني كذا ولا تقول عيرتني بكذا»

واحتجاجه بقول النابغة:

---

(١) ابن جني، الخصائص، ٢/٧٢.

(٢) هو قول للامام الشافعي -رضي الله عنه-.

انظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ٢٦٦.

(٣) عبدالفتاح سليم، ليس في كلام العرب وقضية الصواب والخطأ، ١٣٩.

(٤) نهاد الموسى، الخطأ في العربية، ٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل عليّ بأنْ أخشاك من عار»[١]

ولعل هذا التأرجح بين الصواب والخطأ في اللغة يرجع إلى تذبذب عيار الصواب اللغوي بالنسبة إلى أوضاع معينة تمر بها اللغة اجتماعيًا وتاريخيًا، وبالنسبة إلى المثال الذي يقاس عليه ومستوى هذا المثال سواء أكان من اللغة الأدبية أم من لغة التأليف والكتب، وبالنسبة إلى مستوى اللغة ذاتها فصحى كانت أو عامية[٢].

على أنّه يجدر بنا أن نقول أنّ التشدد المفرط في عيار الصواب قد جعل رجالاً من دعاة التصحيح اللغوي يتمادُوْن في التجويز آخذين من رتب الرداءة والضعف أساساً للصواب اللغوي، كما يبدو ذلك جلياً عند رضي الدين الحنبلي[٣] الذي اتكأ على ابن بري وأدنى درجات الصواب ليرد على ابن قتيبة والحريري.

٢- ابن قتيبة والتوسع في اللغة.

تنبه الدينوري إلى مفردات العربية وما يطرأ عليها من توسع، إذ حملت مصنفاته نماذج عدة تنبئ عن تنبهه إلى توسّع الألفاظ دلالياً.

ومثال ذلك ما أورده في باب:

أ- اللفظ الواحد للمعاني المختلفة[٤]:

وفيه أبان المصنف دور الإسلام في تغيير الدلالة وإخراجها عن أصل وضعها إلى دلالة جديدة ترتبط بسبب مع الدلالة الأم. ومثال ذلك قوله:

«الظلم: أصله في كلام العربي وضع الشيء في غير موضعه ثم قد يصير

---

(١) البطليوسي، الاقتضاب، ١٠٩/١.

(٢) عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العام، ١٥٣.

(٣) في كتابه الموسوم بـ «بحر العوّام فيما أصاب فيه العوامّ»، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٣٧.

(٤) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٤٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الظلم بمعنى الشرك؛ لأنّ من جعل الله شريكاً فقد وضع الربوبية في غير موضعها»[١].

و«الرجس: ويعني النتن، ثم قد يسمى الكفر والنفاق رجساً لأنّه نتن»[٢].

و«القنوت: وأصله القيام ثم سميت الصلاة قنوتاً لأنها بالقيام تكون»[٣].

وقد ينبه الدينوري على ألفاظ جديدة استحدثت في العربية، كقوله:

«النفاق: لفظ إسلامي مستحدث لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام»[٤].

ب- الاستعارة[٥]:

فقد تستعير العرب الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها من الأخرى أو مجاوراً لها أو مشاكلاً، ومن أمثلة ذلك عند الدينوري:

«الحافر: يقولون له ظفر على الاستعارة، قال الله تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كلّ ذى ظفر﴾ أي: كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب»[٦].

وقد يوضع الحافر موضع القدم لعلاقة المشابهة كما في قول الشاعر:

فما رقد الولدان حتى رأيته على البكر يمريه بساق وحافر[٧].

ومن صور الاستعارة الأخرى في كتبه قوله جل وعز:

﴿ووضعنا عنك وزرك﴾[٨] أي: إثمك. قال الدينوري: «وأصل الوزر ما حمله

---

(١) الدينوري، المصدر السابق، ٤٦٧.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٤٧١.

(٣) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٤٥١.

(٤) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٥٩.

(٥) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٣٥.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ١٥٣.

(٧) البيت غير منسوب.

انظر الدينوري، المصدر السابق، ١٥٣ وابن منظور، لسان العرب، (حفر).

(٨) الشرح، ٢/٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإنسان على ظهره.

قال الله عز وجل: «﴿ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم﴾، أي: أحمالاً، فشبه الإثم بالحمل فجعل مكانه»[١].

وقوله تعالى: ﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب﴾[٢].

قال الدينوري: «أراد الخيل فسماها الخير لما فيها من المنافع»[٣].

وقوله: ﴿وأمّا الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم خالدون﴾[٤].

قال الدينوري: «يعني: جنته، سماها رحمة لأنْ دخولهم إياها كان برحمته»[٥].

جـ- المجاز[٦]:

فكل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز[٧]، ومثاله قول الدينوري:

«الأم: أطلقته العرب على الأرض؛ لأنها مبتدأ الخلق وإليها مرجعهم ومنها أقواتهم ومنها كنايتهم.

قال أمية بن أبي الصلت:

والأرض معقلنا وكانت أمّنا فيها مقابرنا وفيها نولدُ.

وقال الله تعالى: ﴿فأمه هاوية﴾ لما كانت الأم كافلة الولد وغاذيته ومأواه

---

(١) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٤٠.

(٢) ص، ٣٨/٢٣.

(٣) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٣٩.

(٤) آل عمران، ٣/١٠٧.

(٥) الدينوري تأويل مشكل القرآن، ١٤٥.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ١٠١.

(٧) الجرجاني، عبدالقاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ٣٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومربيته، وكانت النار للكافرين كذلك جعلها أمه»[١].

وقوله:

«الاستراحة: تكون في معاناة شيء ينصبك ويتعبك فتستريح، ثم قد ينتقل فتصير الاستراحة بمعنى الفراغ.

ثم قد ينتقل ذلك في معنى القصد للشيء، تقول: لئن فرغت، أي: قصدت قصدك.

وقال الله تعالى: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ ومجازه سنقصد لكم بعد طول الترك والإمهال»[٢].

كما تنبه الدينوري إلى كثير من مظاهر التوسع في عصره كتخصيص الدلالة وتعميمها وانتقالها، حتى لقد جاء الباب الأول: «معرفة ما يضعه الإنسان غير موضعه» من أدب الكاتب غاصاً بالشواهد على ذلك.

١- تخصيص الدّلالة:

«الطرب: يذهب الناس إلى أنّه الفرح دون الجزع، وليس كذلك إنّما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو الجزع»[٣].

و«المأتم: يذهب الناس إلى أنّه المصيبة، ويقولون: كنا في مأتم، وليس كذلك، إنما المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر»[٤].

و«الحمام: يذهب الناس إلى أنها الدواجن التي تستفرخ في البيوت، وذلك

---

(١) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٠٤.

(٢) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٠٥.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٢-٢٣.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غلط وإنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقمارى والقطا»[١].

٢- تعميم الدلالة:

مثالها:

«العبير يذهب الناس إلى أنه أخلاط من الطيب، وإنما هو كما قال الأصمعي أخلاط تجمع بالزعفران»[٢].

و«القافلة: يذهب الناس إلى أنها الرفقة في السفر ذاهبة كانت أو راجعة، وليس كذلك إنما القافلة الراجعة من السفر»[٣].

٣- انتقال الدلالة:

ومنها قوله:

«الحشمة: يضعها الناس موضع الاستحياء. قال الأصمعي وليس كذلك، إنما هي بمعنى الغضب»[٤].

و«حُمَة العقرب والزنبور: يذهب الناس إلى أنها شوكة العقرب والزنبور يلسعان بها، وذلك غلط، إنما الحمة سمهما وضرهما وكذلك من الحية»[٥].

و«الأشفار: يذهب الناس إلى أنها الشعر النابت على حروف العين وذلك غلط، إنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر والهدب»[٦].

و«الملة: يذهب الناس إلى أنها الخبزة ويقولون: «أطعمنا مَلّة»، وذلك غلط وإنما المِلّة موضع الخبزة سمي بذلك لحرارته»[٧].

---

(١) الدينوري المصدر السابق، ٣٨.

(٢) الدينوري، أدب الكاتب، ٣٨.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٢٤.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢٣.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٢٢.

(٦) الدينوري. المصدر السابق، ٢١.

(٧) الدينوري، المصدر السابق، ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدينوري إذ يدرك هذه المظاهر فإنه ينص على كونها لحناً، وما ذلك إلا حرصاً منه على العربية أنْ تنهدم أركانها فتمحي أصولها ولا سيما أنه واحد ممن أخذوا على عاتقهم درء الفساد عن اللغة.

ولعل للدين دوراً عظيماً في إيمان الدينوري بتوسع الألفاظ، فهو حينئذ يقر بذلك معرباً عما يعتور اللفظ من انتقال في الدلالة أو تعميم أو تخصيص وذلك يتضح في باب: «اللفظ الواحد للمعاني المختلفة، وبابي: «الاستعارة» و«المجاز» من تأويل مشكل القرآن.

فهو إذ يعترف بانتقال الدلالة في كلمة مثل «القضاء»[١] و«الهدى»[٢] و«الأمة»[٣] يحجبها عن آخر.

وهو إذ يؤمن بتوسعها في كلمة مثل: «السبب والحبل»[٤] ينكرها على «القافلة» مثلاً مع أنّ العرب قالتها تفاؤلاً كما قالوا للصحراء: مفازة، ولمن لدغته أفعى: سليم.

وهو إذ يخطئ العامة في قولهم: ««الظل والفيء»[٥] شيء واحد» نعجب إذ نراه يدافع عنهم ويتعصب لهم في قولهم: «خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين»[٦] مخالفاً بذلك جل ما ورد في بابه وما رآه جمهور من العلماء، فلولا أنّ «التنزه» يرتبط بسبب وصفةٍ من صفاته جل وعز[٧] لأنكر الدينوري توسعه وعده ضرباً من الضلالة والخطأ.

---

(١) انظر: الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٤٤١-٤٤٢.

(٢) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٤٤٣-٤٤٤.

(٣) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٤٤٥-٤٤٦.

(٤) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٤٤٦-٤٤٧.

(٥) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٦.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ٣٨.

(٧) انظر البحث، ٧٤ - ٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- التّنزّه:

قال الدينوري: «وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس: خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين إلى الغلط. وقال: إنّما التنزه التباعد عن الماء والريف، ومنه يقال: فلان يتنزه عن الأقذار، أي: يباعد نفسه عنها، وفلان نزه كريم إذا كان بعيداً عن اللؤم، وليس هذا عندي غلطاً، لأنّ البساتين في كلّ مصرٍ وفي كلّ بلدٍ إنما تكون خارج المصر، فاذا أراد الرجل أنْ يأتيها فقد أراد أنْ يتنزه، أي: يبعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان»[(١)].

والذي يبدو صواب ما يدافع به الدينوري عن العامة، ذلك أنّ مذهبهم يتفق والأصل اللغوي للفظ: «تنزه» وهو البعد[(٢)].

قال ابن فارس: النون والزاي والهاء كلمة تدل على بعد في مكان وغيره.

ورجل نزيه الخلق: بعيد عن المطامع الدنية.

ومكان نزيه: خلاء ليس فيه أحد.

والتنزيه: تسبيح اللّه وتبعيده عن الأنداد والأشباه.

وفي الحديث: [كان يصلي من الليل فلا يمر بآية فيها تنزيه الله إلا نزهه][(٣)].

وعليه فإنّ التنزه يعني التباعد عن الماء أو الريف أو الأقذار أو الأمصار أو البيوت إلى أي مكان آخر.

ولما كانت البساتين والجنان ملجأ كثيرٍ من المتنزهين انتقلت دلالة اللفظ إليها لعلاقة بين المعنى المنقول والمنقول إليه فقالوا لمن خرج إليها: يتنزه.

وأما استشهاد اللغويين كابن السكيت والأزهري بقول أسامة بن حبيب الهذلي:

---

(١) الدينوري، أدب الكاتب، ٣٨.

(٢) انظر: الجوهري، الصحاح، (نزه)، ٦/٢٢٥٢-٢٢٥٣ والفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار مكتبة الحياة، بيروت، (نزه)، ٤/٢٩٦.

(٣) ابن الأثير، أبو السعادة مبارك بن محمد، النهاية في غريب الأثر والحديث، تحقيق طاهر أحمد العزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣، ٥/٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كأسحم فرد علـى حافـةٍ يشـرد عـن كتفيـه الذبابـا
أقـبّ ربـاع بنـزه الفـلا ةِ لا يـردِ المـاء إلا انـتبـابا[١].

وبقول العرب للفلاة: «نزيهة»[٢] و«سقيت إبلي ثم نزهتها»[٣] حجة على أنّ التنزه: التباعد عن الماء والريف فما ظني به حجة قاطعة؛ لأن سياق الكلام اقتضى ماذهبوا، لا أن المتنزه اختصّ بالبعد عنهما.

وأما أنّ الصواب أنْ يقال لحضور البساتين: «الإرياف»[٤] كما رأى ابن دريد في الجمهرة فلا أحسبه يتعارض والتنزه، فلكل منهما أصل انفطر عنه غير أنهما يعودان ليلتقيا في دلالة البعد.

٢- المسَـــد:

قال الدينوري: «وأما المسد فهو عند كثير من الناس الليف دون غيره وليس كذلك، وإنما كل ما ضفر وفتل من الليف وغيره. يقال مسدت الحبل مسداً إذا فتلته»[٥].

وذلك شاهد على إيمان الدينوري بتوسع الألفاظ دلالياً، إذ نصّ على تعميم دلالة «المسد» بعد تخصيصها.

---

(١) انظر البيتين في: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٤١، ٣١٨، والجوهري، الصحاح، (نزه)، ٢٢٥٣/٦ وابن منظور، لسان العرب، (نزه).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (نزه).

(٣) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٣٤٧.

(٤) انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨، ٨٣١/٢.

(٥) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأصل «المسد» في اللغة: الليف[١] ثم أطلق على كلّ شيء يجدل ويطوى[٢] وقد يكون حبلاً من ليف أو خوصٍ أو شعرٍ أو وبرٍ أو صوفٍ أو جلود الإبل أو من أي شيء كان.[٣]

قال الراجز:

يا مَسَدَ الخُوصِ تَعَوذْ مني إنْ تكُ لدْناً ليّناً فإنّي
ما شئت منْ أشمط نقسئنّ[٤]

فجعله من خوص.

وقال عمارة بن طارق:

وَمَسَدٍ أمرٌ مِنْ أيانقِ لسنَ بأنيابٍ ولا حقَائقِ[٥].

فجعله من جلود الإبل.

وفي الحديث: (حرمت شجر المدينة إلا مسدَ محاله)[٦].

جعله من لحاء الشجر.

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (مسد).

(٢) انظر: ابن فارس، المقاييس، (مسد)، ٣٢٣/٦.

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (مسد)، ٥٣٨/٢. والفيروز آبادي، المحيط، (مسد)، ٣٥٠/١.

(٤) الرجز غير منسوب.

انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٥٩ والدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٦١. والجوهري الصحاح، ٥٣٨/٢ وابن منظور، لسان العرب، (مسد).

(٥) انظر: الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٦٢ وابن فارس، المقاييس، (مسد)، ٣٢٣/٦.

وقال ابن منظور: «وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق -وقال أبو عبيد لعقبة الهجيمي:

فاعجلْ بغرب مثل غرب طارق ومسدٍ أمرٍّ من أيانق.
لَسنَ بأنيابٍ ولا حقائق.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، (مسد).

(٦) ابن الأثير، النهاية، ٣٢٩/٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي التنزيل: ﴿في جيدهَا حبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[١].

يعني: من حديد[٢]، وقيل هو في الآخرة من نار.

٣- قـوْم:

قال الدينوري: «والذي عندي أنّ أصل القوم للرجال دون النساء ثم يخالطهم النساء، فيقال: هؤلاء قوم فلان. ولا يجوز أنْ تقول للنساء ليس فيهن رجل: هؤلاء قوم فلان، ولكن تقول من قومه؛ لأنّ قوْمه رجال والنساء منهم»[٣].

ولعل مذهب الدينوري يقوى بقوله جل وعزّ: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أنْ يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أنّ يكنّ خيراً منهنّ﴾[٤].

وبقوله عليه السلام: {إنْ نَسّاني الشيطان شيئاً من صلاتي فليسبحّ القوْم وليصفق النساء}[٥].

وبقول زهير بن أبي سلمى:

وما أدْري وسَوْف إخالُ أدري أقوْمٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ.[٦]

كما روي عن العباس أنّه قال: «النفر والقوم والرهط هؤلاء معناهم الجمع لا

---

(١) المسد، ١١١/٥.

(٢) انظر: الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٦١.

انظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق مصطفى السقا، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ١٥٢/٢٠.

(٣) الدينوري، المسائل والأجوبة، ٢٢٨.

(٤) الحجرات، ١١/٤٩.

(٥) ابن الأثير، النهاية، ١٢٤/٤.

(٦) انظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠، ١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واحد لهم من لفظهم، للرجال دون النساء»[١].

قال الجوهري: ربما دخل النساء فيه على سبيل التبع، لأن قوم كل نبيّ: رجال ونساء[٢]. وهذه الاستدلالات تنسجم معيارياً إلا أن المنهج التاريخي يرجح قول العامة إذ أطلقوا «قوم» على كل من تمثل سيادة أو سلطة من الرجال والنساء ثم خصص اللفظ بعد تعميمه ليدل على الرجال فحسب.

٤- الشُّقوق:

قال الدينوري: «وحدثت عن الزيادي عن الأصمعي قال: قال رجلٌ أتونا بعصيدة قد حفت فكأنها عقب فيها شقاق. هكذا حدثني المحدث. وإنما هي الشقوق في القدم والشقاق في قوائم الدابة»[٣].

قوله: الشقوق في الرجل والشقاق في قوائم الدابة هو قوْل جمهور اللغويين غير الأصمعي.

قالوا: ويقال: بيد فلان وبرجله شقوق ولا تقل: شقاق[٤].

قال حكيم بن معية الربعي:

ترى برجليه شقوقاً في كلعْ من بارئ حيص ودامٍ منسلعْ.[٥]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (قوم).

(٢) الجوهري، الصحاح، (قوم)، ٢٠١٦/٥ والفيروز آبادي، المحيط، (قوم) ١٧٠/٤.

(٣) الدينوري، غريب الحديث، ٨/٢.

(٤) الجوهري، الصحاح، (شقق)، ١٥٠٢/٤ وابن فارس، المقاييس، (شقق)، ١٧٠/٣ وابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار إحياء العربي، بيروت، ١٦٣/٦ وابن منظور، لسان العرب، (شقق).

(٥) ثابت بن أبي ثابت، خلق الإنسان، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الإشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٥، ١١٦ وابن منظور، لسان العرب، (كلع).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقال: «حص[١] شقوقاً في رجلك»[٢].

أمّا شقاق فداء يكون بالدواب، وهو تشقق يصيب أرسانها إلى أوظفتها.[٣]

٥- صَفْراء:

قال الدينوري: «وقد ذهب قوْم في قوله تعالى: ﴿صفراء فاقع لونها﴾ إلى أنّ الصفراء: السوداء. وهذا غلط في نعوت البقر، وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل. يقال: بعير أصفر، أي: أسود وذلك أنّ السود من الإبل يشوبُ سوادها صفرة»[٤].

ولعل ما يسوغ للدينوري قوله: اتفاق اللغويين والمفسرين على ما ذهب إليه.

قال الجوهري: «الفقوع مصدر قولك: أصفر فاقع، أي: شديد الصفرة، «وبقرة صفراء لونها» أي: لونها فاقع»[٥].

وقال ابن منظور: «والفاقع: الخالص الصفرة الناصعها، وقد فقع يفقع فقوعاً إذا خلصت صفرته».[٦]

والصفراء: الذهب للونها[٧].

وأمّا صفراء بمعنى سوداء فشاذ، لا يستعمل مجازاً إلا في الإبل.

---

(١) أي: خط من الخياطة.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، (حوص).

(٢) ثابت بن أبي ثابت، خلق الإنسان، ١١٦.

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (شقق)، ١٥٠٢/٤، وابن فارس، المقاييس، (شقق)، ١٧٠/٣ وابن سيده، المخصص، ١٦٣/٦ وابن منظور، لسان العرب، (شقق).

(٤) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٥٣.

(٥) الجوهري، الصحاح، (نقع)، ١٢٥٩/٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، (فقع) وانظر: ابن دريد، الجمهرة، ٧٤٠/٢ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٥٠/١.

(٧) ابن منظور، المصدر السابق، (صفر).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال ابن سيده: «قال أبو زيد: الأصفر من الإبل الذي يسود أبضه وتنفده شعرة بيضاء»[١] ومنه قوله تعالى: ﴿كأنَّهُ جمالةٌ صفْر﴾[٢] أي: سود مشربة صفرة.

ومنه قول الأعشى:

تلك خيلي منه وتلك ركابي هنّ صفْر أولادها كالزبيب[٣].

ومما يدلّ على أنّه جلّ وعزّ أراد الصفرة قوله: فاقع[٤]، فلو أراد السواد لما أكده بالفقوع، وذلك نعت مختص بالصفرة، وليس بوصف السواد بذلك.

تقول العرب: أسود حلكوك وحلكوك ومحلنكك وحالك وحانك وسحكوك ومسحنكك وحلبوب وغربيب وغيهب وغيهم ودجوجي وفاحم ومدلهم وقاتم وغرابيّ وغدافي[٥] وأحمر قانئ[٦]، وأبيض يقق[٧]، وأخضر ناضر[٨]، وأصفر فاقع[٩].

٦- الصّوّاغون:

قال الدينوري: «وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّه: رأى قوماً يتعادُون، فقال: مالهم؟ قالوا: خرج الدجال، فقال: كذبة كذبها الصوّاغون أو الصبّاغون: يذهب الناس أو أكثرهم إلى أنّه أراد صاغة الحلي. ورأيت بعض الفقهاء قد جعل الحديث من باب «من لا تقبل شهادته من أهل الصناعات»، وهذا

---

(١) ابن سيده، المخصص، ٥٥/٤.

(٢) المرسلات، ٢٣/٧٧.

(٣) انظر: ديوان الأعشى، تحقيق محمد محمد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ٣٨٥.

(٤) انظر: الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٥٥.

(٥) انظر: ثابت بن أبي ثابت، خلق الإنسان، ٨٥-٨٦.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، (حمر).

(٧) ابن منظور، المصدر السابق، (يقق).

(٨) ابن منظور، المصدر السابق، (خضر).

(٩) ابن منظور، المصدر السابق، (فقع، صفر).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحريف على أبي هريرة وظلم للصاغة، وإنما أراد بالصواغين الكذابين الذين يصوغون الكذب.

يقال: فلان يصوغ الأحاديث إذا كان يضعها »[١].

وربما ترجح مذهب الدينوري ههنا، فكأنه لما عرف عن أهل الصناعتين: صباغة الثياب وصياغة الحلي المراوغة في المواعيد والخلف فيها قيل إنهم أكذب الناس، فأشبه الكذاب الذي يغير الحقائق ويزورها بهؤلاء حتى قيل له: صواغ[٢] أو صباغ[٣].

غير أن رأي بعض الفقهاء ليس بممتنع أيضاً، ذلك أنّ كل صائغ أو صباغ برصد أنْ يوجد الخلف منه، وذلك أحرى بأنْ يكون ممن لا تقبل شهادته من أهل الصناعات.

وفي الحديث: عن أبي رافع أنّه قال: {كان عمر يمازحني، يقول: أكذب الناس الصواغ، يقول اليوم وغداً}[٤].

٧- ذرأتُ الوضين:

قال الدينوري: «وقالوا في قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والإنس﴾: دفعنا وألقينا، واحتجّ من احتجّ منهم بقول المثقّب حكاية عن ناقته:

تقول إذا ذرأتُ لها وضيني ... أهذا دينه أبداً ودِيني

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٩٩ - ٣٠٠.

(٢) انظر: الجوهري، الصحاح، (صوغ)، ٤/١٣٢٤ والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، (صبغ)، والفيروز أبادي، المحيط، (صوغ)، ٣/١١٣-١١٤.

(٣) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (صبغ) وابن منظور، لسان العرب، (صبغ).

(٤) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي، ٢/٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا جهلٌ باللغة وتصحيف، وإنما هو درأت بالدال غير المعجمة»[١].

ويسوغ للدينوري رأيه أمران:

الأول: أنّ «ذرأ» تعني خلق[٢]، ولو أريد ماذهبوا إليه لقيل: «ذَرَوْنا» كما في قوله تعالى: ﴿فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾[٣].

والثاني: إجماع الأمّة على أنّ «درأت الوضين» بالدال المهملة[٤] وشاهدهم على ذلك قول المثقب:

تقولُ إذَا دَرَأْتُ لهَا وضيني أهَذا دينه أبداً وَديني[٥].

أمّا «ذرأت» بالذال المعجمة فتصحيف منكر[٦] نشب عن تقارب الدال والذال في المخرج.

٨- فتفتضُّ به:

قال الدينوري: «وفي حديث المعتدة للوفاة: {ثم تؤتى بدابة: حمارٍ أو شاة أو طير فتفتضُّ به فقلما تفتضّ بشيء إلا مات} يرويه بعض المحدثين: «فتقبض به» والصواب ماروَاه مالك. رأيت الحجازيين جميعاً يروونه وسألتهم عن ذلك الافتضاض فذكر لي رجلٌ منهم يكنى أبا يونس أنّ المعتدة كانت لا تغتسل ولا

---

(١) الدينوري، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، محمد زاهد الكوثري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ١٧-١٨.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ذرأ).

(٣) الكهف، ١٨/٤٥.

(٤) ابن دريد، الجمهرة، (درأ)، ٣/١٢٦٦ والجوهري، الصحاح، (درأ)، ١/٤٩ وابن منظور، لسان العرب، (درأ).

(٥) انظر البيت في: الضبيّ، المفضل بن محمد بن يعلى، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، بيروت، ٢٩٢، وابن دريد، الجمهرة، (درأ)، ٣/١٢٦٦ وابن فارس، المقاييس، (درأ)، ٢/٢٧٣.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ذرأ) والزبيدي، التاج، (ذرأ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمسّ ماء ولا تقلم ظفراً ولاتستاك ولا تنتف من وجهها شعراً ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر ثم تفتض بطائر تمسح به قبلها وتنبذه فلا يكاد يعيش»[١].

ولعلّ الرواية على ما روى الدينوري، يرجحها:

١- اتفاق المعنى والأصل اللغوي للفظ، فالفض: التفرقة[٢] ومنه قوله تعالى: ﴿ولو كُنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفضوا منْ حولك﴾[٣]، وفضضت القوم فانفضوا أي: فرقتهم فتفرقوا[٤].

وافتضها: افترعها.[٥]

وافتضت المرأة: كسرت عدتها[٦]

٢- أنّ الرواية الأشهر والأعرف عند جمهور المحدثين «فَتَفْتَضّ» بالفاء والتاء المثناة والضاد المعجمة.[٧]

٣- أنّ افتضاضها على ما ذكر عادة جاهلية قديمة نصّ عليها منْ يوثق بعربيّة. أما رواية بعضهم: «فتقبص» من: «القبص»[٨] أي: الخفه والنشاط بمعنى: أنّ المرأة بعد انقضاء عدّتها تعدو مسرعة نحو منزل أبويها كالمستحية من قبح منظرها، فتأويل ضعيف لا ينسجم وما ذكر في كيفية الافتضاض.

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٤٩٦-٤٩٧.

(٢) انظر: ابن دريد، الجمهرة: (فضض)، ١/١٤٧ وابن فارس، المقاييس، (فضض)، ٤/٤٤٠ وابن منظور، لسان العرب، (فضض) والفيروز أبادي، المحيط، (فضض)، ٣/٣٥٢ والزبيدي، التاج، (فضض).

(٣) آل عمران، ٣/١٥٩.

(٤) الجوهري، الصحاح، (فضض)، ٣/١٩٩٩.

(٥) الجوهري، المصدر السابق، ٣/١٩٩٩.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، (فضض) والفيروز أبادي، المحيط، (فضض)، ٣/٣٥٢.

(٧) انظر: ابن الأثير، النهاية، ٣/٤٥٤ وابن منظور، لسان العرب، (فضض).

(٨) انظر: الجوهري، الصحاح، (قبص)، ٣/١٠٥٠ وابن فارس، المقاييس، (قبص)، ٥/٤٩ وابن منظور، لسان العرب (قبص) والفيروز أبادي، المحيط، (قبص)، ٣/٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩- المعْوة:

وفي الحديث: {أنّ عمر بن الخطاب مرّ برجل يقطع سمراً بالبادية، فقال: رعيت معوتها وبرمتها وحلبتها وبلتها وفتلتها ثم تقطعها؟ أما علمت أنّ هذا الشجر عصمة لأهل الحرم}[١].

قال الدينوري: وقلت[٢] «معوتها» وذلك غلط، لأنّ المعوة: البسرة التي جرى فيها الإرطاب، والصواب: رعيت بغوتها، والبغوة هي ثمرة السمر أول ما يخرج»[٣].

ويسوغ مذهب الدينوري بقول الراجز:

يا بشر يا بشر ألا أنْتَ الولي إنْ متُّ فادفني بدار الزينبي.
في رطبٍ معـوٍ وبطيـخ طـري[٤].

وفي الحديث: رأى عثمان رجلاً يقطع سمره فقال: {ألستْ ترعى معوتها؟}[٥].

أي: ثمرتها إذا أدركت، شبهها بالمعو، وهو البسر إذا أرطب.

١٠- السَّـنَم:

قال الدينوري: «وفي حديث ابن كناسة قال: {أقبل رسول الله صلى الله عليه يتوكأ على عود من سنم} ولا أراه إلا عوداً من نشم»[٦].

---

(١) الدينوري، المسائل الأجوبة، ٣٥٠.

(٢) يعني بذلك السائل الذي سأله عن تأويل الحديث.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٣٥٠.

(٤) الرجز غير منسوب.

انظر: الجوهري، الصحاح، (معو)، ٢٤٩٥/٦ وابن منظور، لسان العرب، (معو).

(٥) ابن الأثير، النهاية، ٣٤٤/٤.

(٦) الدينوري، المسائل والأجوبة، ٢٩٨-٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا «سنم» فأصل يدل على ارتفاع وعلو[١] ومنه سنام البعير والناقة، أي: أعلى ظهرها[٢].

ونبت سنم: مرتفع[٣].

وذلك معنى بعيد لا يتفق وتأويل الحديث.

ولعل الوجه ما قاله الدينوري، يعضده قول عبيد بن الأبرص:

عيوا بأمركم كما عيتْ ببيضتها الحمامهْ.

جَعلت لها عودين منْ نشمٍ وآخر من ثمامهْ[٤].

والنشم: ضرب من الشجر تتخذ منه القسي[٥] ومنه قول امرئ القيس:

عَارِضٍ زَوْرَاء مِنْ نَشَمٍ غير بَانَاةٍ عَلى وَتَرِهْ[٦].

١١- لاء:

قال الدينوري: وفي الحديث: {يوشكُ أنْ يجيء قبل المشرق قوْم عراض الوجوه فطس الأنف، صغار الأعين حتى يُلحقوا الزرع بالزرع والضرع بالضرع والراوية يومئذ يستقى عليها أحب إلي من لاء وشاء} هكذا يرويه المحدث: لاء مثل ماء وهو غلط من بعض نقلة الحديث، وإنما هو ألاء، تقديره: ألعاء وهي الشيران»[٧].

---

(١) انظر: ابن فارس، المقاييس، (سنم)، ١٠٧/٣ وابن منظور، لسان العرب، (سنم).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب (سنم).

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (سنم)، ١٩٥٤/٥.

(٤) انظر: ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح حسين نصار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧، ١٣٨، وانظر: الدينوري، المسائل والأجوبة، ٢٩٨-٢٩٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، (نشم).

(٦) انظر: ديوان أرئ المقيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٢٣.

(٧) الدينوري، غريب الحديث، ٢٨٩/٢-٢٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك قول أشبه بالمعنى، نصّ عليه عند جمهور علماء العربية[١].

قال الطرّماح:

كظهر اللأى لو تبتغى ريةٌ نهاراً لعيتْ في بطونِ الشواجنِ[٢].

إلاّ أنْ يكون من باب الإتباع الذي لم تسجله العرب.

١٢- خنثعبة:

قال الدينوري: ومما زلّ به في الغريب المصنف: «ناقة حنثعبة» كما حدثنا به أحمد بن سعيد اللحياني، وإنما هو خنثعبة بعجم الثاء وضم الخاء وهي الغزيرة اللبن»[٣].

والوجه ما قاله الدينوري، غير أنها: «خنثعبة» من مثلث الكلام[٤] وليست مضمومة فحسب.

يقال: خُنْثعبة وخِنْثعبة وخَنْثعبة، منحوته من كلمتين: خنث وثعب، فكأنّها لينة الخلف يثعب باللبن ثعبا[٥].

---

(١) انظر: الأصمعي، عبدالملك بن قريب، الاشتقاق، تحقيق سليم النعيمي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨، ١٥١ والخطابي البستي، أبو سليمان حمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق محمد علي عبدالكريم الرديني، ط١، دارالمأمون للتراث، مصر، ١٩٨٧، ١٥٩ والجوهري، الصحاح، (لأي)، ٢٤٧٨/٦ وابن فارس، المقاييس، (لأي)، ٢٢/٥ وابن سيده، المخصص، ٣٩/٨ وابن منظور، لسان العرب، (لأي).

(٢) انظر ديوان الطرماح، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨، ٤١٩.

(٣) الدينوري، المسائل والأجوبة، ٤٠٩.

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (خنث)، ١١٨/١ وابن فارس، المقاييس، (خنث)، ٢٥٠/٢. وابن منظور، لسان العرب، (خنثب، خثعب).

(٥) ابن فارس، المقاييس، (خنث)، ٢٥٠/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- أنعمه:

ففي قوله تعالى: ﴿شاكراً لأنعمه﴾[١] قال الدينوري:

«أنعم جمع نُعْم، يقال: يوْم نُعْم ويَوْم بُؤْس، ويجمع على أنعم وأبْؤس، وليس قول من قال إنه جمع نعمة بشيء، لأنّ «فِعْلة» لا تجمع على «أفعُل»»[٢].

أما جمع نُعْم على أنْعُم فعلى القياس جارٍ[٣].

قال المبرد: أنعم جمع نعم على القياس،[٤].

غير أنه جمع شاذ[٥] غير مطرد[٦]؛ لأن الغالب في «فُعْل» تكسيره في القليل على «أفعال» كأعشاس، وفي الكثير على «فعال» كعشاش وفعول كعشوش، وقد يجمع على «فِعَلة» و «فعلان» كعشان[٧].

وأمّا جمع نعمة على أنْعُم، فمنه قول النابغة:

فلنْ أذكرَ النعمان إلا بصالحٍ فانٌ لهُ عندي يديا وأنعمَا[٨].

---

(١) النحل، ١٢١/١٦.

(٢) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٢٤٩.

(٣) ابن يعيش، موفق الدين محمد بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المثنى، القاهرة، ٢٣/٥: والأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ١٠٤/٢.

(٤) الأستراباذي، شرح الشافية، ١٠٤/٢.

(٥) الأستراباذي، المصدر السابق، ٩٤/٢.

(٦) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم وعبدالسلام هارون، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢، ٨٨/٦.

(٧) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١٩/٥ وابن عصفور، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ٤٦٤.

(٨) انظر: ديوان النابغة، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ٢٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو جمع شاذ[١] عزيز، ليس بالأصل[٢] لأنّ الغالب في فعلة أنّ يطرد تكسيرها على «فعل»[٣] فيقال: نعمة ونعم، كما يقال: فرقة وفرَق.

والدينوري إذ ينكر جمع نعمة على أنعم فإنّه يؤخذ عليه أمران:

الأول: أنّه قال مستدلاً على ما أنكر: «لأنّ فعلة لا يجمع على أفعل» وكان الوجه أنْ يقول: لأنّ الغالب في فعلة ألا تجمع على أفعل.

والثاني: أنّ الوجه الذي اختار لم يكن هو الأقيس، إنّما يستوى والأول ضعفاً وشذوذاً.

وعلى ذلك يصوب الدينوري خطأ بخطأ -حسب عياره-.

٢- أســـاطير:

قال الدينوري: «واحدها سطر ثم أسطار ثم أساطير جمع الجمع، مثل قول وأقوال وأقاويل.

وأبو عبيدة يجعل واحدها أسطورة وإسطارة. ومعناها الترهات البسابس وهو الذي لا نظام له»[٤].

من الثابت عند اللغويين أنّ «سطر»: أصل يدل على اصطفاف الشيء

---

(١) السيوطي، همع الهوامع، ٨٨/٦.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح، عبدالسلام هارون، ط٣، عالم الكتب، ١٩٩٣، ٥٨١/٣ وابن جني، الخصائص، ٨٧/١ وابن يعيش، شرح المفصل، ٢٣/٥ وابن عصفور، المقرب، ٤٦٧ والاستراباذي، شرح الشافية، ٩٢/٢.

(٣) السيوطي، همع الهوامع، ٨/٦.

(٤) الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كالكتاب والشجر وغيره[١]. إلا أنّه لم ينعقد لهم رأي ثابت حول «أساطير»؛ إذ رأى قوم أنها جمع أسطار مثل سبب وأسباب[٢]؛ قال رؤبة:

إني وأسطارٍ سطرْن سطراً لقائل يانصرُ نَصْراً نصراً[٣].

ثم يجمع على أساطير[٤].

ورأى آخر «أساطير» جمعاً واحده إسطار وإسطارة بالكسر، وأسطير وأسطيرة وأسطور بالضم[٥].

وقال أبو الحسن: هي جمع لا واحد له[٦].

وقيل: هي جمع على غير قياس[٧].

والدينوري إذ يخطئ أبا عبيد في «أساطير»: دلالة وصرفاً فإنّهُ يؤخذ عليه مايلي:

١- إغفاله الواو في «يسطرون»،[٨] فعلى منْ تعود؟

أتعود على الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم، أم على الناس الذين يسطرون الكلام ويتفاهمون به؟

---

(١) انظر: ابن فارس، المقاييس، (سطر)، ٧٢/٣ وابن منظور، لسان العرب، (سطر) والفيروز أبادي، المحيط، (سطر)، ٤٩/٢.

(٢) الجوهري، الصحاح، (سطر)، ٦٨٤/٢.

(٣) انظر: مجموع أشعار العرب، «وهو مشتملٌ على ديوان رؤبة أبيات منسوبة إليه»، تصحيح وترتيب وليم ابن الورد البروسي، مطبعة دروغلين، ليسيبغ، ١٩٠٣، ١٤٦.

(٤) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (سطر)، ٣١٣/٢ و٢٧١/٣ والجوهري، الصحاح، (سطر)، ٦٨٤/٢ وابن منظور، لسان العرب، (سطر) والزبيدي، التاج، (سطر).

(٥) انظر: ابن دريد، (سطر)، ١٩٣/٢ و٧١٣/٣ والجوهري، الصحاح، (سطر)، ٦٨٤/٢ وابن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ٤٦٠/٢.

(٦) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (سطر)، ٢٧١/٣ وابن منظور، لسان العرب، (سطر).

(٧) انظر: الزبيدي، التاج، (سطر).

(٨) القلم، ١/٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإنْ أراد الأول حقّ ما ذهب إليه، وإلا فتأويل أبي عبيدة له ما يسوغه فكأنه أراد أشياء كتبت من الباطل فصار ذلك مخصوصاً بها[١].

٢- استدلالهُ بنظير ضعيف حجة[٢] على ما يقول، ذلك أنّه ليس منْ جنسه، وعليه ترتب اختلاف الحكم بينهما.

٣- تركه الكثير الشائع في تكسير (فَعْل) ولجوؤه إلى القليل النادر.

فالغالب في (فَعْل) أنْ يكسر في القله على (أفْعُل)[٣] نحو: فلس وأفْلس إلاّ أنْ يكون أجوف يائياً أو واوياً فانّ الغالب في قلته: «أفعال» كثوب وأثواب[٤].

٤- جعله أسطاراً جمعاً لِ «سطر» بسكون العينْ، والصحيح فتحها كسبب وأسباب[٥].

٥- قوله: «وأبو عبيدة يجعل واحدها أسطورة و...» وليس كذلك لأنّ أبا عبيدة قال: أساطير جمع سطر على أسطر ثمّ جمع: أسطر على أساطر[٦]، وقيل: أساطير[٧].

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢٥/١٨.

(٢) إذ استدل على اللفظ الصحيح بنظير معتل.

(٣) انظر: سيبويه، الكتاب، ٥٦٧/٣ وابن يعيش، شرح المفصل، ١٥/٥ والأستراباذي، شرح الشافية، ٨٩/٢ والسيوطي، همع الهوامع، ٨٩/٦.

(٤) انظر: الأستراباذي، شرح الشافية، ٨٩/٢.

وقال سيبويه: «واعلم أنّه يجيء في (فعل) (أفْعَال) مكان أفعل، وليس ذلك بالباب في كلام العرب.

انظر: سيبويه، الكتاب، ٨٣/٢.

(٥) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (سطر)، ١٢٧١/٢ والفيروز أبادي، المحيط، (سطر)، ٢٤٩/٢.

(٦) انظر: الزبيدي، التاج، (سطر).

(٧) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (سطر)، ١١٩٣/٢ وابن منظور، لسان العرب (سطر) والزبيدي، التاج، (سطر).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- ركضَت الدابّة:

قال الدينوري: «وقول العامة: ركضت الدابة خطأ، إنما يقال: ركضتها فعدَت، ويقال: الدابةُ تُركَض ولا يقال تَركُضُ»[١].

هذا الذي قاله الدينوري قول فصحاء العرب[٢].

قال الأصمعي: ركضت الدابة بغير ألف ولا يقال: ركضَ هو، إنما هو تحريكك إياها سار أو لم يسر[٣].

وقال ابن دريد: وقالوا: ركضت الدابة لا غير، وهو اللغة العالية[٤].

وقالوا: ركَض الفرس وليس بالأصل.[٥]

غير أنّ ذلك لا يمنع وجهاً في العربية يتفق ومذهب العامة، ففي أفعال ابن القوطية: ركضت الدابة: إذا سقتها وحثثها، وركض الطائر: إذا أسرع، فيكون ركض لازماً ومتعدياً[٦].

قال أبو زيد: ومنهم منْ منع استعماله لأزماً ولا وجه للمنع بعد نقل العدل[٧].

وقال ابن سيده: والصواب عندي: الجواز، كقولهم: ركض الطائر ركضاً إذا

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٥٩٠.

(٢) انظر: الجوهري، الصحاح، (ركض)، ٣/١٠٨٠ وابن فارس، المقاييس، (ركض)، ٢/٤٣٤ والحريري، قاسم بن علي، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، ١٧٤-١٧٥ والزبيدي، التاج، (ركض).

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ركض)، والزبيدي، التاج، (ركض).

(٤) ابن دريد، الجمهرة، ٢/٢٥٦.

(٥) انظر: الجوهري، الصحاح، (ركض)، ٣/١٠٨٠ وابن فارس، المقاييس، (ركض)، ٤٣٤ وابن منظور، لسان العرب، (ركض).

(٦) انظر: ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر، الأفعال، تحقيق علي فوده، ١٩٥٢، ٩٩.

(٧) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، (ركض).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسرع في طيرانه[١]، قال الشاعر:

جوانحُ يخلجن خلج الظبا ... ءِ يركضْن ميلاً وينزعن مَيْلا.[٢]

وقال رؤبة:[٣]

والنسر قَدْ يركُضُ وهوَ هَافي.

وقال:

كأن تحتي بازلاً راكضا[٤]

قال الراغب: فمتى نسب إلى الراكض فهو -الركض- إعداء مركوبه، ومتى نسب إلى الماشي فهو بمعنى وطؤه الأرض[٥].

وعليه حقّ للدينوري أنْ يقول: إنّ ما أختاره هو الأفصح والأشهر دون أن يطرح ما سواه جانباً، بيد أنّ للفصاحة رتباً وللأصول فروعاً يقوم بعضها مكان بعض.

٤- زَمْزَم:

قال الدينوري: «ولا أراهم قالوا زَمْزم إلا لصوت الماء حين ظهر وروى سفيان عن أبي نجيح عَنْ مجاهد أنّه قال: سميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة، يعني: جبريل -صلى الله عليه وسلم- بعقبه، وليست زمزم على طريق اللغة من الهزمة في

---

(١) ابن سيده، المخصص، ١٤/١٦٨ و١٥/٥٥.

(٢) البيت غير منسوب.

انظر: ابن سيده، المصدر السابق، ١٤/١٦٨ وابن منظور، لسان العرب، (ركض).

(٣) كذلك في اللسان غير أنه غير موجود في ديوان رؤبة.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ركض).

(٤) البيت في اللسان من غير نسبه.

انظر ابن منظور، لسان العرب، (ركض).

(٥) الاصفهاني، الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، ٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شيء ما

والهزمة الكسرة في الأرض حتى تصير منها كالنقرة. والتهزم: التكسر»[١].

ولعل كلا المذهبين صواب، ذلك أنهما وإن اختلفا صوتا يتفقان معنى ودلالة.

فالزمزمة: الصوت وأصلها صوت المجوسي ،قد حجا[٢]

يقال: زمزمَ الحصان: طرب في صوته[٣]، والمغني ترنم ودندن.[٤]

والزمزمة الصوت البعيد تسمع له دويّاً[٥].

والزمزمة: إتتابع صوت الرعد، وهو أحسنه صوتاً وأثبته مطراً[٦].

والزمزمة: تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت، لا يتعملون اللسان ولا يستعملون الشفة في كلامهم، لكنه صوت تديره خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضها على بعض[٧].

وفي المثل: «حول الصِّلبان[٨] الزمزمة»[٩] يعني: صوت الفرس إذا رآه.

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٢، ٥.

(٢) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ١/٢٠٦.

(٣) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (زمزم)، ١/٢٠١ وابن منظور، لسان العرب، (زمزم)، والفيروز أبادي، المحيط، (زمزم)، ٤/١٢٧.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (زمزم).

(٥) انظر: ابن منظور، المصدر السابق، (زمم).

(٦) انظر: الفيروز أبادي، المحيط، (زمم)، ٤/٢٧.

(٧) الميداني، مجمع الأمثال، ١/١٠ والزمخشري، المستقصى في أمثال لاعرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ٢/٦٨.

(٨) نوع من النبات ينبت صعُداً، وأضخمه أعجازه.

انظر الميداني، مجمع الأمثال، ١/٢٠٦.

(٩) يضرب لمن يحوم حول الشيء لا يظهر مرامه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويروى: «حول الصلبان الزمزمة»[١] أي: صوت عابديها.

وكذا الهزمة[٢].

ومنه: اهتزام الفرس: صوت جريه[٣]، قال امرؤ القيس:

على الذبل جياش كأنّ اهتزامه إذا جاش فيه حميه غلي مرجل[٤].

واهتزمت السحابة بالماء وتهزمت: تشققت مع صوت[٥].

والهزيم: الرعد كالمتهزم[٦] والفرس الشديد الصوت[٧].

فكأنّ مجاهداً أراد ذاك الدوي المنبعث من الأرض عند تشققها وتكسرها.

غير أنّه قد يلتمسُ للحرفين وجهاً ثالثاً، فلعلهما يعودان في الاشتقاق إلى الجذر (هَزّ/أزّ)[٨] فآل متكلموه إلى التخلص من فكّ الإدغام، فقال بعضهم: هزم بإضافة الميم، وقال آخر: زهزم وزمزم بتكرار عين الكلمة مع بعض التلونات الصوتية.

يرجح ذلك تلك الظواهر المشابهة التي تغصّ بها المعاجم وكتب اللغة، وما تنوقل فيهما من دلالة (هزّ/أزّ) على الصوت.

---

(١) انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ٢٠٦/١.

(٢) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (هزم)، ٨٢٩/٢ والجوهري، الصحاح، (هزم)، ٢٠٥٨/٥ وابن فارس،المقاييس، (هزم)، ٥١/٦ وابن منظور، لسان العرب، (هزم).

(٣) أنظر: ابن منظور، لسان العرب، (هزم)

(٤) انظر: ديوان امرئ القيس، ٢٠.

(٥) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (هزم)، ٨٢٩/٢ وابن فارس، المقاييس، (هزم)، ٦٦١/٦ والفيروز أبادي، المحيط، (هزم)، ١٩١/٤.

(٦) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (هزم)، ٨٢٩/٢ والجوهري، الصحاح، (هزم)، ٢٠٥٨/٥.

(٧) انظر: الفيروز أبادي، المحيط، (هزم)، ١٩١/٤.

(٨) انظر: الجوهري، الصحاح، (أزز/هزز)، ٨٦٤/٣، ٩٠١-٩٠٢ وابن فارس، المقاييس، (أز، هزّ)، ١٤/١و٩/٦، وابن منظور، لسان العرب، (أزز وهزز).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهزيز الريح صوتها[١]، قال امرؤ القيس:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفهُ نقول: هزيز الريح مرت بأثاب.[٢]

وبعير هزاهز: شديد الصوت[٣].

وفي الحديث: {إني سمعت هزيزاً كهزيز الرحى} أي: صوت دورانها.[٤]

٥- شَعراني:

قال الدينوري: «وكذلك ينسبون إلى الخلق والأعضاء فيقولون: رجلٌ رقباني إذا كان غليظ الرقبة، وجماني إذا كان ذا جمة، وشعراني إذا كان ذا شعر.

ولو نسبوه إلى غير خلقةٍ فيه لأسقطوا الألف والنون كرجل أردت أنْ تنسبه إلى شعر يطلبه فتقول: شعريّ ولا تقل: شعرانيّ».[٥]

وما ذكره الدينوري هنا هو القياس وإنْ كان السماع يورد غيره.[٦]

٦- نتجت النّاقة:

قال الدينوري: «يُقال: نتجت الناقة إذا ولدت ولا يقال: نتجت، فإذا تبين حملها قيل: أنتجت فهي نتوج لا منتج»[٧].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (هزز).

(٢) انظر: ديوان امرئ القيس، ٤٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (هزز).

(٤) ابن الأثير، النهاية، ٢٦٢/٥.

(٥) الدينوري، غريب الحديث، ٣٦٧/٢-٣٦٨.

(٦) انظر: ابن سيده، المخصص، ٢/١ والسيوطي، همع الهوامع، ١٧٤/٦ والأستراباذي، شرح الشافية، ٨٤/٢ وابن منظور، لسان العرب، (شعر)، والزبيدي، التاج، (شعر).

(٧) الدينوري، غريب الحديث، ٣٤٢/١ ، ٣٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا الذي قاله الدينوري هو الأشهر والأفصح[١]؛ إذ ليس في كلام العرب «أفعل» فهو «فعول» إلا هذا وأخفدت فهي خفود: أسقطت مثل أخذجت وأشصت فهي شصوص: قل لبنها وأعقت فهي عقوق».

وفي التاج قال الزبيدي: وبعضهم يقول: نتجت الشاة، وهو قليل[٢].

٧- الجحران:

قال الدينوري: «وفي حديث عائشة -رضي الله عنها-: {إذا حاضت المرأة حرم الجحران}: إنما هو الجحرانُ بضمّ النون على لفظ الواحد. والجحران: الفرج، وهذا اسم اختص به الفرج بين سائر الجحرة فرقاً بينهما»[٣].

ومذهب الدينوري سائغ لطيف[٤]، غير أنّه لا يمنع وجهاً ثانياً بكسر النون للتثنية[٥] يعني: القبل والدبر من المرأة، لأنّ أحدهما (الدبر) كان حراماً قبل حيضها بنص السنة فلما حاضت حرما جميعاً.

---

(١) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (نتج)، ٣٨٥/١ وابن خالويه، الحسن بن أحمد، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ٣٠٩ والجوهري، الصحاح، (نتج)، ٣٤٣/١ وابن منظور، لسان العرب، (نتج).

(٢) الزبيدي، التاج، (نتج).

وفي «الأفعال» قال ابن القوطية: نتجت وأنتجت.

انظر ابن القوطية، الأفعال، ١٠٩.

(٣) الدينوري، غريب الحديث، ٤٥٥/٢.

(٤) انظر: الجوهري، الصحاح، (جحر)، ٦٠٩/٢ وابن الأثير، النهاية،، ٢٤٠/١ وابن منظور، لسان العرب، (جحر).

(٥) انظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم، ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤، ١٧/٢ وثابت بن أبي ثابت، خلق الإنسان، ٩٦ وشريف يحيى الأمين، معجم الألفاظ المثناة، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢، ٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- لا دَريت ولا تليْت:

وفي الحديث {لا دريت ولا تليَت}[١] قال الدينوري:

«ولا تليت هكذا يقولونه، وإذا قطع أيضاً منْ لا قالوا: تليت وهو غلط، وفيه قولان:

الأول: لادريت ولا أتليت ساكنة التاء، يدعو عليه ألا تتلى إبله، أي: لا يكون لها أولاد تتلوها، أي: تتبعها.

والثاني: لا دريت ولا أتليت، تقديره: افتعلت، من قولك: ما أكون هذا ولا أستطيعه، كأنّه يقال: لا دريت ولا استطعت»[٢].

ثم قال: «وهذا أشبه بالمعنى، ولفظه أشبه باللفظ في الحديث»[٣].

هذا الذي ذهب إليه الدينوري ذهب إليه غيره من علماء العربية، فقد انعقدت كلمتهم على خطأ رواية المحدثين وصوابها في وجهين يترجح أحدهما على الآخر.[٤]

غير أنّ ما اجتمعوا عليه ليس فصلاً،ففي رواية المحدثين صواب يرجحه أمران:

الأول: «ولا تليت» إتباع لدريت[٥]، فيكون من: تلا يتلو إذا قرأ ثم أسندت التاء إلى الفعل وقلبت لامه ياء لتعاقب الياء في دريت.

والثاني: «ولا أتليت» على المعنى الشائع، إلا أنها لما كثرت في الكلام

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٣٢٥/١.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٣٢٥/١-٣٢٦.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٣٢٦/١.

(٤) انظر: الخطابي البستي، إصلاح غلط المحدثين، ١٥٨ والهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، الغريبين: غريب القرآن والحديث، رواية أبي سعيد الماليني، تحقيق محمود محمد الطناجي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠، ٣٢٥/١-٣٢٦ وابن الأثير، النهاية، ٣٩٥/١ وابن منظور، لسان العرب، (تلا. ألا).

(٥) انظر: ابن فارس، الأتباع والمزاوجة، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ومكتبة المثنى، بغداد، ٦٩، وابن منظور، لسان العرب، (تلا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سهلت بحذف همزتها، فقيل: لا دَرَيْت ولا تليْت.

٩- الصِّماخ:

قال الدينوري: {قد ضرب على أسمختهم}، هكذا روي بالسين. وإنما هو بالصاد جمع صماخ، وهو الخرق الذي يفضي إلى الرأس وهو المسمع»[١].

والذي يبدو صواب مذهب الدينوري، فالصاد والميم والخاء أصلٌ في كلمة واحدة[٢]، ومنه الصماخ ويجمع أصمخة وصماليخ.

وصمخته الشمس صمخاً: إذا أصابت صماخه حتى تؤلمه.

قال العجاج:

حتى إذا صر الصماخ الأصمعا[٣].

وقال أيضاً:

أم الصدى عن الصدى وأصمخ[٤].

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٢/١٩٠.

(٢) انظر: ابن فارس، المقاييس، (صمخ)، ٣/٣٠٩ وانظر: ابن دريد، الجمهرة، (صمخ)، ١/١٩٥ والجوهري، الصحاح، (صمخ)، ١/٤٢٦ وابن سيده، المخصص، ١/٨٣ وثابت بن أبي ثابت، خلق الإنسان، ٩١ وابن منظور، لسان العرب، (سمخ، صمخ).

(٣) انظر البيت في مجموع أشعار العرب، ٩١ حيث روي:

بسل إذا صر الصماخ الأصمعا ومعمعت في وعكة ومعمعا.

(٤) هذه الأبيات من الرجز نسبها ابن منظور لرؤبة غير أنها غير موجود في ديوانه.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، (صمخ)، (فنخ).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الحديث: {فضرب الله على أصمختنا فانتبهنا حتى أصخينا}[١].

أمّا السماخ ففيها قولان:

الأول: أنها من باب الإبدال[٢].

والثاني: أنها لغة في الصماخ[٣].

وعليه حُق للدينوري أنْ يجعلها في أحد بابين: الإبدال أو ما جاء فيه لغتان: السين والصاد، لا أن ينكرها كما أنكرها ابن السكيت من قبل[٤]، فما أشبهها بقولهم: سالغ وصالغ وأسلغ وأصلغ وسامغان وصامغان وسماغان وصماغان[٥]!!

١٠- الدشيش:

قال الدينوري: «ويقال للسويق: جشيش، وللشربة جشيشة لأنها تجشّ أي تكسر وترضّ. وقول العامة دشيشة غلط إنما هي جشيشة»[٦].

ولعل ما يسوغ للعامة مذهبهم ما أثر عن العرب أنهم يتفقون في بعض الألفاظ معنى ويختلفون صوتا.

والجيم ههنا واحدة من حروف العربية تطورت كثيراً عما كانت عليه، فبعد أنْ

---

(١) انظر: الإمام مسلم، أبوالحسن بن الحجاج، الجامع الصحيح، مؤسسة الطباعة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ. مصورة عن طبعة استانبول المحققة عام ١٣٢٩، ١٥٤/٧.

(٢) انظر ابن فارس، المقاييس، (سمخ)، ٣٠٩/٣.

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، (سمخ)، ٤٢٦/١، وابن منظور، لسان العرب، (سمخ) والزبيدي، التاج، (سمخ، صمخ).

(٤) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٢٠٧ وابن سيده، المخصص، ٨٣/١.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، ١٩٦٠، ٩١/٢، ١٨٤، ١٨٩.

(٦) الدينوري، غريب الحديث، ٣٩١/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت حرفاً شديداً[١] صارت مركباً[٢] من صوتين: وقفي واحتكاكي (z و d) فأخذ صفة الجهر من الدال والرخاوة من الجيم.

فلربما انفصل الصوتان عند بعض القبائل فنطقوا الجيم دالاً بعد أن اقتربت بمخرجها إلى الإمام فزادت بذلك شدة الصوت وتعطيشه[٣].

وفي الحديث: روي من أبي الوليد بن طخفة الغفاري قال: [كان أبي من أصحاب الصفة، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمر الرجل يأخذ بيد رجلين، حتى بقيت خامس خمسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا فانطلقنا معه إلى بيت عائشة فقال: يا عائشة، أطعمينا، فجاءت بدشيشة فأكلنا ثم جاءت بحيسة مثل القطا فأكلنا جاءت بعسٍ فشربنا ثم انطلقنا إلى المسجد][٤] قال الأزهري فدل الحديث أن الدشيشة لغة في الحشيشة.

وكذلك قول ثعلب.: جشيشة ودششتها.[٥]

١٠- الفَرَق:

قال الدينوري: «والعوام يقولون: «الفرق» بسكون الراء، ويذهبون إلى أنّه مائة وعشرن رطلاً، وإنما هو: «الفرق» بنصب الراء وهو ستة عشر رطلاً»[٦].

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٤.

(٢) انظر: بسام بركة، علم الأصوات العام، (أصول اللغة العربية)، مركز الإنماء القومي، لبنان، ١٩٨٨، ٣٨، ٩٣. ومحمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ط١، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٧، ٣٨.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط١، مكتبة الأنجلو مصر، ١٩٨٧، ٧٧-٧٨ وإسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغويّة، دار الملاحي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩/٣٨، ٣٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (دشش).

(٥) قال الخفاجي: فعلى هذا قول العامة دشيش صحيح.
انظر: الخفاجي، شهاب الدين أحمد، شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، ط١، المطبعة المنيرية بالأزهر، ١٩٥٢، ١٢٦.

(٦) الدينوري، الأشربة، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الرقى، دمشق، ١٩٤٧، ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وربما ساغ المذهبان ههنا، فالأول يرجحه القياس إذ يقال:

في جمعه: «أفرق»، و«أفعل» غالباً ما تكون جمع قلة لِ «فعل»[١].

وفي الحديث: [في كل عشرة أفرق عسل فرق][٢] مادل على ذلك.

أمّا الثاني: مذهب الدينوري فيرجحه السماع.

وفي الحديث: [كنت أغتسل من إناء يقال له الفرق][٣].

قال الأزهري: يقوله المحدثون بالتسكين ويحرك وهو الأفصح في كلام العرب[٤]

قال خداش بن زهير:

يأخذونَ الأرْشَ في إخوتهم فرق السمن وشاةٍ في الغنمِ[٥].

---

(١) انظر: سيبويه، الكتاب، ٥٦٧/٣ وابن يعيش، شرح المفصل، ١٥/٥ والأستراباذي، شرح الشافية، ٨٩/٢ السيوطي، همع الهوامع، ٨٩/٦.

(٢) ابن الأثير، النهاية، ٤٣٨/٣.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ٤٣٧/٣.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (فرق) والفيروز أبادي، المحيط، (فرق)، ٢٨٣/٣ والزبيدي، التاج، (فرق).

(٥) انظر البيت في: ابن فارس، المقاييس، (فرق)، ٤٩٥/٤ وابن منظور، لسان العرب، (فرق).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن قتيبة والنحو:

ترددت في كتب التراجم مقولة مفادها أنّ ابن قتيبة ضعيف في النحو، وكان أبو الطيب اللغوي أول من ألمح إلى ذلك بقوله:

«كان يتسرع في أشياء لا يقوم بها نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو... مما أزرى به عند العلماء، وإنْ كان قد نفق بها عند العامة ومن لا بصيرة له»[١] حتى شاع رأيه عند جمهرة من الباحثين والدارسين، آيته قول ابن السيد البطليوسي وهو من كبار نحاة القرن السادس الهجري منبهاً على خطأ وقع فيه الدينوري:

«ولا يجيز البصريون إضافة «ذا» إلى ما بَعْده؛ لأن المبهم لا يضاف، فرأى ابن قتيبة أنّ الكوفيين يجيزون الخفض، ولم يفرق بين ما أجازوا فيه الخفض ولم يجيزوا لأنّه كان ضعيفاً في صناعة النحو، وفي كتابه أشياء كثيرة تدل على ذلك»[٢].

ونحوه قول أبي حيان الأندلسي:

«وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين في النحو»[٣].

كما تعقبه السيوطي في «الأشباه والنظائر» فأشار إلى تخبطه وغلوه في الفساد.[٤]

ثم تابع المحدثون ما قاله القدامى، فأكدوا اضمحلال نشاطه النحوي[٥] متخذين من غياب آرائه في كتب النحو وإهماله من سلسلة النحاة في تراجم

---

(١) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ١٣٦-١٣٧ وابن النديم، الفهرست، ١١٥.

(٢) البطليوسي، الاقتضاب، ١/٦٥.

(٣) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد المعوض وزكريا عبدالمجيد النونى وأحمد النجدي الجمل، قرظه عبدالحي الفرماوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ١/١٣٩.

(٤) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، ٦/٦٥.

(٥) انظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، ٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النحويين[١] شاهداً على دعواهم.

غيرْ أنّ ذلك لا يثبت أمام النقد العلمي، فقد لقبه غير واحد من مترجميه بـ«النحوي»[٢] وعدوا له من المصنفات: «جامع النحو»[٣] و«جامع النحو الصغير»[٤].

ومع أنّ الكتابين فقدا؛ إلا أنّ اشتغال الدينوري بعلوم القرآن والحديث يتعهد ألفاظهما بالتوجيه النحوي وبيان أوجه القراءات كما هو الحال في «غريب الحديث» و«تأويل مشكل القرآن» و«تفسير غريب القرآن» و«المسائل الأجوبة» يكشف عن نحوي عالم بأصول النحو وفروعه.

وكيف لا يكون ذلك وقد تتلمذ لشيخ النحويين الرياشي، وانفرد بآراء نحوية خاصة به[٥]، وتزعّم المدرسة البغدادية.[٦]

---

(١) انظر: إسحق موسى الحسيني، ابن قتيبة، ٨٦.

(٢) انظر البحث، ٢٣ - ٢٤.

(٣) انظر: النديم، الفهرست، ١١٦ والسيوطي، بغية الوعاة، ٦٣/٢.

وذكره القفطي في إنباه الرواة، ١٤٦/٢ باسم: «كتاب النحو».

(٤) انظر: النديم، الفهرست، ١١٦ والقفطي، إنباه الرواة، ١٤٦ والسيوطي، بغية الوعاة، ٦٣/٢.

ونسب بعض المحدثين للدينوري كتاباً ثالثاً هو: «تلقين المتعلم من النحو» غير أنها نسبة باطلة، ذلك أنّ نهج الكتاب لا ينبئ عن ذلك، فلا ذكر فيه لشيوخه أو لكتبه أو لمصادر مادته، خلا غيابه من كتب التراجم.

لتعرف الكتاب صنعةً ومنهجاً انظره بتحقيق: جمال عبدالمعطي مخيمر، ط١، ١٩٨٩ وعبدالكريم مجاهد، الوكالة العربية للنشر، الزرقاء، ١٩٩٣ وعبدالله الناصير، المكتب الإسلامي.

(٥) انظر: عبدالجليل مغتاظ عودة التميمي، ابن قتيبة اللغوي، ٦٩-٧١.

(٦) انظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب اللغويين، ١٣٦-١٣٧، والنديم، الفهرست، ١١٥ ومحمد الطنطاوي، نشأة النحو، ١٥١ وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢٢١/٢ والسيد أحمد صقر، تأويل مشكل القرآن، المقدمة، ٨٢، وعمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥، ٣٢٩/٢ ومحمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ١٦١ ومحمد زغلول سلام، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، ٣١، ٥٦ ومحمد رمضان الجربي، ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والنقدية، ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٨٤، ٣٣ ، ٣٩ وعبدالجليل التميمي، ابن قتيبة اللغوي، =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد تعرف الدينوري الأصول التي تبنى عليها العلل والمقاييس عند البصريين والكوفيين، حتى أضحى بلا منازع زعيماً للمدرسة البغدادية يؤكد ذلك:

١- ماورواه أبو الطيب اللغوي في «مراتب النحويين»[١] ووسعه ابن النديم في «الفهرست»[٢] وفيهما ما خلاصته أنّ ابن قتيبة خلط بَيْن المذهبين.

٢- روايته عن البصريين والكوفيين:

كأن يقول:

- «وقال البصريون»[٣].
- «وهذا تفسير لبعض البغداديين»[٤]
- «البصريون يروونه عن الأصمعي»[٥]
- «وهو رأي الكوفيين»[٦].

أو يقول:

= ١٠٣ وعبدالله الخثران، مراحل تطورالدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ١٣٤، ١٣٦.

أما أحمد مختار عمر فقد ذهب إلى أنّ الدينوري كوفي كابن السكيت وأبي عبيده، وليس ذلك بالوجه.

انظر: أحمد مختار عمر، من قضايا اللغة والنحو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤، ٢٧٧.

(١) انظر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ١٣٦-١٣٧.

(٢) انظر: ابن النديم، الفهرست، ١١٥.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٥٩٩.

(٤) الدينوري، غريب الحديث، ٥٣٨/٣ ويعني بالبغداديين الكوفيين.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٥٣٨/٢.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ٢٣٠/٢.

وقوله الكوفيين، يدفع إنكار التميمي ورود اسمهم، في كتبه.

انظر: عبدالجليل التميمي؛ ابن قتيبة اللغوي، ٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- «بلغني عن الأصمعي أنّه قال»[١]
- بلغني عن أبي عمرو الشيباني»[٢]
- «حدثنا الرياشي عن أبي زيد»[٣]
- بلغني عن الكسائي»[٤]
- ولا أعلمني سمعت في هذا شيئاً عن غير الفراء»[٥]

فهو لا يتحرج أن يشير في المسألة الواحدة إلى رأي البصريين والكوفيين معاً.

فحينما يتحدث عن «هَلُمّ»[٦] مثلاً فإنّه يذكر رأي الخليل وهو بصري والفراء وهو كوفي.

غير أنّه قد يميل إلى الكوفيين تارة فيقول بـ«الإبدال من المشدد»[٧] «ودخول بعض الصفات مكان بعض»[٨] و«أوصاف المؤنث بغير الهاء»[٩] وجواز إضافة الشيء إلى نفسه»[١٠].

وإلى البصريين أخرى فيؤيد مذهبهم في تركيب بعض الحروف نحو: «كلا»[١١]

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ٢٢٩/١.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٢٤٢/١.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٢٦٣/١.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢٥٤/١.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ٢٤٩/١.

(٦) انظر: الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥٥٧.

(٧) انظر: الدينوري، أدب الكاتب، ٤٨٩ والبطليوسي، الاقتضاب، ٢٥٤/٢.

(٨) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٥٠٦ والبطليوسي، المصدر السابق، ٢٦/٢.

(٩) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٢٩١، والبطليوسي، المصدر السابق، ١٣١/٢.

(١٠) انظر: الدينوري، تفسير غريب القرآن، ٤١٧.

(١١) انظر: الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و«مهما»[١] و«ويكأنّ»[٢].

وقد يخالف الفريقين فيقول بمجيء التأنيث قبل آخر حرف كما في «كلتا»[٣] و«بجواز إضمار حرف النداء مع اسم الإشارة»[٤] كما في قوله تعالى: ﴿ثمّ أنتم هولاء تقتلون أنفسكم﴾[٥].

٣- مصطلحاته:

فهي تارة كوفية نحو قوله:

- «حروف الصفات»[٦]
- «الأسماء المبهمة»[٧]
- «ما يعتمل به وينقل»[٨]
- «واو النسق»[٩]
- «المكني»[١٠]

---

(١) انظر: الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥٣٢.

(٢) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٥٢٦.

(٣) انظر: الدينوري، أدب الكاتب: ٢٣، و البطليوسي، الاقتضاب، ٢/٢٤٣.

(٤) ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ٢/١٩٣.

(٥) البقرة، ٢/٨٥.

(٦) انظر: الدينوري، أدب الكاتب، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٢٠، ٥٢٣، وتعني الجر عند البصريين.

(٧) انظر: الدينوري، المصدر السابق، ٢٧٧، وتعني: أسماء الإشارة.

(٨) الفارابي، ديوان الأدب: ١/٣٠، ويعني: اسم الآلة.

(٩) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٢٥.

(١٠) الدينوري، المصدر السابق، ٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخرى بصرية نحو قوله:

- المضاف والمضاف إليه»[١]
- «ذوات الواو والياء»[٢]
- «المضمر»[٣]

٤- رأي ابن السيد البطليوسيّ:

وقد ألمح إلى بغدادية الدينوري حين قال معقباً على باب: «أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها»[٤] من أدب الكاتب:

«وقد خلط ابن قتيبة في هذا الباب بين مذهب البصريين والكوفيين ولم يلتزم قياس واحد منهم. فأخذ في «الصِّبا» بمذهب الكوفيين وفي «العدا» بمذهب البصريين».[٥]

٥- "جامع النحو" و"جامع النحو الصغير"

ويبدو أنهما يمثلان الأصول النحويّة التي انتخبها ابن قتيبة من المدرسين البصريّة والكوفية.

---

(١) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٧٢.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٢٥٥.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٢٦٣.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ٢٩٩.

(٥) البطليوسي، الاقتضاب، ١٣٥/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠١ الاستثناء:

ففي الرد على سؤال السائل: «هل يجوز أن تستثنى أكثر الشيء منه، فتقول: «بعت الدار إلا ثلاثة أرباعها»، «وبعت الثمرة إلا تسعة أعشارها»، «وصمت الشهر إلا تسعة عشر يوماً»[١].

قال الدينوري: «والذي عندي أنّ هذا لا يجوز... والقليل الذي يجوز أنْ تستثني منه الثلث وما دونه»[٢].

اختلف النحويون في الاستثناء و جدّه[٣]، فذهب قوم إلى صحة استثناء أكثر الشيء منه، حتى إنّه لو قال: «له علي عشرة إلا تسعة ونصفا»[٤] لم يلزمه سوى نصف درهم، ذلّ على ذلك قوله جل وعز: ﴿إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين»[٥] وقوله: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾[٦] وحديث مسلم: {كلكم جائع إلا من أطعمته}[٧].

وذهب آخر إلى منعه، وبيان ذلك في ثلاثة أوجه:

---

(١) الدينوري، المسائل والأجوبة، ٢٢٠.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ٢٢٠-٢٢١.

(٣) انظر: المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ٤٧٤-٤٧٥ وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٨/٢ وابن جمعة الموصلي، عبدالعزيز، شرح ألفية ابن معطي، تحقيق علي موسى الشوملي، ط١، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٥، ٥٩٢/١ وأحمد بن إدريس بن عبدالرحمن، الاستغناء في أحكام الاستثناء، تحقيق طه محسن، وزارة الثقافة والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٨٢، ٥٣٦..

(٤) وهذا مذهب التزمه أصحاب الشافعية.

انظر: ابن جمعة الموصلي، شرح ألفية ابن المعطي، ٥٩٢/١.

(٥) الحجر، ٤٢/١٥.

(٦) البقرة، ١٣٠/٢.

(٧) الإمام مسلم، الجامع الصحيح، ١٧/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول: أنّ تأسيس الاستثناء على إخراج بعض من كل.[١]

والثاني: أنّ جميع ما استدل به محتمل التأويل.[٢]

والثالث: أنّ المستقرأ من كلام العرب إنما هو استثناء والأقلّ.[٣]

وعليه سار الدينوري، ولعله على بصريته المتشددة أجود في كلام العرب.[٤]

غير أنّ قول أحدهم: صمت الشهر إلا تسعة وعشرين يوماً ليس بممتنع وإنما مستقبح، وذلك لا يمنع استعماله.[٥]

٢٠ وَيْكَأَنّ:

قال الدينوري: ومما يدل على أنها كأنّ أنها قد تخفف كما تخفف كَأَنّ[٦] واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

ويكأن من يكن له نشب يحـ ـسبب ومنْ يفتقر يعش عيش ضر.[٧]

ومذهب الدينوري ههنا بصري أيضاً، فقد نص على ذلك الخليل.

قال سيبويه: «وسألت الخليل عنْ قوله: ﴿ويكأنّه لا يفلح الكافرون﴾ وعن قوله تعالى جده: ﴿ويكأنّ الله﴾ فزعم أنها «وَيْ» مفصولة عن كأنّ، والمعنى وقع على أنّ القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا، فقيل لهم: أما يشبه أنْ يكون

---

(١) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٨٨/٢ والقرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، ٥٣٩ ذلك أنّ (إلا) ههنا بمعنى (لكن).

(٢) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٨٨/٢.

(٣) القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، ٥٣٩.

(٤) للأسباب الثلاثة التي ذكرت آنفاً.

(٥) القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، ٥٤٢-٥٤٣.

(٦) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥٢٦.

(٧) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في: البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦، ٩٧/٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا عندكم كهذا. والله أعلم»[١].

ولعله مذهب صحيح، ذلك أنّ قولهم: وإنما هي ويلك أسقطت لامه وضمت الكاف التي هي للخطاب إلى (وَيْ)[٢] كما في قول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم.[٣]

يدفعه أن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له: ويلك. ولو كان كذلك لقيل: «إنّه» بالكسر، وكذلك فانّ حذف اللام من «ويلك» لا يجوز.[٤]

وأما قول بعض النحويين إنهما كلمتان: ويك أنه،يريد: ويلك فحذف اللام وجعل أنْ مفتوحة بفعل مضمر كأنّه قال: ويلك اعلم أنّه وراء البيت فأضمر اعلم، فقد قال الفراء: ولم نجد العرب تعمل الظن مضمراً ولا العلم وأشباهه في ذلك.[٥]

فكما أنّه لا يجوز في الابتداء أنْ تقول: يا هذا أنّك قائم، ولا ياهذا أن قمت، تريد: علمت أو أعلم أوظننت أو أظن لا يجوز ذلك أيضاً.

غير أن وجهاً أخر يلتمس للحرف، فلربما كان ثنائي الأصل توسع فيه فقيل: «ويك» كما قيل: «ويل» و «ويح» و «ويس» و «ويب».

---

(١) انظر: سيبويه، الكتاب، ١٥٤/٢ وابن جني، المحتسب في شواذّ القراءات، تحقيق علي النجدي ناصيف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٧، ٦٦٦/٢ والفكر، ١٩٨٨، ٨١/٤ والزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تقديم مصطفى عبدالقادر عطا، ط١،دار الكفر، ١٩٨٨، ٨١/٤ والسيوطي، همع الهوامع، ١٥١/٢.

(٢) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، ٢٤٤/٣.

(٣) انظر: ابن النحاس، شرح القصائد المشهورات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٩/٢ والبغدادي خزانة الأدب، ٢٨٩/٦.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (وي).

(٥) ابن منظور، المصدر السابق، (وي).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٣ فتح الهمزة وكسرها:

وفي قوله جل وعز: ﴿فلا يحزنك قولهم إنّا نعلمُ ما يسرون ومايعلنون﴾[١].

قال الدينوري: قرأها قوم (أنّا) بالفتح، بايقاع القول على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما يوقع الظن. والقراءة: «فلا يحزنك قولهم» ويكون الكلام تاماً ثم تبتدئ فتقول: ﴿إنا نعلمُ ما يسرون وما يعلنون﴾ بالكسر[٢].

ولعل الوجه ما ذهب إليه الدينوري، فتأسيس (قال) على أنْ يكون ما بعدْها محكياً[٣]، إلا في الاستفهام كقولك: متى تقول زيداً منطلقاً؟ فانها تشبه بـ(تظن)[٤].

قال الكميت:

أجهالاً تقول بني لؤيّ لعمر أبيك أم متجاهَلينا[٥].

بنصب (بني) على أنها معمول لـ« تقول » أي: تظن.

غير أنّ بني سليم يجعلون باب (قلت) أجمع مثل ظننت[٦] فاذا قرأوا ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ قرأوها بالفتح فكأنه عليه السلام جعل محزوناً لقولهم إنّ الله يعلم السرّ والعلانية، بايقاع القول على (أنّا)[٧]. وليس كذلك.

إنما المراد تسلية النبي -صلى الله عليه وسلم- أي: لا يحزنك قولهم: شاعر ساحر، وتم الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ من القول

---

(١) يس،٣٦/٧٦.

(٢) الدينوري، المسائل والأجوبة، ٢١٧، وانظر الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٢٢-٢٣.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ٢١٩.

(٤) سيبويه، الكتاب، ١/١٢٢.

(٥) انظر: سيبويه، المصدر السابق، ١/١٢٢.

(٦) سيبويه، الكتاب، ١/١٢٤ والأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، ١/١٦١.

(٧) الدينوري،، المسائل والأجوبة ،٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعمل وما يظهرون فجازيهم بذلك[١]، فجاء الكلام استئنافاً وليس مقولاً للقوْل كما قد يخفى على الإنسان.[٢]

٤٠ أو:[٣]

قال الدينوري: وأمّا قوله: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ و﴿ما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ و﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ فانّ بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى «بل» على مذهب التدارك لكلام غلطت فيه، وليس هذا كما تأولوا، وإنما هي بمعنى الواو في جميع هذه المواضع»[٤].

واستشهد على ذلك بقول ابن الأحمر:

قرى عنكما شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما قد غيبتني غيابيا.[٥]

قال: وأراد قرى شهرين ونصفاً.[٦]

أما «أو» بمعنى «الواو» فمذهب كوفي[٧] يضعفه أمران:

الأول: أنّ الواو لعطف جملة على جملة وذلك لا يجوز في مثل ﴿وأرسلناه إلى

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥٧/١٥.

(٢) الأستراباذي، شرح الكافية، ٣٤٩/٢ وابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق سعيد الأفغاني ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥: ٥٠٢.

(٣) انظر: ابن جني، المحتسب، ٢٧٧/٢ وابن النحاس، إعراب القرآن، ٤٤٣/٣ وابن الأنباري، عبدالرحمن ابن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف، دار الفكر، ٤٧٨/٢-٤٨٨ وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٨/٢ والأستراباذي، شرح الكافية، ٣٦٩/٢، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٣٤/٤-٢٣٥ والبغدادي، خزانة الأدب، ٦٥/١١.

(٤) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥٤٣-٥٤٤.

(٥) ابن الأنباري، الإنصاف، ٢٨٤/٢ والبغدادي، خزانة الأدب، ٤٠٤/٤.

(٦) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥٤٤.

(٧) ابن الأنباري، الإنصاف، ٧٨/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مائة ألف أو يزيدون﴾[1] لأن «إلى» لا تعمل في «يزيدون».

والثاني: أنّ قول ابن الأحمر ليس بحجة، ذلك أنه على تقدير حذف المعطوف عليه مع حرف العطف[2].

أو شهرين ونصف ثالث.

(١) الصافات، ١٤٧/٣٧.

(٢) ابن جني، المحتسب، ٢٢٧/٢ وابن الأنباري، الإنصاف، ٤٨٤/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الردود اللغوية على ابن قتيبة

دراسة نقدية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الردود اللغوية على ابن قتيبة "دراسة نقدية"

تتبع ابن قتيبة جماعة من علماء العربية، فعكفوا على مصنفاته يتناولونها بالبحث والتفتيش والمذاكرة، فنقدوا واستدركوا وأضافوا، متخذين من تباينهم المذهبي والنحوي عمدة للدفع والرد.

ومن جملة من ردوا عليه:

١- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار[١]:

تعصب لأبي عبيد فردّ عليه حروفًا في كتابيه: الزاهر[٢] والأضداد[٣] خلا حروف نجدها في تضاعيف كتب اللغة والأدب[٤].

ومن أمثلة ردوده على ابن قتيبة:

- الأرامل:

قال ابن قتيبة: «ومن قال لأرامل بني فلان فهو على طريق اللغة للرجال والنساء؛ لأن الأرامل تقع على الذكور والإناث. يقال: امرأة أرملة ورجل أرمل[٦].

واستشهد بقول الشاعر:

هذي الأرامِلُ قَد قضَيْتُ حاجتَها فمن بحاجةِ هَذا الأرْمَلِ الذكر[٧]

---

(١) انظر ترجمته في: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠ والسيوطي، بغية الوعاة، ٥٠٩/١.

(٢) انظر: ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط٢، ١٩٨٧، ٦٧/٢، ٣١٥، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٨٣، ٤٠٢.

(٣) انظر: ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧، ٩٢، ١٨٦، ٢٢٤، ٢٣٨، ٣٠٥.

(٤) انظر ثبتاً بها في: الدينوري، غريب الحديث، مقدمة المحقق، ٧٤/١-٧٥.

(٦) الدينوري، غريب الحديث، ٢٣٣/١.

(٧) البيت لجرير بن عطية الخطفي كما في: ابن منظور، لسان العرب، (رمل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبقول آخر:

أُحبُّ أنْ أصْطَادَ ضبّاً سَحْبَلا رَعَى الرَّبيع والشِّتاء أرملا[1]

أراد: لا أنثى له لأنه إذا سفد هزل.[2]

قال ابن الأنباري: «وقول ابن قتيبة غير صحيح، لأن الرجل لا يوصف بأرمل إلا في الشذوذ وحمل الكلام على الأعرف والأشهر أولى.

وأمّا البيت الذي أنشده فلا حجة فيه، لأنه أراد بالأرمل: الذاهب الزاد الفقير الذكر، ولا حجة له أيضاً في البيت الاخر لأنّ الأرامل ليس من صفة الضب إنما هو من صفة الشتاء. معناه: رعى الربيع، والشتاء الأرمل، أي: المذهب أزواد الناس، فلما أسقط الألف واللام منه نصبه على القطع من الشتاء لتنكيره وتعريف الشتاء[3].

ولعل الوجه ما ذهب إليه ابن الأنباري، فاشتقاق «الأرمل»[4] من الإرمال وهو ذهاب الزاد ونفاده.

يقال: أرمل القوم: نفد زادهم، ومنه:

إذا أرْمَلُوا زَاداً عقرت مطيةً تجرُّ برِجليها السّريح المخدّما.[5]

وعام أرمل: قليل المطر. وسنة رملاء.

ومنه قيل للمرأة التي مات عنها زوجها القائم بأمرها: أرْملة لما ينالها في بعده من الفاقة والحرمان. ومنه قول الشاعر:

---

(١) البيت غير منسوب كما في: ابن منظور، المصدر السابق، (رمل).

(٢) الدينوري، غريب الحديث، ٢٣٣/١.

(٣) ابن الأنباري، الزاهر، ٣١٦/٢-٣١٧.

(٤) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٣٦١ والفارابي، ديوان الأدب، ٢٧٠/١، ٣٢٤/٢ والجوهري، الصحاح (رمل)، ٧١٣/٤ وابن فارس، المقاييس (رمل)، ٤٤٢/٢ والصقلي، تثقيف اللسان ٦٥، وابن منظور، لسان العرب، (رمل) والصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ٦٣، ٦٥.

(٥) البيت لسليك بن السلكة كما في: ابن منظور، لسان العرب، (رمل).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لبيكِ على ملحان ضيفٌ مدفعٌ وأرملةٌ تزجي معَ الليلِ أرملا[١].

فان كانت موسرة غير محتاجة فهي: أيّم.[٢]

وقد يقال للرجل المحتاج: «أيّم» فيشبه بالأرملة في الفقر وسوء الحال.

وقيل: إنما سمى بذلك للصوقه بالرمل من شدة الفقر، كما قيل للفقير: الترب[٣].

ومنه قول جرير:

فمن بحاجة هذا الأرمل الذكرِ.

أمّا أنّ الرجل تموت عنه زوجه «أرمل» فليس بالوجه، إذ ليس من شأنه أن يفتقر ويذهب بموتها؛ إلا أن تكون قيمة عليه، ومع ذلك فهو وصف شاذ[٤] الأولى تركه.

فكما أن الجارية تستثنى من جماعة الغلمان وقد قيل لها: غلامة، والعجوز من جماعة الشيوخ وقد قيل لها: شيخه، والكهل من جماعة الكهول وقد قيل لها: كهلة كذلك يستثنى الأرمل من جماعة النساء ليقال له: «أيم».[٥]

- النبل:

ففي الحديث: {اتقوا الملا عن وأعدوا النبل} قال ابن قتيبة: «النُّبل بضم النون وفتح الباء جمع نُبْلة، والنُّبْلة ما انتبلت من الأرض من حجر، أي: تناولت، فالنُّبلة

---

(١) البيت غير منسوب كما في: ابن منظور، لسان العرب، (رمل).

(٢) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٣٤١. والجوهري، الصحاح، (أيم)، ١٨٦٨/٥ وابن منظور، لسان العرب، (أيم).

(٣) انظر: ابن فارس، المقاييس، (رمل)، ٤٤٢/٢ وابن منظور، لسان العرب، (رمل).

(٤) انظر: ابن الأنباري، الزاهر، ٣١٦/٢،.

وفي أساس البلاغة قال الزمخشري:

«وقال الخليل: لا يقال للشيخ أرمل إلا أن يشاء الشاعر في تمليح كلامه، كقول جرير:

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها

وقال ابن جني: قلما يستعمل الأرمل في الذكر إلا على التشبيه والمغالطة»

انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (رمل).

(٥) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٣٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم المتناول بمنزله: الغُرْفة اسماً للمغروف والحسْوة للشيء الذي يحسى»[١].

واحتج بقول لبيد:

كـأرآم النُّبَـل.[٢]

وقال:

«وأما قول الشاعر:

شصائصاً نبـــلا

فقد يحتمل المعنى ما ذهب إليه إن كانت الرواية بفتح النون وكان هذا محفوظاً في الأضداد، وإلا فانما هي نبلا جمع نبلة أي: عطية وعوضاً من أخي»[٣].

قال ابن الأنباري: «فالذي قاله ابن قتيبة عندى خطأ من ثلاثة أوجه:

أحدهن: أن النبل لو أريد بها ما يتناول من الأرض لجاز أن يقال لقطع الخزف والزجاج وما أشبههما: نبل، وهذا غير معروف فيهما ولايجاز الاستنجاء بها.

والحجة الثانية: أنّ العرب لا تقول: «فَعْلة» و «فُعلة» في معنى المصادر والأسماء المبنية على الأفعال إلا إذا تكلموا بـ«فَعلت» فيقولون: حَسَوْتُ حَسْوة والحُسْوة الاسم، وغرَفْت غَرفْة والغُرفة الاسم وفرجت فرْجة والفرجة الاسم، ولا يقال في هذا: نبلتُ، فمتى لم يتكلم بـ«فَعَلْتُ» لم يتكلم منه بفَعْلة وفُعْلة، ألا ترى أنّ العرب تقول: انتبلت، فغير جائز أن يقول القائل: انتبلت نبلة، بل يجب أنْ يكون انتبلت انتبالة.

والحجة الثالثة: أنّه قال في حديث أبي هريرة: {لو حدثت بكل ما أعلم لرقَوْني بالقِشَع}، والقِشَع جمع قَشْعَة، والقَشْعَة: ما يُقْشَع من الأرض من الحجر والطين والخزف وغير ذلك. والقشع: جمع قشعة، كما تقول: بدْر وبدَر فنقض ابن قتيبة بهذا على نفسه ما ادعاه في تأويل الحديث الأول، لأنّه إذا صلح أنْ تكون القشعة اسماً لما يقشع من الأرض وأنْ يقال في جمعها: قشع، صلح أن تكون النبلة اسماً لما ينتبل من الأرض وأنْ يقال في جمعها: نِبَل ونَبَل كما يقال: حَلْقة وحِلَق وحَلَق وعَبْرة

---

(١) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٦٥.

(٢) انظر: ديوان لبيد، تحقيق إحسان النص، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٢، ١٩٢.

(٣) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعِبرْة وعِبَر»[١].

أمّا الرواية فالأجود: «وأعدوا النُّبَل» بالضم. قاله الأصمعي[٢] والأزهري[٣] والخطابي البستي[٤] والعسكري[٥].

والنُّبل[٦]: الحجارة الصغيرة التي يستنجى بها.

يقال: انتبلت حجراً من الأرض إذا أنْت أخذته، وأنبلْت غيري حجراً إذا أنت أعطيته.

ومنه الحديث: «كُنْت أُنبّل أبناء عمومتي»[٧] أي: أناولهم النبل.

والنُّبل: جمع، مفرده: نبُلة ونَبلة[٨] كغُرَف: غُرْفة وغَرْفة.

وأما مآخذ ابن الأنباري على ابن قتيبة فيرد عليها بما يلي:

١- جعل ابن الأنباري«النبلة» لما يتناول من الأرض، وعليه أجاز أنْ يقال لقطع الخزف والزجاج وما أشبههما: «نبل»وذلك غلط لأنّ العرب خَصّوا النبل بالحجارة دون غيرها جليلة كانت أو صغيرة.

٢- قال ابن الأنباري: «فمتى لم يتكلم بـ«فعلت» لم يتكلم منه بفعلة وفعلة» وعليه فالوجه أن يقال: انتبلت انتباله وذلك غير مُطّرد ففي التنزيل: ﴿إلا من

---

(١) ابن الأنباري، الأضداد، ٩٢-٩٥.

(٢) انظر: العسكري، تصحيفات المحدثين، ١/١٧١ وابن منظور، لسان العرب، (نبل).

(٣) انظر: العسكري، المصدر السابق، ١/١٧١.

(٤) انظر: الخطابي، إصلاح غلط المحدثين، ٥١.

(٥) انظر: العسكري، تصحيفات المحدثين، ١/١٧١.

(٦) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٢٥٨ وابن دريد، الجمهرة، (نبل)، ١/٣٧٠. والجوهري، الصحاح، (نبل)، ٥، ١٨٢٤ وابن فارس، المقاييس، (نبل)، ٥، ٣٨٣ وابن الأثير، النهاية، ٥/١٠ وابن منظور، لسان العرب، (نبل).

(٧) ابن الأثير، النهاية، ٥/٢١٠.

(٨) والنبل: فعل وهو جمع مطرد ولاسم على فعلة.

انظر: السيوطي، همع الهوامع، ٦/٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اغترف غرفة﴾[١].

٣- ادعى ابن الأنباري تناقض ابن قتيبة إذ قال في القشع جمع قشعة لما يقشع من الأرض: «لأنه إذا صلح أن تكون القشعة اسماً لما يقشع من الأرض وأن يقال في جمعها قشع صلح أن تكون النبلة اسماً لما ينتبل من الأرض وأنْ يقال في جمعها نِبل ونَبَل كما يقال حلقة وحِلق وحَلَق» ويرد هذا من وجهين:

الأول: أنّ علاقة «الاتخاذ» التي جمعت بين نُبل وقشع لا تجزم باطراد القياس بينهما.

والثاني ضعف النظير الذي احتج به؛ فالغالب في حلقة جمعها على حِلاق، أما حلَق فنادر وأمّا حَلَق فاسم للجمع وليس جمعاً.[٢]

ومع ذلك فلم يكن الدينوري مصيباً فيما ذهب إليه؛ إذ روى بيت لبيد.

«كـــأرآم النبـــل.

مصحفاً، وأقام منه شاهداً لقوله، ذلك أن الرواية بالإجماع:

ومرنات كأرآم نبل»[٣].

بتاء فوقها نقطتان، وهو اسم لموضع.

- مُنْتِن:

قال ابن قتيبة: قالوا: مُنْتن ومِنْتن بكسر الميم لا يعرف غيره، فمن أخذه من أنْتَن قال: مُنْتن، ومن أخذه من نتن قال: مِنْتن»[٤].

قال ابن الأنباري: «وليس لما قاله وجه في العربية، ولا أصل له في الصواب، إذ ليس في كلام العرب «مِفْعِل» أصلاً إلا منخر»[٥].

ويرجح قول ابن الأنباري أنّ قياس الفاعل من «نتن»: ناتن ومنْ «أنْتن»: مُنتن.

وفي الحديث: [ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة][٦].

---

(١) البقرة، ٢/٢٤٩.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ٦/٩٧.

(٣) انظر: ديوان لبيد، ١٩٢ وابن الأنباري، الأضداد، ٩٥ والعسكري، تصحيفات المحدثين، ١٧٢.

(٤) الدينوري، أدب الكاتب، ٥٥.

(٥) الزبيدي، لحن العامة، ١٤١، ١٤٢.

(٦) ابن الأثير، النهاية، ٥/١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا «منْتن» فليس بأصل[١] فان لم يكن «لكنة»[٢] ففي صوابه وجهان:

الأول: أن يكون إتباعاً فأتبعوا الكسر الكسر كما أتبعوا الضم الضمّ في نحو يُعْفُر.[٣]

والثاني: أنْ يكون نَعْتاً على «مفْعيل» حذفت ياؤه فقالوا: منْتن ومنتين كما قالوا: منْخِر ومنخير.[٤]

- الألَق:

قال ابن قتيبة: «الألَق: الكذب، أصله: الولَق، فأبدلت من الواو همزة، وأكثر مايبدلون من المكسورة أو المضمومة، إلا أنهم أبدلوا أيضاً من المفتوحة فقالوا: أكّدْت ووكّدْت وأقت ووَقت»[٥].

قال ابن الأنباري: «أخطأ ابن قتيبة؛ لأنّ إبدال الهمزة من الواو لا يجعل أصلاً يقاس عليه، إنما يتكلم بما تكلم به العرب فقط، ولو جاز ذلك لأمكن أن يقال في وعدت أعدت. وهذا محال»[٦].

ويسوغ لابن الأنباري مذهبه أنّ قلب الواو المفتوحة في أول الكملة لا يقاس.[٧]

---

(١) إذ ليس في كلام العرب مِفْعل إلا حرفان: منتن ومنخر.

انظر: ابن خالويه، ليس في كلام العرب، ٩٣ والصفدي، تصحيح التصحيف، ٢٨٠.

(٢) قال ابن جني: في منتن ثلاث لغات: منتن وهو الأصل ثم يليه مِنْتن وأقلها مُنتِن فأما قول من قال إنّ منتن من قولهم: أنتن، ومِنتن من قولهم: نتن فانّ ذلك لكنة منه.

انظر: ابن جني، الخصائص، ١٤٥/٢.

(٣) انظر: ابن خالوية، ليس في كلام العرب، ٩٣ والفيومي، المصباح المنير، (نتن).

(٤) الزبيد، لحن العامة، ١٤٢، وابن منظور، لسان العرب، (نتن).

(٥) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٩٤.

(٦) الهروي، الغريبين، ٦٩/١-٧٠.

(٧) ابن عصفور، الممتع، ٣٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال ابن عصفور: «وإن كانت مفتوحة -الواو- لم تهمز إلا حيث سمع، لأنّ الفتحة بمنزلة الألف، فكما لا تستثقل الألف والواو في نحو: «عاود» وأمثاله فكذلك لا تستثقل الواو المفتوحة، والذي سمع من ذلك: أجم في وجم، وامرأة أناة. وأصله وناة من الونى وهو الفتور، وأحد في وحد وأسماء في وسماء»[١].

والعجب من ابن قتيبة ههنا تعويله على القياس وهو الذي نص في غير موضع من كتبه على أنّ اللغة سماع.

٢- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد:[٢]

رد على ابن قتيبة في تضاعيف كتابة «التهذيب» وقال: «فأما الحروف التي غلط فيها الدينوري فاني أثبتها في موقعها من كتابي، ودللت على مواضع الصواب فيما غلط فيه»[٣].

ومن أمثلة ذلك:

- التندية:

ففي حديث طلحة: {خرجت بفرسٍ لي أنديه}[٤]، قال ابن قتيبة: «الصواب: أبديه بالباء، أي أخرجه إلى البادية، وتكون التندية للإبل دون الخيل»[٥].

قال الأزهري: «أخطأ القتيبي، والصواب الأول»[٦].

ويبدو أنّ الدينوري صحف ههنا، ولعل الوجه في الحديث على ما روي:

---

(١) ابن عصفور، الممتع، ٣٣٥/١ وانظر: سيبويه، الكتاب، ٣٣١/٤، والأستراباذي، شرح الشافية، ٧٩/٣.

(٢) انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٠١/١ والحموي، معجم الأدباء، ٢٩٧/٦.

(٣) الأزهريّ، التهذيب، ٣١/١.

(٤) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ١٢١.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ١٢١.

(٦) الأزهري، تهذيب اللغة، (ندا) وابن الأثير، النهاية، ٣٧/٥-٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«أنديه» بالنون فالتندية تضمير الخيل وإجراؤها حتى تعرق ويذهب رهلها[١] والتنديـة[٢] أن يورد الرجل فرسه الماء حتى يشرب ثم يرده إلى المرعى ساعة ثم يعيده إلى الماء.

وقد ندا الفرس يندو: إذا فعل ذلك. قال الشاعر:

أكلْن حمْصَاً ونصياً يابسا ثم ندَوْن فأكلْـن وَارسـَا.[٣]

والموضع: مندى. قال علقمة بن عبدة:

تراد على دمن الحياضِ فانْ تعف فانْ المندى رحلة فركوب.[٤]

وربما وسع اللفظ فأضحى للإبل والخيل معاً، قال أبو منصور: «سمعت العرب تقول ذلك، وقد قاله الأصمعي وأبو عمرو وهما إمامان ثقتان».[٥]

---

(١) انظر: الجوهري، الصحاح، (ندا)، ٢٥٠٦/٦، وابن فارس المقاييس، (ندا)، ٤١٢/٥ وابن منظور، لسان العرب، (ندا).

(٢) انظر: الجوهري، الصحاح، (ندا)، ٢٥٠٦/٦، وابن فارس، المقاييس، (ندا)، ٤١٢/٥ والزمخشري، أساس البلاغة، (ندا) وابن منظور، لسان العرب، (ندا)، والفيروز أبادي، المحيط، (ندا)، ٣٩٧/٤.

(٣) البيت بلا نسبة كما في ابن منظور، لسان العرب، (ندا).

(٤) انظر البيت في: ابن يعيش، شرح المفصل، ٥٤/٦، وابن سيده، المخصص، ١٠٠/٧.

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (ندا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- الهروي، أبو سهل محمد بن علي:[١]

ردّ على ابن قتيبة في كتابه: «التلويح في شرح الفصيح»[٢] مسألة في الصرف والدلالة فقال في قول الدينوري:

«رجلٌ شجٍ وأمرأة شجية» و«ويل الشجى من الخلي، الشجي خفيف والخليّ» مشدّد»[٣].

«وكذلك قال يعقوب: شج مخفف ولا يشدد، وإنّي لأعجب من إنكار التشديد في هذه اللفظة؛ لأنّه لا خلاف بين اللغويين في أنّه يقال: شجوت الرجل أشجوه: إذا حزنته، وشجى يشجى شجىً إذا حزن فاذا قلنا بالتخفيف كان اسم الفاعل من شجى يشجى فهو شجٍ، كقولك: عمى يعمى فهو عمٍ، فاذا قلنا بالتشديد كانَ اسم الفاعل من شجوته أشجوه فهو شجوّ وشجيّ، كقولك: مقتول وقتيل ومجروحٌ وجريح»[٤].

واحتج بقول الشاعر:

ويل الشجيّ منَ الخليّ فانّه نصبُ الفؤادِ لشجوه مغموم[٥]

وبقول آخر:

من لعينٍ بدمعها موليه ولنفس بما عراها شجية.[٦]

والذي يبدو صواب المذهبين جميعاً، غير أنّ الأول أفصح.

قال الجوهري: قال المبرد: ياء الخليّ مشددة وياء الشجي مخففه، وقال: وقد

---

(١) انظر: ترجمته في: القفطي، إنباه الرواه، ٣/١٩٥ والصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/١٢٠.

(٢) جمع وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، ضمن فصيح ثعلب والشروح عليه، مكتبة التوحيد، مصر، ١٩٤٨.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٣٧٩.

(٤) ابو سهل الهروي، التلويح في شرح الفصيح، ٨١ وانظر: البطليوسيّ، الاقتضاب، ٢/١٨٤-١٨٥.

(٥) البيت لأبي لأسود الدؤلي كما في: البطليوسي، الاقتضاب، ٢/١٨٥ وابن منظور، لسان العرب، (شجا).

(٦) البيت لأبي دؤاد كما في: البطليوسي، الاقتضاب، ٢/١٨٥ وابن منظور، لسان العرب، (شجا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شدّد في الشعر[١]، وأنشد:

نامَ الخليون عَن ليلْ الشجيينا شأن السلاة سوى شأنُ المحبينا.[٢]

وقال ابن سيده: ياء الشجي مخففه، وقد تشدد، والأول أعرف.[٣]

وقال الفيومي: وربما قيل على قلة: شجي بالتثقيل،[٤] وفي ذلك وجوه ثلاثة تسوغها العربية:

«الأول: أنْ تجعل الشجي بمعنى المشجو من شجاه يشجوه.

والثاني: أنّ العرب تمدْ فعلاً بياء فتقول: فلان قمن لكذا وقمين لكذا، وسمج وسميج وفلان كرٍ وكري.

والثالث: أنْ توازن اللفظ باللفظ ازدواجاً كقوله: اني لآتيه بالغدايا والعشايا، وكذلك وازنوا الشجي بالخليّ»[٥].

أمّا المثل: «ويل الشجي»[٦] بتخفيف الياء يقتضي أنْ يقال: من المسيغ؛ لأن الإساغة ضد الشجا كما أن الفرح ضد الحزن وإنما الصواب أنْ يقال: ويل الشجي من الخلي بتشديد الياء[٧]، فذلك وجه ضعيف ذلك أنّ الشجا: عظيم يعترض الحلق

---

(١) الجوهري، الصحاح، (شجا)، ٦/٢٣٩٥ وانظر ابن منظور، لسان العرب، (شجا).

(٢) البيت بلا نسبة كما في ابن منظور، لسان العرب، (شجا).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (شجا).

(٤) الفيومي، المصباح المنير، (شجا).

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (شجا).

(٦) قاله أكثم بن صيفي. ويضرب مثلاً بسوء مشاركة الرجل صاحبه..

انظر: العسكري، أبو هلال الحسين بن عبدالله، جمهرة الأمثال، ضبط، أحمد بن عبدالسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ٢/٢٦٧-٢٦٨، والميداني، مجمع الأمثال، ٣/٤٣٣-٤٣٥.

(٧) هذا الرأي قاله ابن الأنباري نسبة إلى أبي جعفر أحمد بن عبيد المعروف بأبي عصيدة وفيه ما خلاصته أن الرواية بالتخفيف غلط من الرواة.

انظر: ابن منظور، لسان العرب، (شجا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيغص صاحبه بالطعام والشراب وربما قتله، قال الشاعر:

وَيراني كالشجا في حلقه عسراً مخرجه ما ينتزع.[١]

وقال آخر:

إنْ تقتلوا اليوْم فقد شرينا في حلقكم عظماً وقد شجينا.[٢]

وشجي الرجل يشجى شجاً إذا أصابه ذلك. فلما كثر انتقلت دلالة اللفظ حتى صار الحزن شجاً، فقالوا: «ويل الشجي من الخليّ» يعنون: المهوم من الفارغ.

٤- الشريف المرتضى، أبو محمد علي بن الحسن:[٣]

تتبع الدينوري في كتابة: «غرر الفوائد ودرر القلائد»[٤] فأخذ عليه حروفاً[٥] اعتقد خطأ دلالته فيها، منها:

- الأجذم:

ففي الحديث: {منْ تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم}[٦].

قال أبو عبيدْ: الأجذم المقطوع اليد[٧]، واحتج بقول المتلمس:

---

(١) انظر: العسكري، جهرة الأمثال، ٢٦٧/٢٠، وابن منظور، لسان العرب، (شجا).

(٢) البيت لسويد بن كراع العسكري.

انظر: ابن سلمة، أبو طالب المفضل، الفاخر، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ومحمد علي النجار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية المتحدة، ٢٤٩.

(٣) انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٣٦/١ والعسقلاني، لسان الميزان، ٢٢٣/٤.

(٤) المعروف بالأمالي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٦.

(٥) انظر، الشريف المرتضى، المصدر السابق، ١/٥، ١٢٠، ١٥٦، ٢٣٩، ١٠٦، ٤٢٦، ٦٣٠/٢، ٥٠، ٨١، ٢٠٠.

(٦) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٧٩.

(٧) الدينوري المصدر السابق، ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهل كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما.[١]

قال الدينوري: «والأجذم ههنا المجذوم، وقال اليد لا سبب لها في نسيان القرآن، والعقوبات من الله عز وجل تكون بحسب الذنوب، وإنما يعاقب ناسي القرآن بالجذام لأنّ القرآن كان يدفع عن جسمه كله العاهة، ويحفظ صحته وزينته فلما نسيه فارقه ذلك، فنالته الآفة في جميعه، ولا داء أشمل للبدن من الجذام، ولا أفسد للخلقة.[٢]

قال الشريف المرتضى: «قد أخطأ الرجلان جميعاً، وذهبا عن الصواب ذهاباً بعيداً وإنْ كان غلط ابن قتيبة أفحش وأقبح، لأنّه علل غلطه فأخرجه إلى أغاليط كثيرة.

قال: أمّا معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له أدنى معرفة بمذاهب العرب في كلامهم وإنما أراد عليه السلام بقوله: يحشر أجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان عليه بالقرآن من الزينة والجمال، والتشبيه له بالأجذم من حسن التشبيه وعجيبه، لأن اليد من الأعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل إلى كثير من المنافع إلا بها، ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة إلى تناولها، وهذه حال ناسي القرآن ومضيعه بعد حفظه؛ لأنّه يفقد ما كان لابساً من الجمال ومستحقاً له من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه: فلان بعد فلان أجدع، وقد بقي بعده أجذم[٣]». واحتج بقول الفرزدق:

---

(١) انظر البيت في الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط٥، بيروت، ٤٦ والجوهري، الصحاح، جزم، ٥/١٨٨٤.

(٢) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٧٩-٨٠.

(٣) انظر: الشريف المرتضى، غرر الفوائد، ١/٦-٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تضعضع طودا بعد مالك وأصبح منها معطِس العز أجدعا.[١]

ولعل الوجه ما ذهب إليه المرتضى، فهو أشبه بالمعنى في الحديث، وبيان ذلك في وجوه ثلاثة:

الأول أنّ العقاب لو كان مشاكلاً للذنب في محله لوجب أنْ يعاقب الزاني بفرجه وقاذف بلسانه.[٢]

الثاني: أنّ العرب تقول: فلان مجذوم إذا أصابه المرض ولا تقول أجذم.

قال الجوهري: الجذام داء، وقد جذم الرجل بضم الجيم مجذوم، ولا يقال: أجذم.[٣]

أمّا الأجذم فهو الأقطع. قال الشاعر:

ولم أر قتلى لم تدع لي بعدها يدين فما أرجو من العيش أجذما.[٤]

ومنه قيل للخطبة لا شهاده فيها: جذماء.[٥]

والثالث: أنّ الحديث روي من وجه آخر: {منْ تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة مخصوما}[٦]:

وفي الحديث: {لا تعجلوا ثواب القرآن في الدنيا فتلقوا الله يوم القيامة وأيديكم مما حملتم صفر}[٧] أي: خالي الحجة والبرهان، كنى باليد عما تشتمله من

---

(١) انظر: ديوان الفرزدق، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٠، ٣٩٩/١ وانظر: الشريف المرتضى، غرر الفوائد، ٧/١.

(٢) انظر: ابن الأنباري، الزاهر، ٣٠٢/١-٣٠٣ والشريف المرتضى، المصدر السابق، ٨/١.

(٣) الجوهري، الصحاح، (جذم)، ١٨٨٤/٥ وانظر: ابن منظور، لسان العرب، (جذم).

(٤) البيت لعويف العوافي كما في: ابن منظور، لسان العرب، (جذم).

(٥) انظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ٤٠٤/٣.

(٦) الخطابي، غريب الحديث، ٣١٣/١.

(٧) الخطابي، المصدر السابق، ٣١٣/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضائل وأنعم.

تقول: فلان طلق اليدين إذا كان كريماً، وله عليّ أيادٍ، أي: نعم وأفضال ومنه قول النابغة:

فلن أذكر النعمان إلا بصالح فان له عندي يديا وأنعما.(١)

أمّا أنْ يلقاه مقطوع اليد فذلك لا يليق في هذا الموضع.

- العرْض:

قال ابن قتيبة: «ما أكثر من تغلط في هذا ويظن أنّ شتم العرض إنما هو شتم السلف من الآباء والأمهات، وليس كذلك إنما عرض الرجل نفسه وبدنه. ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: {إنما هو عرق يجري من أعراضهم} أي: مَن أبدانهم. ومنه قول أبي الدرداء: {أقرض من عرضك ليوم فقرك}.

أراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك فلا تذكره ودع ذلك قرضاً لك عليه ليوم الجزاء والقصاص.

يوضح هذا القول ابن عيينة: «لو أن رجلاً أصاب من عرض رجل شيئاً ثم تورع فجاء إلى ورثته وإلىٰ جميع أهل الأرض ما وكان في حل». ولو أصاب من ماله ثم دفعه إلى ورثته لكنا نرى ذلك كفارة له، فعرض المؤمن أشد من ماله، فهذا يدل على أن عرض الرجل بدنه ونفسه.

وقال حسان بن ثابت:

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ

فانّ أبي ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاءُ

---

(١) انظر: ديوان النابغة، ٢٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أراد: فان أبي وجدى ونفسي وقاء لنفس محمد -صلى الله عليه وسلم-»[1].

قال الشريف المرتضى: «وقال آخرون[2] وهو الصحيح: العرض موضع المدح والذم من الإنسان، فاذا قيل: ذكر عرض فلان فمعناه: ذكر ما يرتفع به أو يسقط بذكره ويمدح أو يذمّ به، وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل نفسه وذكر آبائه وأسلافه؛ لأن كل ذلك مما يمدح به ويذمّ، والذي يدل على هذا أن أهل اللغة لا يفرقون في قولهم: «شتم فلان عرض فلان» بين أن يكون ذكره في نفسه بقبيح الأفعال أو شتم أسلافه وآبائه، ويدل عليه قول مسكين الدرامي:

ربّ مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب.

فلو كان العرض نفس الإنسان لكان الكلام متناقضاً، لأن السّمن والهزال يرجعان إلى شيء واحد، وإنما أراد رب مهزول كريمة أفعاله، أو كريم آباؤه وأسلافه.

وقد قال عبده الأسدي:

وإني لأستغني فما أبطرُ الغنى وأبذل ميسوري لمن يبتغي قرضي

وأعسر أحياناً فتشتد عسرتي وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

ولا يليق ذلك إلا بما ذكرناه.

ولو سلم لان قتيبة أنّ المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرناها: النفس دون السلف، أو سلم له ذلك في بيت حسان خاصة، فانه أقرب إلى أن يكون المراد به ما ذكره لم يقدم فيما ذكرناه، لأنا لم نقل إن العرض مقصور على سلف الإنسان، بل ذكرنا أنه موضع المدح والذم من الإنسان ولا فرق بين سلفه ونفسه، فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه النفس طعناً علينا، وإنما ينفع من ابن قتيبة أنْ يأتى

---

(١) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٨٣-٨٤ وانظر: الدينوري، غريب الحديث، ٢٧٠-٢٧١ والدينوري، أدب الكاتب، ٣٠-٣١.

(٢) يعني: ابن الأنباري والبطليوسي.

انظر: ابن الأنباري، الزاهر، ٢/٧٦-٧٠ والبطليوسي، الاقتضاب، ٢/١٨-٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بما يدل على أن العرض لا يستعمل إلا في النفس أو المراد به السلف، فهو مؤكد لقولنا هذه اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الإنسان، وإنما يكون ما استشهدنا به وما جرى مجراه مما يدل على استعمال لفظة «العرض» في السلف حجة على ابن قتيبة؛ لأنه قصر معناه على النفس والذات دون السلف، وهذا واضح بحمد الله».[١]

أما الرأي فصواب المذهبين جميعاً فيما قدماه من شواهد، ذلك أن العرض عند أهل اللغة: الجسد وكل موضع يعرق منه ورائحته الطيبة كانت أو خبيثة والنفس وجانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينقص أو يثلب أو سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح والذم منه أو ما يفتخر به من حسب وشرف، وقد يراد به الآباء والأجداد والخليقه المحمودة.[٢]

وعليه فكل ما استشهد به متأول على غير وجه له ما يعضده ويأزره، ففي قول حسان:

فانّ أبي ووالده وعرضي لعرضِ محمدٍ منكم وقاء[٣]

قد يكون العرض: نفسه، وقد يراد به أسلافه وأجداده الذين يمدح ويذم من جهتهم.

وكذلك قول الشاعر:

ولكن أعراض الكرام مصونةٌ إذا كان أعراض اللئام تفرفر[٤].

---

(١) انظر، الشريف المرتضى، غرر الفوائد، ٦٣-٦٣٥.

(٢) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (عرض)، ٧٤٧/٢ والجوهري، الصحاح، (عرض)، ١٠٩١/٣ وابن فارس، المقاييس، (عرض) ٢٧٣/٤، ابن منظور، لسان العرب، (عرض) والفيروز أبادي، المحيط، (عرض)، ٣٤٦/٣.

(٣) انظر: ديوان حسان، دار صادر، بيروت، ١٩٦١، ٨.

(٤) البيت بلا نسبه في: ابن الأنباري، الزاهر، ٦٨/٢ وابن منظور، لسان العرب، (عرض).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقول العرب: فلان نقي العرض ومنتن العرض[١].

غير أن مذهب الدينوري أرتأى تخصيص واسع فقصره على «النفس»، وفي ذلك صواب يقطعه حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنهما-:

«فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»[٢].

إذ لا يجوز فيه معنى الأباء.

٥- ابن ناقيا البغدادي، أبو القاسم عبدالله بن محمد:[٣]

من مآخذه على الدينوري في كتابه: «الجمان في تشبيهات القرآن»:[٤]

الصنبور:

حيث قال في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: {إنّ قريشاً كانوا يقولون: إن محمداً صنبور}[٦]:

«إنما أرادوا إن محمداً ناشئ حدث بمنزلة الصنبور الذي يخرج من أصل النخلة، فكيف تتبعه المشايخ والكبراء وهو كذلك؟»[٧].

قال ابن ناقيا البغدادي: «وهذا تأويل غير صحيح، لأن القوم أبوا اتباعه جحداً لما جاء به، لا أنهم صدقوه ولم يدخلوا تحت دعوته لأنه ناشئ حدث، وعلى أن النبي-صلى الله عليه وسلم- بعث حين بلغ أشده وبلغ الأربعين، إنما الناشئ الذي

---

(١) انظر، الجوهري، الصحاح، (عرض)، ١٠٩١/٣.

(٢) ابن الأثير، النهاية، ٢٠٩/٣.

(٣) انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٦/١ والعسقلاني، لسان الميزان، ٣٨٤/٣.

(٤) تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٨.

(٦) الدينوري، إصلاح غلط أبي عبيد، ٧٦.

(٧) الدينوري، المصدر السابق، ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يخرج وجهه ويسود شعره»[١].

ويمكن رد كلمة «الصنبور» إلى أصلين محتملين أولهما: أن «الصنبور» من الجذر الرباعي «صنبر» وهو الأبتر الذي لا ولد له ولا عقب، قال أوس يعيب قوماً:

مخلّفون ويقضي الناس أمرهم غشُّ الأمانةِ صنبور فصنبور.[٢]

يريدون: إذا مات محمد انقطع ذكره تشبيهاً له بالنخلة تبقى منفرده ويدق أسفلها.

قال ابن خالوية: «فلما سمع الله كلامهم أنزل قوله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ فأما أنت يا محمد فذكرك مقرون بذكري إلى توم القيامة، إذا قال المؤذن: لا إله إلا اللّه، قال: أشهد أنّ محمداً رسول اللّه»[٣].

ولو كان التأويل على ما أراد الدينوري لما أنزل الله جل وعز قوله: ﴿ذلك مثلهم في التورة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرجَ شطأه فاستغلظ على سوقه يعجب الزراع أكله ليغيظ بهم الكفار﴾[٤].

إذ ضربه مثلاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خرج وحده ثم قوي بالأصحاب.

وثانيهما أن «الصنبور» من الجذر الثلاثي «صنر» ومنه «الصنارة»، ودقائق السهما وهي «الصنابر»، والرجل «الصنبور» الذي لا شأن له، والصنابر دقائق النخيل، والقصبة الخفيفة التي يشرب بها. والمعنى الجامع لهذه المعاني: الخفة وقلة الشأن[٥]

---

(١) ابن ناقيا البغدادي، الجمان في تشبيهات القرآن، ٢٧٤.

(٢) انظر البيت في: ابن منظور، لسان العرب، (صنبر).

(٣) ابن خالويه، ليس في كلام العرب، ١٦٧-١٦٨.

(٤) الفتح، ٢٩/٤٨.

(٥) استفدت هذه الفائدة من كلام أستاذي الدكتور إسماعيل عمايرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- البطليوسي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد:[١]

تتبعه في كتابه: «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» وأخذ عليه:

«١- مواضع غلط فيها.

٢- أشياء اضطرب فيها كلامه فأجاز في موضع ما منعه في آخر.

٣- أشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه عن الأصمعي وأجازها غير الأصمعي من اللغويين كابن الأعربي وأبي عمرو الشيباني ويونس وأبي زيد وغيرهم وكان ينبغي له أن يقول إن ما ذكره هو المختار أو الأفصح أو يقول: هو قول فلان، وأمّا أن يجحد شيئاً وهو جائز من أجل إنكار بعض اللغويين له فرأي غير صحيح ومذهب ليس بسديد.

٤- مواضع وقعت غلطاً في رواية أبي علي البغدادي المنقولة إلينا فلا يعلم أهي غلط من ابن قتيبة أم من الناقلين عنه».[٢]

ومن مآخذه على الدينوري في الدلالة:

- المأتم:

قال الدينوري: «يذهب الناس إلى أنّه المصيبة، ويقولون: كنا في مأتم وليس كذلك، إنما المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر، والجمع مآتم، والصواب كنا في مناحة»[٣].

قال البطليوسي: «قد حكى كراع وابن الأنباري عن الطوسي أن المأتم يكون من الرجال أيضاً، وأنشد:

---

(١) انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٥/١ وابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٨/١٢.

(٢) البطليوسي، الاقتضاب، ٧٠٥/٢.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى تراهن لديه قيما كما ترى حول الأمير المأتما».[١]

والمذهبان على طرق اللغة صحيحان، غير أن الأول خصص دلالة اللفظ فجعله للنساء، ووسع الثاني دلالته فشمل الرجال معهن.

وخص بعضهم به الشواب لا غير[٢]، وليس كذلك، ففي قول الشاعر:

ومأتم كالدمى حور مدامعها لم تيأس العيش أبكاراً ولا عوناً[٣].

ما يدفع ذلك.

وأما قول العامة للمصيبة مأتم فليس بممتنع أيضاً، فقد خصصوا عاماً وذلك ترتضيه العربية برحابة صدر، وإن كان الأجود أنْ ينال: كما في مناحة، قال الشاعر:

عشية قامَ النائحاتُ وشُقّقت جُيوب بأيدي مأتَم وخُدود.[٤]

- زكن:

قال الدينوري: «وزكنْت الأمر أزكنه: علمته، وأزكنْت فلاناً لكنا أي: أعلمته وليس هو في معنى الظن»[٥] واحتج بقول الشاعر:

ولنْ يراجع قلبي ودّهُمُ أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا.[٦]

قال البطليوسي: «قد حكى أبو زيد الأنصاري: زكنت منك مثل الذي زكنت

---

(١) البطليوسي، الاقتضاب، ١٥.

(٢) انظر: ابن الأثير، النهاية، ٤١/١ وابن منظور، لسان العرب، (أتم).

(٣) البيت لابن مقبل كما في: ابن منظور، لسان العرب، (أتم).

(٤) البيت لأبي عطاء السندي كما في: ابن منظور، المصدر السابق، (أتم).

(٥) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٣، ٣٧٣، ٤٤٣.

(٦) البيت لقعنب بن أم صاحب.

انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٢٥٤ والدينوري، أدب الكاتب، ٢٣ و٤٤٣ وابن درستويه عبدالله بن جعفر، تصحيح الفصيح، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥، ٧ والجوهري، الصحاح، (زكن)، ٢١٣١/٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مني، قال: وهو الظن الذي يكون عندك كاليقين، وإنْ لم تخبر به. وحكى صاحب العين نحواً من ذلك.

وهذه الأقوال كلها متقاربة ترجع عند النظر إلى أصل واحدٍ؛ لأن الظن إذا قوي في النفس وكثرت دلائله على الأمر المظنون صار كالعلم، ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم، كقوله تعالى: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ وقال دريد بن الصمة:

فقلْت لهم ظنّي بألفى مُدَجّج سراتهم في الفارسيّ المسرّد.

وقال السيرافي: ولا يكون الظن بمعنى العلم إلا في الأشياء الغائبة عن مشاهدة الحواس لها، لا يقال: ظننت الحائط مبنياً وأنت تشاهده»[1].

والعجب كل العجب من الدينوري وغيره كالأصمعي وابن السكيت وثعلب إذيجزمون بخطأ العامّة ههنا، فليس في البيت المحتج به ثمة دليل يقطع بصواب ماذهبوا إليه، فتقدير الكلام يصح لو قيل: توهمت منهم على مثل ما توهموا مني من سوء الظن، غير أن هذا الوهم أو الظن يصيب فيكون كاليقين.

يقال: رجل مزكن إذا كان يظن فيصيب،[2]، ونحوه قول الشاعر:

يا أيهذا الكاشر المزكن أعلن بما تخفي فاني معلن.[3]

وعليه فمذهب المخطئين صواب إلى أن تظهر قرينة تمنع ما أجازوه.

- المِلّة:

قال الدينوري: «يذهب الناس إلى أنها الخبزة، ويقولون: أطعمنا ملة، وذلك

---

(١) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/١٤.

(٢) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، (زكن)، ٢/٢٥٣ وابن دريد، الجمهرة، (زكن)، ٢/٨٢٥. والجوهري، الصحاح، (زكن)، ٥/٢١٣١ والجواليقي، شرح أدب الكاتب، تقديم، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٧٥، ١٢٤.

(٣) البيت بلا نسبه في: ابن منظور، لسان العرب، (زكن).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غلط، إنما الملة موضع الخبزة،...، والصواب أنْ يقال: أطعمنا خبز ملة»[١].

قال البطليوسي: «وليس بممتنع عندي أن تسمى الخبزة ملة لأنها تطبخ في الملة، كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، ويجوز أيضاً أن يراد بقولهم: أطعمنا ملة: أطعمنا خبز ملة ثم يحذف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه، فان كان هذا ممكناً -ووجدت له نظائر- لم يجب أن يجعل غلطاً»[٢].

والذي يبدو صواب المذهبين جميعاً، فالأول يسوغه اتفاق اللغويين على أن الملة[٣]: الرماد الحار أو الجمر الذي يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج، أما الخبز فهو مليل ومملول، قال الشاعر:

أبَاتــك اللّــه فــي أبْيــات مقنــرٍ عنِ المكارم لاعَفْ ولا قار

صلْد الندى زَاهِد في كل مكرمة كأنما ضيفه في ملة النار[٤]

وفي الحديث: قال أبو هريرة: {لما افتتحنا خيبر إذ أناس من يهود مجتمعون على خبزة يملونها}[٥] أي: يجعلونها في الملة.

وفي حديث كعب أنّه مر به من جراد فأخذ جراديتين فملهما، أي: شواها بالملة.[٦]

أما الثاني فيسوغه تعليل صاحبه، ذلك أن العرب جرت في الاستعارة على

---

(١) الدينوري، أدب الكاتب، ٣٧-٣٨.

(٢) البطليوسيّ، الاقتضاب، ٢/٢٦-٢٧.

(٣) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (ملل)، ١/١٦٨ و٢/٩٨٨ والجوهري، الصحاح، (ملل)، ٥، ١٦٢١ وابن فارس، المقاييس، (ملل)، ٥/٢٧٥ وابن منظور، لسان العرب، (ملل) والفيروز أبادي، الحيط، (ملل)، ٤/٥٣.

(٤) البيت بلانسبة في: ابن منظور، لسان العرب، (ملل).

(٥) ابن الأثير، النهاية، ٤/٣٦١.

(٦) ابن الأثير، النهاية، ٤/٣٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وضع الكلمة مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها[١].

كما أنها جرت على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، نحو ذلك قوله تعالى:

﴿واسأل القرية﴾[٢] والمراد: أهلها.

أما تذبذب عيار الصواب اللغوي هنا فربما كان تباين الفريقين في نظرتهما إلى تطور الألفاظ دلالياً سبباً في ذلك.

- العجميّ والأعجميّ:

قال الدينوري: «العجمي والأعجمي والأعرابيّ والعربيّ لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما، فالأعجمي الذي لا يفصح وإن كان نازلاً بالبادية، والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً. والأعرابي هو البدوي، والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً»[٣].

قال البطليوسي: «هذا الذي قاله غير صحيح، لأنّ أبا زيدٍ وغيره قد حكوا أن الأعجم لغة في العجم، وجاء ذلك في الأشعار الفصيحة»[٤].

فالعجمة ضد البيان والفصاحة.

ورجل أعجم: لا يفصح.[٥] وامرأة عجماء.

والعجماء: البهيمة، لأنها لا توضح عن نفسها.

ثم أطلقه العرب على كل من جهل لغتهم وإن كان عربياً.

---

(١) انظر: الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ١٣٥.

(٢) يوسف، ٨٢/١٢.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٤٠-٤١.

(٤) البطليوسي، الاقتضاب، ٢٧/٢.

(٥) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (عجم) ٤٨٤/١ والجوهري، الصحاح، (عجم)، ١٨٠/٥ وابن فارس، (عجم)، المقاييس، ٢٤٠/٤ وابن منظور، لسان العرب، (عجم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كانت العجمة موجودة عند العرب غير منكرة[١] ولا سيما بعد تغلغل اللحن في اللسان خصصت دلالة اللفظ فأطلقت على العربي لا يفصح تمييزاً له عن العجمي فصيحاً كان أو لم يكن.

ومنه قوله عز وجل: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾[٢] على أن الياء نسبة لتأكيد المعنى في الأول «أعجمي» وللوحدة في الثاني «عجمي».

وفي الصرف رد عليه حروفاً منها:

– النياطل:

قال الدينوري: «والنياطل: مكاييل الخمر، واحدها: ناطل»[٣].

قال ابن السيد: «هذا الذي قاله قول أبي عمرو الشيباني، ولا يصح في مقاييس العربية أن يكون النياطل جمع ناطل؛ لأن فاعلاً إذا كان اسماً فانما بابه أنْ يجمع على «فواعل» كقولهم: قادم الرجل وهو كالقربرس للسّرج: قوادم، وفي حاجب العين وحاجب الشمس: حواجب.

وقد حكى أبو عبيد في الغريب المصنف أنه يقال: ناطِل وناطَل بكسر الطاء وفتحها. وقد حكي ابن الأنباري عن أبيه عن الطوسي أنه يقال: نَيْطل فيقال على هذا في جمع ناطِل وناطَل: نواطِل، وفي جمع نَيْطل: نياطل.

ولا وجه لقول من قال إن واحد النياطل: ناطل، إلا أن يزعم أنه من الجموع الخارجة عن القياس، وليس ينبغي أن يحمل شيء على الشذوذ إذا وجد له من القياس صحيح»[٤].

---

(١) وأنكرها ابن فارس وقال: وما نعلم أحداً سمى أحداً من سكان البادية أعجمياً كما لا يسمونه عجمياً، إنما يقال: أعجم.

انظر: ابن فارس، المقاييس، (عجم)، ٤/٢٤٥.

(٢) النحل، ١٦/١٠٣.

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ١٦٧.

(٤) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والذي يبدو حسن حجة الدينوري، يعضدها قول الهذلي:

قعود في بيوتٍ واضعات يشربون النواطل بالثّميل.[١]

في جمع ناطل على نواطل

وقول لبيد:

تكرّ علينا بالمزاجِ النياطل[٢]

في جمع نيطل على نياطل.

إلا أنّ تكون «نياطل» جمعاً لِـ«نأطل» مهموز العين[٣] بعد تسهيل همزها، فقالوا: نآطل[٤] ونياطل كما قالوا: مسائل ومسايل، وذلك لم يقله الدينوري أيضاً.

- أوفاز:

قال الدينوري: «ونحن على أوفاز، ولا يقال: وِفاز»[٥].

قال ابن السيد: «وفاز صحيح، وقد ذكره اللغويون، والقياس أيضاً يوجبه، لأن الواحد: «وفز» على وزن: «جمَل» فيجب أن يقال: أزفاز ووفاز، كأجْمال وجمال، وينبغي أن يقال: إفاز بالهمز أيضاً، كما يقال: إشاح ووشاح».[٦]

---

(١) انظر البيت في: ابن سيده، المخصص، ٨٢/١١.

(٢) انظر: ديوان لبيد، ٢٥٨.

(٣) الفيروز أبادي، المحيط، ٥٩/٤.

(٤) ومنه قول رؤبة:

مختبطاً ولاعباً مهازلاً واتقى الفحشاء والنآطلا..

(٥) الدينوري، أدب الكاتب، ٣٦٩.

(٦) البطليوسي، الاقتضاب، ١٧٢/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا الذي قاله الدينوري ثابت في سماع العرب وقياسهم،[١] قال الراجز:

أسوقُ عيراً مائل الجهاز صعباً ينزيني على أوفازِ[٢]

وفي الحديث: [كونوا منها على أوفاز][٣] أي: عجلة.

وأما قول العامة: «وفاز» فقد أجازه قياس اللغويين، قال سيبويه: «وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فانك إذا كسرته لأدنىَ العدد بنيته على أفعال، وذلك قولك: جمل وأجمال وجبل وأجبال وأسد وآساد. فاذا جاوزوا به أدنى العدد فانه يجيء على فعال وفعول، فأما الفعال نحو جمال وجبال وأما الفعول فنحو: أسود وذكور، والفعال في هذا أكثر»[٤].

وعليه لا يعد قول العامة خطأ، وإنما رتبة ثانية من مراتب الفصيحَ.

- هَرَاق:

وفي باب «فعلت وأفعلت» باتفاق المعنى قال الدينوري:

«وهرقت الماء وأرقته»[٥].

قال ابن السيد: «وهذا الذي قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسنُ التصريف، وتوهم أن هذه الهاء في هذه الكلمة أصل، وهو غلط، والصحيح أن هرقت وأهرقت فعلان رباعيان أصلهما: أرَقْت، فمن قال هرقت فالهاء عنده بدل من

---

(١) انظر: ابن دريد، الجمهرة، (وفز)، ٨٢٢/٢ والجوهري، الصحاح، (وفز)، ٣٩١ وابن منظور، لسان العرب، (وفز).

(٢) البيت من الرجز غير المنسوب كما في: الجوهري، الصحاح، (وفز)، وابن منظور، لسان العرب، (رمل).

(٣) ابن الأثير، النهاية، ٢١٠/٥.

(٤) سيبويه، الكتاب، ٥٧/٣ وانظر ابن فارس، المقاييس، (وفز)، ١٣٠/٦.

وفي المجمل قال ابن فارس: ان أبا عمر كان يجعل «أوفاز» جمعاً لا واحد له.

انظر: ابن فارس، المجمل، (وفز)، ٩٣٢/٤.

(٥) الدينوري، أدب الكاتب، ٤٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

همزة (أفعلت)، كما قالوا: أرحت الماشية وهرحتها، وأنرت الثوب وهنرته، ومن قال: أهرقت فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل ونقلها إلى الفاء»[١].

قال: والدليل على أن الهاء في هرقت وأهرقت ليست فاء الفعل على ماتوهم من ظنها كذلك، أنها لو كانت كذلك للزم من يجري هرقت في تصريفه مجرى غيره من الأفعال الثلاثية التي يجيء مضارعها بضم العين وتجيء مصادرها مختلفة وكان يلزم أن يجري أهرقت في تصريفه مجرى أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية الصحيحة، فيقال: أهرقت أهرق كما تقول: أكرمت أكرم إكراماً، ولم تقل العرب شيئاً من ذلك.[٢]

أما توهم الهاء أصلاً فثابت في كلام العرب، قال الشاعر:

فلمّا دنت إهراقة الماء أنصتت لأعزلةٍ عنها وفي النفس أن أثنى[٣]

وفي الحديث: «يهريق دمه»[٤].

غير أنها -الهاء- ليست مبدلة عن همزٍ كما ادعى البطليوسي، فالهاء أصل والهمزة فرع عليه.

قال الجوهري: وتقدير يُهريق: يهفْعل، وتقدير مُهَريق: مُهَفْعِل.

وقال الاستراباذي: هراق وزنه هفعل.[٥]

إلا أن زيادة الهاء هجرت[٦] فتوهمت أصلاً تارة، ومبدلة من همز أخرى فقالوا: أهرقت وأرقت.

---

(١) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/٢٤٢.

(٢) البطليوسي، المصدر السابق، ٢/٢٤٢-٢٤٣.

(٣) انظر: ديوان ذي الرمة، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢، ٩٢.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (هرق)، (روق).

(٥) الأستراباذي، شرح الشافية، ١/١٨.

(٦) انظر: إسماعيل أحمد عمايرة، الأقيسة الفعلية المهجورة، ط١، مركز الكتاب العلمي، عمان، ١٩٨٦، ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل الاستئناس بالعبرية التي عد حرف الزيادة فيها (هاء) حتى قابلت صيغة (أفعل) العربية صيغة (هفعيل) العبرية، واحتفاظ العربية بآثار على هذه الظاهرة نحو ألقم وهلقم وأزرف وهزرف وأنار وهنار وإياك وهياك وأراح وهراح، يعضد هذا المذهب.

- جاحفتُ عنه وجاحشت:

ومن المبدل قال الدينوري: «جاحفت عنه وجاحشت سواء، ولبج به ولبط به، وأشرت العود ونشرته ووشرته»[١].

قال ابن السيد: «إنما هي ألفاظ تتقارب صيغها، وتتدانى أغراضها ومعانيها، فيتوهم المتوهم أنّ أحدهما بدل الآخر...»[٢]

أما البدل فحده معروف.

قال ابن الحاجب: «الإبدال جعل حرف مكان غيره، ويعرف بأمثلة اشتقاقه، كتراث وأجوه، وبقلّة استعماله كالثعالى، وبكونه فرعاً والحرف زائد كضويرب، وبكونه فرعاً وهو أصل كمويه، وبلزوم بناء مجهول نحو:هراق واصطبر وادارك»[٣].

وكذا حروفه، بينه معلومة، جمعها قولهم: «أنصت يوم جد طاهٍ زل»[٤].

يبدل الواحد منها بآخر بأحوال واضحة، ووفق مقاييس ثابته، أشيعها تجاورها في المخارج، وذلك كابدال العين من الهمزة والهمزة من العين والهاء من الحاء والحاء من الهاء والقاف من الكاف والكاف من القاف والفاء من الثاء والثاء من الفاء والباء من الميم والميم من الباء، فأما مالم يتقارب مخرجاه ألبته فقيل على

---

(١) الدينوري، أدب الكاتب، ٤٨٥.

(٢) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/٢٥٣.

(٣) الأستراباذي، شرح الشافية، ٣/٩٧ وانظر: سيبويه، الكتاب، ٤/٢٣٧، وابن سيده، المخصص، ١٣/٢٧٤ والسيوطي، همع الهوامع، ٦/٢٥٦.

(٤) الأستراباذي، شرح الشافية، ٣/١٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً.[١]

ونحوه قول الدينوري: «جاحفت عنه وجاحشت سواء» إنما هما حرفان وليسا ببدل؛ ذلك أن الفاء والشين وإن تقاربا من حيث كونهما حرفين مهموسين مرققين رخوين تباعدا من حيث المخرج فالأوّل شفويْ أسنانيّ والثاني شجريّ، وكذلك لبج به ولبط وأشرت العود ونشرته ووشرته، فأين الجيم وهو حرف غاري، من الطاء وهو أسناني لثوي؟ وأين الهمزة وهو حرف حنجري (حلقي)، من النون والواو والأول لثوي والثاني شفوي.

وعليه كان مذهب ابن السيد ههنا هو الوجه، فهو أشبه بقياس النحوين وتصريفاتهم.

ومن ردوده في النحو:

- شتّان ما هما:

قال الدينوري: «ويقال: شتان ما هما بنصب النون[٢]، ولا يقال: شتان ما بينهما، قال الأعشى:

شَتّان مَا يَوْمي على كورهَا ... وَيَوْم حَيّان أخي جابـــر.

وليس قول الآخر:

لشَتّانَ ما بين اليزيدينْ في النَّدى ... يَزيد سليم والأغرّ بن حَاتمِ.

بحجة»[٣]

قال البطليوسي: «هذا قول الأصمعي، وإنما لم ير البيت حجة لأنه لربيعة

---

(١) ابن سيده، المخصص، ٣٧٩/١٣.

(٢) وهذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فيرون الكسر على التثنية.

قال البغدادي: ولو جاز ذلك لقيل: زيد وعمرو شتان لا شتان زيد وعمرو.

انظر: البغدادي، خزانة الأدب، ٢٨٢/٦ وابن منظور، لسان العرب، (شتت).

(٣) الدينوري، أدب الكاتب، ٤٠٣-٤٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقى وهو من المحدثين، ولا وجه لإنكاره إياه لأنّه صحيح في معناه، وهو مبنى لفظه تكون ما فاعلة لشتان، كأنه قال: بعد الذي بينهما »[١].

وقال في موضع آخر: «وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل يجرى مجراه في العمل، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة الرقى وارتفاع اليوم من شعر الأعشى، كما أنك لو قلت: «بعد ما بين زيد وعمرو لجاز باتفاق»[٢].

والذي يبدو صواب المذهبين جميعاً، غير أن الأول أفصح،[٣] فشتان اسم فعل مبني بمعنى: افترق، وضع لاثنين فصاعداً[٤]، أحدهما معطوف على الآخر، فتقول: شتاق زيد وعمرو كما تقول: افترق زيد وعمرو، قال الشاعر:

شَتاقَ ما يوْمي على كورهَا ... ويومْ حيان أخي جَابرِ.[٥]

وقال آخر:

وشتان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد في ظل الدوم[٦].

أما قول ربيعة الرقى:

لشتان مابين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغرّ بن حاتم[٧].

فمع أن القياس يجُيزه[٨] إلا أنه يتناقض مع المشهور في معنى شتان

---

(١) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/٢٢٢.

(٢) البطليوسي، المصدر السابق، ٢/٢٢٢.

(٣) انظر: ابن فارس، المقاييس، (شتت)، ٣/١٧٨ وابن يعيش، شرح المفصل، ٤/٦٨ والأستراباذي، شرح الكافية، ٢/٧٤.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/٦٨-٦٩ والأستراباذي، شرح الكافية، ٢/٧٤.

(٥) انظر: ديوان الأعشى، ١٩٧.

(٦) البيت للقيط بن زرارة كما في: ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/٣٧، ٦٨، والبغدادي، خزانة الأدب، ٦/٢٨٤.

(٧) انظر البيت في: الدينوري، أدب الكاتب، ١٠٤، والبطليوسي، الاقتضاب، ٣/٢٤٥.

(٨) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/٦٨-٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«افترق»، فان لفظ (ما) لا يصح ههنا أن يكون عبارة عن شيئين، والمعنى: افترق الحالان اللتان بينهما؛ إذ لا يقال: بين زيد وعمرو حالتان: بخل وجود مثلاً على أن إحدى الخصلتين مختصة بأحدهما في ذلك الشيء أو الأشياء، نحو قولك: بيننا قرابتان، أي مشترك فيهما، فلو فسرنا قوله: شتان ما بين اليزيدين بمعنى: افترق الحالان اللتان بين ليزيدين وهما: البخل والجود لكان كل واحد من الخصلتين مشتركاً منها، وذلك ضد المقصود[١] إنما يريد: انفرد أحدهما بالجود والآخر بالبخل، بدليل قوله:

يزيد سليم سالم المال والفتى أخو الأزد للأموال غير مسالم.[٢]

غير أن «شتان» قد تحمل على «بعد»[٣] ههنا، وحينئذٍ يكون قولك: شتان ما بين اليزيدين كقولك: بعد ما بين اليزيدين، فتطلب «شتان» فاعلاً واحداً وهو (بين) على أن تكون (ما) موصولة.

والذي يبدو تمسك الفريقين: الأصمعي وجماعته وابن السيد ومن سار على منوالهم بعيار صارم في هذه المسألة.

فانْ كان بيت ربيعة الرقى حجة واهية عند الفريق الأول، فما قولهم ببيت أبي الأسود:

وشتان ما بيني وبينك إنني على كل حالٍ أستقيم وتظلع.[٤]

وهو حجة.

---

(١) انظر: الأستراباذي، شرح الكافية، ٧٤/٢.

(٢) انظر البيت في: البغدادي، خزانة الأدب، ٢٧٧/٦.

(٣) انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ٥٧٤/١ وابن يعيش، شرح المفصل، ٤٩/٤ والأستراباذي، شرح الكافية، ٧٤/٢.

(٤) انظر البيت في: شرح المفصل، ٤٩/٤ والأستراباذي، شرح الكافية، ٧٤/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإنْ كان شتان بمعنى (افترق) هو الأفصح في كلام العرب، وعليه سار الدينوري فلم يجزم البطليوسي بخطئه وهو الذي أخذ عليه أشياء جعلها من لحن العامة وقال: «وكان ينبغي له فيها أن يقول إن ماذكره هو المختار أو الأفصح»؟[١]

٢ أينَما:

قال الدينوري: «وتكتب أينما كنت فافعل كذا» و﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾ و«نحن نأتيك أينما تكون» موصولة؛ لأنها في هذا الموضع صلة وصلت بها أين؛ ولأنه قد يحصل معنى لم يكن في أين من قبل. ألا ترى أنك تقول: أين يكون؟ فترفع، فاذا أدخلت (ما) على أين، قلت: أينما تكن أكن فتجزم»[٢].

قال ابن السيد: «هذا الكلام يوهم من سمعه أن أين لا تكونُ شرطاً حتى توصل بـ(ما)، وذلك غير صحيح؛ لأنها تكون شرطاً وإن لم توصل بها.[٣]

واحتج بقول الشاعر:

أين تضرب بنا العداة تجدنا نضرب العيس نحوها للتلاقي.[٤]

وقال: وليس في أدوات الشرط ما يلزم (ما) إلا (إذ ما) و(حيثما) خاصة[٥]

ومذهب البطليوسي ههنا مذهب النحويين جميعاً،[٦] فأصل «أين» اسم مبهم للاستفهام به عن المكان، فتقول: أين زيدٌ وأين بيتك؟ وقد ينقل إلى الجزاء فتقول: أين تكن أكن. فتجزم، تريد: إن تكن في مكان كذا أكن فيه.

---

(١) البطليوسي، الاقتضاب، ١/٥.

(٢) الدينوري، أدب الكاتب، ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/١١٩.

(٤) البيت لابن همام السلولي كما في: ابن يعيش، شرح المفصل، ٢/١١٩ و٧/٤٥.

(٥) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/١١٩.

(٦) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٤٥ والسيوطي، همع الهوامع، ٤/٣١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغالباً ما تضم إليه (ما). ومنه قوله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾ [١] و﴿أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا﴾ [٢] و ﴿هو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأتِ بخير﴾ [٣] و﴿فأينما تولوا فثم وجه اللّه﴾ [٤].

٣- يشرب بـ:

وفي قوله جل وعز: ﴿عيناً يشرب بها عباد اللّه﴾ [٥] قال الدينوري: «أي: يشربها» [٦] قال ابن السيد: «ولا أعلم من جعل الباء في الآية زائدة» [٧] واحتج بقول أبي أبي ذؤيب:

شَرِبْن بماء البحْر ثمَّ ترَفعت مَتَـــى لجج لهـــنَّ نئيـــج. [٨]

ويبدو أن ابن السيد تسرع إذ حكم على قول الدينوري بالخطأ، وبيان ذلك في وجهين:

الأول: أنّ الرأي ليس خالصاً للقتيبي فقد سبقه إلى ذلك الأصمعي والفراء.

قال الفراء: يشرب بها ويشربها سواء في المعنى، ومثله: يتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاماً حسناً [٩]. ثم أنشد بيت أبي ذؤيب:

شَرِبْن بماءِ البحْر ثمَّ ترَفعت مَتَـــى لجج لهَـــنَّ نئيـــج

---

(١) النساء، ٧٨/٤.

(٢) الأحزاب، ٦١/٣٣.

(٣) النحل، ٧٦/١٦.

(٤) البقرة، ١١٥/٢.

(٥) الدهر، ٦/٧٦.

(٦) الدينوري، أدب الكاتب، ٥٢١.

(٧) البطليوسي، الاقتضاب، ٢٨٥/٢.

(٨) انظر: ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ٥٢.

(٩) انظر: ابن النحاس، إعراب القرآن، ٩٥/٥، والقرطبي، الجامع الأحكام القرآن، ١٢٦/١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثاني: أن الدينوري لم يجعل زيادتها واجبة، فقد تكون بمعنى: يشربها عباد الله ويشرب منها.[١]

واحتج بقول عنترة:

شربتُ بماء الدحرضين فأصبحت زوراءَ تنفر عن حياضِ الديلمِ[٢]

وبقوله جل وعز: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾[٣] أي: من علم الله.

ولعل تعصب ابن السيد على الدينوري الذي غالباً ما سار على نهج أساتذته كان سبباً وراء مسارعة البطليوسي إلى تخطئته، وإلا لما وقع في التناقض وسقط فيما أخذه عليه، فهو إذ ينكر على الدينوري زيادتها في موضع يقر بما منع في موضع آخر فيقول:

«أما قوله: ﴿عيناً يشرب بها عباد الله﴾ ففيها ثلاثة أوجه: أحدها زيادة الباء، والثاني: أن يكون بمعنى: من، والثالث: أن يكون المعنى أنهم يلصقون بها شربهم، وهذا على رأي من لا يرى زيادة شيء من القرآن»[٤].

وجدير بالذكر أن (الباء) في مثل هذا الموضع عدت مشكلاً عند جمهور النحويين، فتباينوا في تقديرها، غير أن آراءهم لم تخرج عن أقوال أربعة: أحدها:

---

(١) الدينوري، تأويل مشكل القرآن، ٥٧٥.

(٢) انظر: ابن النحاس، شرح القصائد المشهورات، ٢/٢١.

(٣) هود، ١١/١٤.

(٤) البطليوسي، الاقتضاب، ٢/٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنها للتعدية، وثانيها: أنها للتبعيض بمعنى: من،[١] ثالثها: أنها بمعنى (في) للإلصاق[٢]، رابعها: أنها زائدة.

ورأى غالبيتهم أن تعديتها هو الوجه، إلا أبا جعفر وابن مالك فقد عدا تضمينها معنى (روين) أجود[٣].

٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر:[٤]

ومن مأخذه عليه في كتابه: «الفائق» تصحيفه:

- مَهْرُودَتَيْن:

ففي الحديث: {ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين}[٥].

قال الدينوري: «قوله: مهرودتين، هذا عندي غلط من بعض نقله الحديث، ولا أراه إلا مهروتين، يريد: ملاءتين صفراوين.

يقال: هريت العمامة: إذا لبستها صفراء، وكأن فعلت منه: هروت، قال الشاعر:

رأيتك هريت العمامة بعدما ... أراكَ زَمَاناً حَاسِراً لم تعصبِ

---

(١) وأنكرها ابن جني.

ففي بيت أبي ذؤيب: شربت بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج لهنّ نئيج.

جَعَل الباء زائدة وقال: «وإنما معناه شربن ماء البحر، هذا هو الظاهر، والعدول عنه تعسف».

انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥: ١٣٥/١ والمرادي، الجني الداني، ١٠٧.

(٢) وهو رأي وافقه الزمخشري، فالباء في الآية كالباء في شربت الماء بالعسل، والمعنى: يشرب بها عباد الله الخمر.

(٣) النحاس، إعراب القرآن، ٩٨/٥ والمرادي، الجني الداني، ١٠٧

(٤) انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨١/٤ والعسقلاني، لسان الميزان، ٤/٦.

(٥) الدينوري، غريب الحديث، ٣٨٩/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

...إلا أن يجعل من الهرد، والهرد والهرت: الشق، كأنه قال بين شقتين»[١].

قال الزمخشري: «والصواب ألا يعرج على رأييه»[٢].

أما الوجه فعلى ماروى: «مهرودتين» من الهرد[٣] العروق التي يصبغ بها.

وثوب مهرود ومهرّد: مصبوغ أصفر.

قال الأزهري: قرأتُ بخط شمر لأبي عدنان أخبرني العالم من أعراب باهلة أن الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران فيجيء لونه مثل الحوذانة.[٤]

يدل على هذا ما روي من وجه آخر أنّه قال: «في ممصرتين»[٥]، والممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة.[٦]

ومنه الحديث: {أتى علي طلحة -رضي الله عنه- وعليه ثوبان ممصران}[٧].

أما «مهروتين» من هريت العمامة[٨] إذا صفرتها، فلم يسمع إلا في قول الشاعر:

رأيتك هريت العمامة بعدما أراك زماناً جاسراً لم تعصب.[٩]

---

(١) الدينوري، غريب الحديث، ١/٣٨٩-٣٩٠.

(٢) انظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر ١٩٧٩، ٤/١٠٠.

(٣) انظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١٠١ وابن دريد، الجمهرة، (هرد)، ١/٣٩٦ والجوهري، الصحاح، (هرد)، ٢/٥٥٦، وابن فارس، المقاييس، (هر)د، ٦/٤٩-٥٠ وابن منظور، لسان العرب، (هرت، هرد).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (هرت، هرد).

(٥) ابن الأثير، النهاية، ٤/٣٣٦.

(٦) انظر: ابن منظور، (مصر).

(٧) ابن الأثير، النهاية، ٤/٣٣٦.

(٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب: (هرى).

(٩) البيت للمخبل قاله في الزبرقان، كما في: الزمخشري، الفائق، ٤/١٠٠ وابن منظور، لسان العرب، (هرى).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ كانت سادات العرب تعتم بالعمائم الصفر، فقيل لمن لبسها منهم: قد هرى عمامته، ولو بني على هذا لقيل: مهراة على مالم يسم فاعله.

قال أبو بكر: «وبعد، فان العرب لا تقول هريت إلا في العمامة خاصة، فليس له أنْ يقيس الشقة على العمامة لأن اللغة رواية.

أما أن يجعل الهرد والهرت بمعنى الشق فليس بالموضع ذلك أن العرب لا تسمى الشق للإصلاح هرداً بل يسمون الإخراق والإفساد خرقاً»[١].

يقال: هرد الثوب يهرده هرداً: مزقه وشققه فهو مهرود وهريد.

قال الشاعر:

غداة شواحط فنجوت شداً وثوبك في عباقية هريدُ.[٢]

- غض الأطراف:

ففي الحديث: {حماديات النساء غض الأطراف}[٣] قال الدينوري:

«غض الأطراف: يعني جمع طرف العين»[٤].

قال الزمخشري: «الطرف لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر، ولو جمع فلم يسمع في جمعه أطراف، ولا أكادُ أشك أنه تصحيف، والصواب: «غض الإطراق»، أي: يغضض من أبصارهن مطرقات راميات بأبصارهن إلى الأرض»[٥].

ولعل القول ما قاله الزمخشري، يسوغه إجماع علماء العربية أن الطرف اسم جامع للبصر يكون واحداً ويكون جماعة. ومنه قوله جل وعز: ﴿يرتد إليك

---

(١) انظر: ابن السكيت، الإبدال، ١٠٣ وابن منظور، لسان العرب، (هرد).

(٢) البيت لساعدة الهذلي كما في: ديوان الهذليين، ٣٣٥.

(٣) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٤٩٠.

(٤) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٤٩٠.

(٥) الزمخشري، الفائق، ٢/٤٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرفـك﴾[١] وقوله: ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾[٢]. قال كعب:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول.[٣]

وقال آخر:

ومَا كان غضُّ الطرفِ منا سجيّة ولَكننا في مذحجٍّ غربانِ.[٤]

٨- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد:[٥]

ومن ردوده على الدينوري في كتابه: «شرح أدب الكاتب»:

«القطا كدري نسب إلى معظم القطا وهي كدر وكذلك العمري منسوب إلى طير قمر والدبسي إلى طير دبس»[٦].

قال الجواليقي: «ليس بصحيح عندهم، لأن الجمع لا ينتسب إليه إذا لم يسم به، والصحيح أنّه منسوب إلى القمرة والدبسة والكدرة»[٧].

هذا الذي ذهب إليه الجواليقي من رد الجمع إلى المفرد مذهب جمهور من علماء العربية[٨].

قال سيبويه: اعلم أنك إذا أضفت إلى جميع أبداً فانك توقع الإضافة على واحده الذي كسر عليه ليفرق بينه إذا كان اسماً لشيء واحد وبينه إذا لم ترد به إلا

---

(١) النمل، ٢٧/٤٠.

(٢) الرحمن، ٥٥/٥٦.

(٣) انظر: ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠، ٩.

(٤) الجوهري، الصحاح، ٣/١٠٩٥.

(٥) انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/١٤٢ والقفطي، إنباه الرواة، ٣/٣٣٥.

(٦) الدينوري، أدب الكاتب، ٦٦.

(٧) الجواليقي، شرح أدب الكاتب، ١٦٥.

(٨) انظر: سيبويه، الكتاب، ٣/٣٧٨ والأستراباذي، شرح الشافية ٢/٨٠ والسيوطي، همع الهوامع، ٦/١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجميع، فمن ذلك قول العرب في رجل من القبائل: قبلي وقبلية للمرأة، ومن ذلك أيضاً قولهم في أبناء فارس: بنوي، وقالوا في الرباب: رُبّي، وإنما الرباب جماع وواحده ربة فنسب إلى الواحد وهو كالطوائف»[١].

إلاّ أنْ يكون الرد إلى المفرد يغير المعنى، فانْ كان كذلك نسب إلى لفظ الجمع كأعرابي، لأنّه لوقيل فيه: عربي فرد إلى المفرد لالتبس الأعم بالأخص لاختصاص الأعراب بالبوادي وعموم العرب»[٢] غير أنّ قوماً أجازوا النسب إلى الجمع مطلقاً فقالوا: فرائضي، وكتبي وقلانسي، وعلى نهجهم سار الدينوري، فانْ أخطأ فقد أخطأ الكثير المشهور ولم يخطئ كلام العرب كله.

٩- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد:[٣]

إذ ردّ على الدينوري في كتابه: «النهاية في غريب الأثر والحديث» تصحيفه حديث استسقاء عمر: [حتى رأيت الأرنبه تأكلها صغار الإبل][٤].

وقال: «هكذا يرويها أكثر المحدثين. وفي معناها قولان ذكرهما القتبي في غريبه أحدهما: أنها واحدة الأرنب حملها السيل حتى تعلقت بالشجر فأكلت وهو بعيد، لأن الإبل لا تأكل اللحم، والثاني: أنها نبت لايكاد يطول فأطاله هذا المطر حتى صار للإبل مرعى.

والذي عليه أهل اللغة أنْ اللفظة: «الأرينة» بياء تحتها نقطتان وبعدها نون»[٥]

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/٣٧٨.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع، ٦/١٧١.

(٣) انظر ترجمته في: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/١٩٨-١٩٩ والقفطي، إنباه الرواة، ٣/٢٥٧-٢٦٠.

(٤) الدينوري، غريب الحديث، ٢/٥٧.

(٥) ابن الأثير، النهاية، ١/٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا المحدثون ومن بينهم الدينوري فيترجح خطؤهم، والوجه ما قاله اللغويون: الأرينة.

ثبت ذلك بالسماع عن العرب ومشافهتهم.[١]

ففي اللسان قال شمر: «وهو عندي الارينة، سمعتُ في الفصيح من أعراب سعد بن بكر ببطن مرْ، قال: ورأيته نباتاً يشبه الخطمي عريض الورق.

قال: وسمعت غيره من أعراب بني كنانة يقول: هو الأرين.

وقال أبو منصور: والذي حكاه شمر صحيح، والذي روي عن الأصمعي أنّه الأرنبة من الأرانب غير صحيح. وشمر متقن وقد عني بهذا الحرف وسأل عنه غير واحد من الأعراب حتى أحكمه، والرواة ربما صحفوا وغيروا»[٢].

وقال الصاغاني: أول ما رأيت الأرينة سنة ٦٠٥ دون جمرة العقبة بينها وبين جبل حراء»[٣].

الدينوري وسائر من ردوا عليه:

١٠- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد في: «غريب الحديث»[٤].

١١- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم في: «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب».[٥]

١٢- ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد في: «المختصر في شواذ

---

(١) انظر: الخطابي البستي، إصلاح غلط المحدثين، ٧٨.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (أرن، رنب).

(٣) الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، العباب الزاهر واللباب الفاخر، تحقيق محمد حسين آل ياسين، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١، (أرن).

(٤) انظر: الخطابي، غريب الحديث، ١، ٣١٣، ٣١٤، ٢/٤٨٠، ٣/٦٠٢-٦٠٥، ٦٤٦، ٦٤٩.

(٥) انظر: البطليوسي، الاقتضاب، ٢/١٢١-١٢٢، ٢٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القراءات»[١].

١٣- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن في: «طبقات اللغويين والنحويين»[٢].

١٤- العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبدالله في: «تصحيفات المحدثين»[٣].

١٥- البكري، أبو عبيدالله بن عبدالعزيز في: «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال»[٤].

١٦- ابن هشام اللخمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد في: «الرد على الزبيدي في لحن العامة»[٥].

١٧- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله في: «نتائج الفكر في النحو»[٦].

١٨- ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله في: «شرح الكافية الشافية»[٧].

١٩- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر في: «الأشباه والنظائر»[٨].

٢٠- رضي الدين الحنبلي، محمد بن إبراهيم في: «بحر العوام فيما أصاب فيه

---

(١) انظر: ابن خالويه، أبو عبدالله الحسن بن أحمد، المختصر في شواذ القراءات، تحقيق برجشتراسر، دار الهجرة، بيروت، ٥٧.

(٢) انظر: الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين، ٢٨١.

(٣) انظر: العسكري، تصحيفات المحدثين، ١/٣٢٤-٣٢٥.

(٤) انظر: البكري أبو عبيدالله بن عبدالعزيز، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة، ١٩٧١، ٢٨٢.

(٥) انظر: ابن هشام اللخمي، «الرد على الزبيدي في لحن العامة»، تحقيق عبدالعزيز مطر، مجلة معهد المخطوطات، مجلد١٢، عدد٢، ١٩٦٦، ٣٢.

(٦) انظر: السهيلي، عبدالرحمن عبدالله، نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط٢، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤، ١٩٠، ٤١٧.

(٧) انظر: ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، ١٩٨٢، ٣/١٤٦٩.

(٨) انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، ٦/٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العوام»[١].

٢١- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد في: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»[٢].

مسائل في دلالة الكلمة وبنيتها ونحوها.

أمّا من أفردوا للرد على ابن قتيبة كتبا ولم يصل إلينا شيء من ردودهم- فهم:

١- المروزي، أبو عبدالله محمد بن نصر

وضع رسالة في نقده وانتصر لأبي عبيد.[٣]

٢- ابن كيسان، محمد بن أحمد بن إبراهيم

ردّ عليه في كتاب: «غلط أدب الكاتب».[٤]

٣- لغذة، الحسن بن عبدالله الأصفهاني.

ذكر مترجموه أنّ له كتاباً في الردّ على ابن قتيبة في غريب الحديث.[٥]

٤- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم.

عمل رسالة في «المُشكل» رداً على ابن قتيبة وأبي حاتم ونقضاً لقولهما.[٦]

٥- التميمي، يوسف بن عبدالله القفصي.

---

(١) انظر: رضي الدين الحنبلي، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، ٨٦، ٩٦، ٩٧، ٩٩.

(٢) انظر: الخفاجي، شفاء الغليل، ١٤٩، ١٦٦.

(٣) انظر: العسقلاني، لسان الميزان، ٣٥٨/٣، الردراني، محمد بن سليمان، صلة السلف بموصول الخلف، تحقيق محمد حجي، ط١، دارالغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ١٣٤.

(٤) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٣٩/١٧ والصفدي، الوافي بالوفيات، ٣١/٢ والسيوطي، بغية الوعاة، ١٩/١.

(٥) انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ١٤٢/٨ والسيوطي، بغية الوعاة، ٥٠٩/١.

(٦) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ١٨٤/٣ وابن الأنباري، نزهة الألباء، ٢٦٤ القفطي، إنباه الرواة، ٣٥٥/٣. والصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٧/٤. والسيوطي، بغية الوعاة، ٢١٤/١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر القاضي عياض أنّ له كتاباً في نصرة أبي عبيد القاسم بن سلام على ابن قتيبة.[١]

٦- ابن درستويه، أبو محمد عبدالله بن جعفر.

ردّ عليه في كتاب: «الكلام على ابن قتيبة في تصحيف العلماء».[٢]

٧- البكري، أبو القاسم عبدالله بن محمد.

صنف في الردّ عليه: «الانتصار لحمزة الزيات فيما نسب إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن».[٣]

٨- ابن عبدون، أبو محمد عبدالمجيد بن عبدالله الفهري.

ذكر مترجموه أنّ له كتاباً في الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة[٤]

يتبدى لنا من الردود الموجهة لابن قتيبة أنها اتخذت من تذبذب عيار الصواب اللغوي عمدة للدفع والردّ؛ إذ لم يتفق اللغويون على حده فأجاز أحدهم ما منع آخر ورجح ثانٍ ما ضعف أول معتداً بسماعٍ أوقياس لغة نص عليها أحد المتساهلين في

---

(١) انظر: القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ٣/٣٥٦.

(٢) انظر: ابن النديم، الفهرست، ٩٤، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٢٥١ والقفطي، إنباه الرواة، ٢/١١٤.

«وتصحيف العلماء» هو الكتاب الثاني عشر المفقود من كتاب ابن قتيبة: «المعاني الكبير».

(٣) انظر: السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناجي وعبدالفتاح الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٩، ٢/٤٢١ والأسنوي، جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسين، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ٤/٢٣٦ وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٤/٢٣٦ والجبوري، دراسة في كتب ابن قتيبة، ٢/٢٢٥.

(٤) انظر الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دراسة اللغة كابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني ويونس وأبي زيد وغيرهم.[١]

كما كان لتباين اللغويين في موقفهم من التوسع في اللغة أثر فاعل في الثلب على ابن قتيبة،[٢] ذلك أنّه إذ ينكر -أحياناً- توسع اللفظ بانتقال في الدلالة أو تخصيص أو تعميم، يوقف نمو اللغة ويجعلها عاجزة أن تفي باحتياجات العصر، على ألا يشط في ذلك حداً تنعدم فيه القرينة بين المعنى المنقول والمنقول إليه.

ولا يغيب عنا تعدد دلالة اللفظ الواحد ودوره في الخلاف بين اللغويين، فاللفظ قد يحمل على غير معنى، ولا ريب في ذلك ، فهناك من الشواهد ما يعضده ويؤكده، غير أن المرء يتعصب لرأيه ويلغي ماعداه، ولعل في دلالة كلمة «العرض»[٣] شاهد على ذلك.

بيد أنّ ذلك لا يعني صواب ابن قتيبة دائماً، فقد خرج عن مقاييس العربية،[٤] وتناقض مع مادعا إليه،[٥] فرجح سماعاً تارة وقياساً أخرى، وعول على كثير من مسألة وقنع بقليل نادر في تالية، حتى أخذ عليه ما أخذه على غيره.

ويتبدى لنا مما سبق أيضاً انتصار اللغويين لأبي عبيد وتعصبهم على ابن قتيبة.

فالخطابي يعجب من ابن قتيبة الذي يعترض على أبي عبيد فيما لا طائل له.[٦]، وابن الأنباري ينسبه إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة[٧]. والأزهري يعده زالاً فيما لا

---

(١) انظر: البحث،

(٢) انظر: البحث، ١٣٦ - ١٤١.

(٣) انظر: البحث، ١٣١ - ١٣٤

(٤) انظر: البحث، ١٤١ - ١٤٥.

(٥) انظر: البحث،

(٦) انظر: الخطابي، غريب الحديث، ٢/٢٠٠.

(٧) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ١/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يخفى على منْ له أدنى معرفة[١]، والجويني يراه هجاماً ولوجاً فيما لا يحسنه[٢].

وغيرهم يصنفون في الردّ عليه كتباً[٣]، وذلك محضُ افتراء وعصبية، وقد تنبه إلى ذلك من قبل الشريف المرتضى فقال:

«ووجدت أبا بكر محمد بن القاسم يطعن على جواب منْ أجاب في قول تعالى: ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ بأنّ معناه: كادت تبلغ الحناجر، ويقول: كاد لا تضمر ولا بدْ من أنْ يكون منطوقاً بها، ولو جاز ضميرها لجاز «قام عبدالله» بمعنى: كاد عبدالله يقوم، فيكون تأويل «قام عبدالله»: لم يقم عبدالله لأنّ معنى «كاد عبدالله يقوم»: لم يقم.

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح. ونظنّ أنّ الذي حملهُ على الطعن في هذا الوجه حكاية له عن ابن قتيبة، لأنّ من شأنه أنْ يردّ كلّ ما يأتي به ابن قتيبة وإنْ تعسف في الطعن عليه»[٤].

وتعود عداوة هؤلاء وتعصبهم على ابن قتيبة إلى الأسباب التالية:

١- تأليف ابن قتيبة لكتاب: «إصلاح غلط أبي عبيد».

وقد ألمح إلى ذلك ابنُ تيمية في «تفسير سورة الإخلاص» حيث قال: «وقد نقم ابن الأنباري وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ أشياء من تفسير غريب الحديث، وابن قتيبة قد اعتذر من ذلك، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطئون أخرى»[٥].

---

(١) انظر: الأزهري، المصدر السابق، ٣١/١.

(٢) ينظر: العسقلاني، لسان الميزان، ٣٥٨/٣.

(٣) انظر: البحث، ١٥٩ - ١٦٠.

(٤) الشريف المرتضى، غرر الفوائد، ١٣/٢.

(٥) ابن تيمية، تفسير سورة الإخلاص، ١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- أن الدينوري تناول في كتبه[١] المعتزلة والجهمية والمشبهة والمرجئة والقدرية والمعطلة والفلاسفة وأهل الكلام والشافعية والأحناف أصحاب القياس والرأي بالنقد، وذلك مما أنهض العصبية فتعقبوه وردّوا عليه.

آيته أنّ لفذه الذي ردّ عليه في غريب الحديث كان موغلاً في «القياس»[٣] وابن درستويه «نسوياً»[٤] والشريف المرتضى «شيعياً»[٥] من أهل المعتزلة وابن ناقيا البغدادي من «المعطلة»[٦] والزمخشري من «المعتزلة»[٧] والسيوطي من «الشافعية»[٨] الذين أعلوا من شأن القياس.

٣- أنْ بعضهم كابن الأنباري والخطّابي وابن خالويه من نحاة الكوفة المتعصبين، وابن قتيبة من البغداديين الذين تعصبوا للبصرين[٩].

---

(١) وهي: الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية وتأويل مختلف الحديث وتأويل مشكل القرآن.

(٣) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٣٩/٩.

(٤) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٤/٣.

(٥) انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ٣٣٦/١.

(٦) انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ٩٩/٣.

(٧) انظر: القفطي، إنباه الرواة، ٢٧٠/٣.

(٨) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٢/٨-٥٣.

(٩) انظر: البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو السعادات مبارك محمد، النهاية في غريب الأثر والحديث، تحقيق طاهر أحمد العزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣.
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق صالح الضامن، ط٢، ١٩٨٧.
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمود شمس الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تفسير سورة الإخلاص، صححه وراجع أصوله للمرّة الأولى إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢.
- ابن جمعة الموصلي، عبدالعزيز، شرح ألفية ابن معطي، تحقيق علي موسى الشوملي، ط١، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٥.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في شواذ القراءات، تحقيق علي النجدي ناصيف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٦.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن، تقويم اللسان، تحقيق عبدالعزيز مطر، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦.
- ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، «وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن خالويه، الحسن بن أحمد، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.
- ابن خالويه، الحسن بن أحمد، المختصر في شواذ القراءات، تحقيق برجشتراسر، دار الهجرة، بيروت.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، المقدمة، مكتبة المثنى.
- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن درستويه، عبدالله بن جعفر، تصحيح الفصيح، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٥.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحق، إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩.
- ابن سلمة، أبو طالب المفضل، الفاخر، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ومحمد علي النجار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية المتحدة.
- أبو سهل الهروي، محمد بن علي، التّلويح في شرح الفصيح، «في: فصيح ثعلب والشروح عليه»، جمع عبدالمنعم خفاجي، ط١، مكتبة التوحيد، مصر، ١٩٤٨.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، شرح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن عصفور، علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الإتباع والمزاوجة، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، دار حياء الكتب العربية، ١٩٧٧.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر، الأفعال، تحقيق علي فوده، ١٩٥٢.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ومكتبة النصر، الرياض، ١٩٦٦.
- ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، «التنبيه على غلط الجاهل والنبيه»، المورد، العراق، مجلد١، عدد٤، ١٩٨١.
- ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٩٨٢.
- ابن ناقيا البغدادي، أبو القاسم عبدالله بن محمد، الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٨.
- ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، موكتبة النهضة العربية.
- ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، شرح القصائد المشهورات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن هشام اللخمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، «الرد على الزبيدي في لحن العامة»، تحقيق عبدالعزيز مطر، مجلة معهد المخطوطات، مجلد١٢، عدد٢، ١٩٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق سعيد الأفغاني ومحمد علي حمدالله، ط٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المثنى، القاهرة.
- أبو البركات بن الأنباري، عبدالرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد النوني وأحمد النجدي الجمل، قرظه عبدالحي الفرماوي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.
- أبو الطيب اللغوي، علي بن عبدالواحد، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.
- أبو الطيب اللغوي، علي بن عبدالواحد، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، ١٩٦٠.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط١، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٧٩.
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، ط٦، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٧٨.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط١٠، دار الكتب العربية، بيروت.
- أحمد عبدالغفور عطار، مقدمة الصحاح، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤.
- أحمد مختار عمر، من قضايا اللغة والنحو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤.
- أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١.
- الأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر.
- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق
- محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.
- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- إسحق موسى الحسيني، ابن قتيبة، ترجمة هاشم ياغي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- الأسنوي، جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- إسماعيل أحمد عمايرة، الأقيسة الفعلية المهجورة، ط١، مركز الكتاب العلمي، عمان، ١٩٨٦.
- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ط١، دار الملاحي للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٧.
- الأصفهاني، الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، بيروت.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب، الاشتقاق، تحقيق سليم النعيمي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط٥، بيروت.
- بسام بركة، علم الأصوات العام «أصوات اللغة العربية»، مركز الإنماء القومي، لبنان، ١٩٨٨.
- البطليوسي، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، - ودار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨.
- البكري، أبو عبيد الله بن عبدالعزيز، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، دارالأمانة، ومؤسسة الرسالة، ١٩٧١.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الشؤون الثقافية، العراق، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٨.
- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٠.
- ثابت بن أبي ثابت، خلق الإنسان، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٥.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبين، تحقيق عبدالسلام هاون، دار الفكر.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩.
- الجرجاني، عبدالقاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.
- الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢.
- الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط٣، دار إحياء الكتب العربية.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، شرح أدب الكاتب، تقديم مصطفى صادق الرافعي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٧٥.
- الجواليقي، أبو منظور موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٣٦١هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط١، دار العلم للملايين، بيروت.
- الحريري، قاسم بن علي، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.
- حسين عون، اللغة والنحو دراسات تاريخية مقارنة، ط١، مطبعة الأوريال، الإسكندرية، ١٩٥٢.
- الخطابي البستي، أبو سليمان حمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق محمد علي وعبدالكريم الرديني، دار المأمون للتراث، مصر، ١٩٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، ط١، المطبعة المنيرية بالأزهر، ١٩٥٢.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الأشربة، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الأوريال، دمشق، ١٩٤٧.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، المطبعة العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٥٦.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٢.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، تحقيق جمال الدين عبدالعاطي مخيمر، ط١، ١٩٨٩.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، تحقيق عبدالكريم مجاهد، الوكالة العربية للنشر والتوزيع، الزرقاء، ١٩٩٣.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، تحقيق عبدالله الناصير، المكتب الإسلامي.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الرد على الشعوبية، «في: رسائل البلغاء»، جمع محمد كرد علي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم، بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار صادر، بيروت، ١٩٠٢.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، شرح وضبط يوسف علي الطويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المسائل والأجوبة، تحقيق مروان العطية ومحسن الخرابة، ط١، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ١٩٩٠.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- ديوان الأعشى، تحقيق محمد محمد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٣.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
- ديوان حسان بن ثابت، دار صادر، بيروت، ١٩٦١.
- ديوان ذي الرمة، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢.
- ديوان الطرمّاح، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٤.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح حسين نصار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، ودار بيروت، ١٩٦١.
- ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠.
- ديوان لبيد، تحقيق إحسان النص، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٢.
- ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعلي أبو زيد، ط١، مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٩٨٣.
- الردراني، محمد بن سليمان، صلة السلف، بموصول الخلف، تحقيق محمد حجي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رضي الدين الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٣٧.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، لحن العامة، تحقيق عبدالعزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، لحن العوام، تحقيق وتعليق وتقديم رمضان عبدالتواب، ط١، القاهرة، ١٩٦٤.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، ١٩٦٥.
- الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن،تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الفكر، ١٩٨٨.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، ومطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧١.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق مصطفى حسين أحمد، ط٣، دار الريان، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناجي وعبدالفتاح الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٩.
- سيبويه، الكتاب، شرح وتحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، عالم الكتب، ١٩٩٣.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبدالعال سالم مكرم وعبدالسلام هارون، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الاقتراح في علم أصول النحو، تقديم أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، ط١، جروس بروس، ١٩٨٨.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعليق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق التهامي الراجي الهاشمي، اللجنة المشتركة للتراث الإسلامي، المغرب.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم وعبدالسلام هارون، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢.
- الشريف المرتضى، أبو محمد علي بن الحسن، غرر الفوائد درر القلائد «الأمالي»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٦.
- شريف يحيى الأمين، معجم الألفاظ المثناة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.
- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر.
- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، العباب الزاخر واللباب الفاخر،تحقيق محمد حسين آل ياسين، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، إستانبول، ١٤٠٥هـ.
- الضبّي، المفضّل بن محمد بن يعلى، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، بيروت.
- طه الراوي، «نظرة في النحو»، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، عدد ١٤، ١٩٣٤م.
- عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، ط٢، دار المعارف، مصر.
- عبدالجليل مغتاظ عودة التميمي، ابن قتيبة اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية، منشورات جامعة سبها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبدالحميد سند الجندي، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، ضمن سلسلة أعلام العرب، عدد٢٢، وزارة الثقافة المصرية.
- عبدالحميد الشلقاني، الأصمعي اللغويّ صورة عراقية في القرن الثالث الهجري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.
- عبدالرحمن أيوب، العربيةولهجاتها، ط١، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٨.
- عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
- عبدالعزيز الأهواني، «ألفاظ مغربية في كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة»، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد٣، عدد١، ١٩٥٧.
- عبدالعزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.
- عبدالفتاح سليم، «ليس في كلام العرب قضية الصواب والخطأ»، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.
- عبدالله الجبوري، «دراسة في كتب ابن قتيبة»، مجلة آداب المستنصرية، بغداد، عدد٢، السنة الثالثة، ١٩٧٧.
- عبدالله الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣.
- العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨١.
- العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد، تصحيفات المحدثين، تحقيق محمد أحمد ميرة، ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، جمهرة الأمثال، ضبط أحمد عبدالسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦.
- عفيف دمشقية، تجديد النحو العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨١.
عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الفارابي، أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم، ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩١٤.
- فك، يوهان، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة وتعليق رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٠٢.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة لبنان.
- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق مصطفى السقا، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
- القرافي، أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن، الاستغناء في أحكام الاستثناء، تحقيق طه محسن، وزارة الثقافة والشؤون الدينية، بغداد، ١٩٨٢.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. ١٩٨٦.
- القلقشندي، محمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسن شمس الدين، ط١، دار الفكر بيروت، ودار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
- الكتبي، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ودار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
- الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة، لحن العامة، تحقيق رمضان عبدالتواب، ط١، القاهرة، ١٩٦٧.
- مجموع أشعار العرب، «وهو مشتمل على ديوان رؤبة وعلى أبيات منسوبة إليه»، تصحيح وليم بن الورد البروسي، مطبعة دروغولين، ليسينغ، ١٩٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- محمد أحمد خلف الله، «ابن قتيبة والتوجيه اللغوي للكتاب»، مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي، ١٩٦٦.
- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٩٧٩.
- محمد رمضان الجربي، ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والنقدية، ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، ١٩٨٤.
- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تعليق عبدالعظيم الشناوي ومحمد عبدالرحمن الكزادي، ط٢.
- محمد عيسى الخولي، الأصوات اللغوية، ط١، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٧.
- محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، «رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨.
- محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١.
- محمد كرد علي، كنوز الأجداد، ط٢، دار الفكر، ١٩٨٤.
المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الآفاق الجديدة، دمشق، ١٩٨٢.
- محيي الدين توفيق إبراهيم، ابن السكيت اللغوي، ط١، بغداد، ١٩٦٩.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، الجامع الصحيح، مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ مصورة عن مطبعة استانبول المحققة عام ١٣٢٩هـ.
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤.
- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن النديم، محمد بن إسحق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت.
- نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي حتى نهاية القرن السابع الهجري، ضمن سلسلة دراسات، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٨.
- نهاد الموسى، «الخطأ في العربية نموذج من التردد بين منازل المثال والواقع»، مجلة الأبحاث، الجامعة الأميريكية، بيروت، ١٩٨٣.
- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، الغريبين: غريب القرآن والحديث، رواية أبي سعيد الماليني، تحقيق محمود محمد الطناجي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠.
- الهروى، أبو سهل محمد بن علي، التلويح في شرح الفصيح، جمع وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، في: فصيح ثعلب والشروح عليه، ط١، مكتبة التوحيد، مصر، ١٩٤٨.
- الهندي، علاء الدين المتقى بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير بكري حياني، تصحيح وفهارس صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله، معجم الأدباء، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠.
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، دار صادق، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحق

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس أطراف الأحاديث النبوية

فهرس الأمثال

فهرس الشعر والرجز

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الآيات القرآنية

السّورة	رقمها	الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
البقـرة	٢	﴿ صفراء فاقع لونها ﴾	٦٩	٧٩
البقـرة	٢	﴿ ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴾	٨٥	١٠٨
البقـرة	٢	﴿ فأينما تولوّا فثمّ وجه الله ﴾	١١٥	١٥٠
البقـرة	٢	﴿ ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾	١٣٠	١١٠
البقـرة	٢	﴿ إلا من اغترف غرفة ﴾	٢٤٩	١٢١/١٢٢
البقـرة	٢	﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾	٢٥٥	٥٣
آل عمران	٣	﴿ آيتك ألا تكلّم الناس ثلاثة أيام رمزا ﴾	٤١	
آل عمران	٣	﴿ وأمّا الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم خالدون ﴾	١٠٧	٦٩
آل عمران	٣	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾	١١٨	١٦
آل عمران	٣	﴿ وجنة عرضها السموات والأرض ﴾	١٣٣	٥٠
آل عمران	٣	﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾	١٥٩	٨٣
النساء	٤	﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾	٧٨	١٥٠/١٤٩
الأنعام	٦	﴿ وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر ﴾	١٤٦	٦٨
الأعراف	٧	﴿ ولقد ذرأنا لجهنمّ كثيراً من الجنّ والإنس ﴾	١٧٩	٨١
يونس	١٠	﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غماً ثم اقضوا إلي ﴾	٧١	٤٥
هود	١١	﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾	١٤	١٥١
يوسف	١٢	﴿ واسأل القرية ﴾	٨٢	١٤٠
		﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾	١٠٦	٤٧
الحجر	١٥	﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾	٤٢	١١٠
النحل	١٦	﴿ هو كلّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ﴾	٧٦	١٥٠
		﴿ وما أمر الساعة إلى كلمح البصر أو هو أقرب ﴾	٧٧	١١٤
		﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ﴾	١٠٣	١٤٠
		﴿ شاكراً لأنعمه ﴾	١٢١	٨٨
الإسراء	١٧	﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾	٤	٤٥
		﴿ وقضى ربّك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾	٢٣	٤٥
الكهف	١٨	﴿ فأصبح هشيماً تذروه الرياح ﴾	٤٥	٨٢
		﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ﴾	٥٣	١٣٨
الحجّ	٢٢	﴿ يأتوك رجالاً ﴾	٢٧	٤٨
طـــه	٢٠	﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾	٧٢	٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السّـــورة	رقمها	الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
		﴿ لكنّا حمّلنا أوزاراً من زينة القوم ﴾	٨٧	٦٨
النمل	٢٧	﴿ يرتدّ إليك طرفك ﴾	٤٠	١٥٤/١٥٥
القصص	٢٨	﴿ ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾	٨٢	١١١
		﴿ ويكأن اللّه ﴾	٨٢	١١١
الأحزاب	٣٣	﴿بلغت القلوب الحناجر﴾	١٠	١٦٢
		﴿ سلقوكم بألسنة حداد ﴾	١٩	٤٩
		﴿ أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا ﴾	٦١	١٥٠
يـــس	٣٦	﴿ فلا يحزنك قولهم إنّا نعلم ما يسرّون وما يعلنون ﴾	٧٦	١١٣
الصّافات	٣٧	﴿ وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون ﴾	١٤٧	١١٤/١١٥
ص	٣٨	﴿ إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب﴾	٣	٦٩
الزمر	٣٩	﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ﴾	٤٢	٤٥
فُصّلت	٤١	﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾	١٢	٤٥
الزّخرف	٤٣	﴿ فاصفح عنهم ﴾	٥٦	٤٨
الدخان	٤٤	﴿ واترك البحر رهوا ﴾	٢٤	٤٨
		﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾	٢٥	٥٤
محمد	٤٧	﴿ ولتعرفنّهم في لحن القول ﴾	٤٧	٤
الفتح	٤٨	﴿ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴾	٢٩	١٣٥
الحجرات	٤٩	﴿ لا يسخر قوم من قوم عسى أنْ يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أنْ يكن خيراً منهنّ ﴾	١١	٧٧
النّجم	٥٣	﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾	٩	١١٤
الرحمن	٥٥	﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾	٣١	٧٠
		﴿ فيهن قاصرات الطرْف ﴾	٥٦	
القلم	٦٨	﴿ وما يسطرون ﴾	١	٩٠
الدهر	٧٦	﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾	٦	١٥٠
المرسلات	٧٧	﴿ كأنه جمالة صفر ﴾	٢٣	٨٠
الشرح	٩٤	﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾	٢	٦٨
القارعة	١٠١	﴿ فأمّه هاوية ﴾	٩	٦٩
الكوثر	١٠٨	﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾	٣	١٣٥
المسد	١١١	﴿ في جيدها حبْل من مسد ﴾	٥	٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس أطراف الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
{أتى علي طلحة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممصران}	١٥٣
{أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو زعفران}	٣٥
{اتقو الملاعن وأعدوا النبل}	١١٩
{أتونا بعصيدة قد حفت فكأنها عقب فيها شقاق}	٧٨
{إذا حاضت المرأة حرم الجحران}	٩٧
{أرشدوا أخاكم فقد ضل}	٨/١١/١٤
{أقبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتوكأ على عود من سنم}	٨٤
{أقرض من عرضك ليوم فقرك}	١٣١
{أكذب الناس الصواغون}	٨١
{ألست ترعى معوتها}	٨٤
{أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن}	٨
{إني سمعت هزيزا كهزيز الرحى}	٩٦
{إن قريشا يقولون: إن محمدا صنبور}	١٣٤
{إنما هو عرق يجري من أبدانهم}	١٣١
{إن نساني الشيطان من صلاتي شيئا فليسبح القوم وليصفق النساء}	٧٧
{بينا رجل بفلاة من الأرض سمع صوتا في سحابة: أسقى حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في شرجة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء}	٤٢
{تعلموا الفرائض والسنن واللحن}	٤
{ثم تؤتى بدابة أو حمار أو شاة أو طير فتفتض به فقلما فتفتض بشيء إلا مات}	٨٢
{حتى رأيت الأرينة تأكلها صغار الإبل}	١٥٦
{حرمت شجر المدينة إلا مسد محاله}	٧٦
{حماديات النساء غض الأطراف}	١٥٤
{خاصم الزبير في شرج المدينة}	٤٢
{خرجت بفرس لي أنديه}	١٢٤
{رحم الله امرأ أصلح من لسانه}	٨
{رعيت معوتها وبرمتها وحلبتها وفتلتها}	٨٤
{فضرب الله على أصمختنا انتبهنا حتى أصخينا}	١٠٠
{فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه}	١٣٤
{في كل عشرة أفرق عسل فرق}	١٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديث	رقم الصفحة
{قد ضرب على أسمختهم}	٩٨
{كان لا يكاد يفقه كلامه من شدة عجمته}	٤٤
{كان يصلي من الليل فلا يمر بآية فيها تنزيه الله إلا نزهه}	٧٤
{كان من أصحاب الصفة وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم يأمر الرجل يأخذ بيد رجلين حتى بقيت خامس خمسة، فقال: يا عائشة، أطعمينا، فجاءت بدشيشه فأكلنا بحيسة مثل القطا ثم جاء بعس فشربنا ثم انطلقنا إلى المسجد}	١٠١
{كلكم جائع إلا من أطعمته}	١١٠
{كنت أغتسل في إناء يقال له الفرق}	١٠٢
{كنت أنبل أبناء عمومتي}	١٢١
{كونوا منها على أوفاز}	١٤٣
{لأن أقرأ فأخطئ أحب إليّ من أن أقرأ فأسقط لأني إذا أخطأت رجعت وإذا لحنت افتريت}	٩
{لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن}	٨/٩
{لا تعجلوا ثواب القرآن وأيديكم مما حملتم صفر}	١٣٠
{لا دريت ولا تليت}	٩٨
{لما افتتحنا خيبر إذ أناس من يهود مجتمعون على خبزة يملونها}	١٣٩
{لو حدثت بكل ما أعلم لرموني بالقشع}	١٢٠
{ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة}	١٢٢
{من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم}	١٢٨
{من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة مخصوما}	١٣٠
{نهى عن كسب الزمارة}	٣٧
{ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين}	١٥٢
{يهريق دمه}	١٤٤
{يوشك أن يجيء قبل المشرق قوم عرض الوجوه فطس الأنف صغار الأعين}	٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الأمثال

المثل	رقم الصفحة
«أحمق من جهيزة»	٤١
«أحمق من نعامة»	٤١
«أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا»	٤٣
«حول الصلبان الزمزمة»	٩٥
«حول الصليان الزمزمة»	٩٤
«وفي الأرض العريضة مذهب»	٥٠
«ويل الشجي من الخلي»	٢٧/٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الشعر

الصفحة

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء ١٣١
وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ٧٧
فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء ١٣١
أقبّ رباع بنزه الفلا ة لا يرد الماء إلا ائتيابا ٧٥
كأسحم فسرد على حافّة يشرد من كتفيه الذبابا ٧٥
ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب
تراد على دمن الحياض فان تعف فان المندى رحلة فركوب ١٢٥
إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه نقول هزيز الريح مرت بأثاب ٩٦
يا بشر يا بشر ألا أنت الولي إن مت فادفني بدار الزينبي
في رطب معو وبطيخ طري ٨٤
رأيتك هرّيت العمامة بعدما أراك زمانا حاسرا لم تعصب ١٥٢
ربّ مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب ١٣٢
وألحن الناس كلّ الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب ٤
ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب ٤
تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب ٨٠
يومئن بالأعين والحواجب إيماض برق في عماء ناصب ٣٧
قرى عنكما شهرين أو نصف ثالث إلى ذاكما قد غيبتني غيابيا ١١٤
شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج لهن نئيج ١٥٠
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا ٤١
عافي الرقاق منهب مسبوح وفي الدهاس مضبر ضروح ٤٠
أم الصدى عن الصدى وأصمخُ ٩٩
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مأتم وخدود ١٣٧
فقلت لهم ظني بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد ١٣٨
بحيث صاح المرجل الصادي ٣٩
والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا وفيها نولدُ ٦٩
غداة شواحط فنجوت شدا وثوبك في عباقية هريد ١٥٤
وتبرد برد رداء العرو س بالصيف رقرقت العبيرا ٣٥
إني وأسطار سطرن سطراً لقائل يا نصر نصراً نصرا ٩٠
كأن وقعته لوذان مرفقها صلق الصفا بأديم وقعه تير ٤٩
مخلفون ويقضي الناس أمرهم غشّ الأمانة صنبور فصنبور ١٣٥
ولكن أعراض الكرام مصونة إذا كان أعراض اللئام تفرفر ١٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحة

أباتك الله في أبيات معتنز عن المكارم لاعف ولا قار ١٣٩
شتان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر ١٤٦
فما رقد الولدان حتى رأيته على البكر تمريه بساق وحافر ٦٨
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها فمن بحاجة هذا الأرمل الذكر ١١٧
ويكأن من يكن له نشب تحـ سبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ١١١
وعيّرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بأن أخشاك من عار ٦٦
صلد الندى زاهد في كل مكرمة كأنما ضيفه في ملّة النار ١٣٩
فهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك مصادره ٤٧
عارض زوزاء من نشم غير باناة على وتره ٨٥
وسود من الصيدان فيها مذانب نضار إذا لم تستفدها نعارها ٣٩
أسوق عيرا مائل الجهاز صعبا ينوءني على أوفاز ١٤٣
أكلن حمضا ونصيا يابسا ثم ندون فأكلن وارسا ١٢٥
كأن تحتي بازلاً راكضاً ٩٣
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي ١٣٢
وإني لأستغني فما أبطر الغنى وأبذل ميسوري لمن يبتغي قرضي ١٣٢
تضعضع طودا بعد مالك وأصبح منها معطس العز أجدعا ١٣٠
كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنيها ولم ترقع بذلك مرقعا ٤١
بسل إذا صر الصّماخ الأصمعا ومعمعت في وعكة ومعمعا
حتى إذا صرّ الصماخ الأصمعا ٩٩
عليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبّع ٤٦
شتان ما بيني وبينك إنني على كل حال أستقيم وتظلع ١٤٨
ترى برجليه شقوقا في كلع من بارئ حيص ودام منسلع ٧٨
ويراني كالشجا في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع ١٢٨
فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع ١١
والنسر قد يركض وهو هافي ٩٣
كأن عينيه إذا ما ألغفا الشعريان لاحتا بعد الشقا ٤٠
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائج في أكمامها لم تفتق ٤٨
أين تضرب بنا العداة تجدنا نضرب العيس نحوها للتلاقي ١٤٩
ومسد أمر من أيانق لسن بأنياب ولا حقائق ٧٦
ليبك على ملحان ضيف مدقع وأرملة تزجي مع الليل أرملا ١١٩
أحب أن اصطاد ضبا سحبلا رعى الربيع والشتاء أرملا ١١٨
مختبطا ولاعبا مهازلا واتقى الفحشاء والتآطلا ١٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحة

جوانح يخلجن خلج الظبا ... ء يركضن ميلاً وينزعن ميلاً ٩٣
قد نطعن العير في مكنون فائله ... وقد يشيط على أرماحنا البطل ٤١
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول ١٥٥
تكر علينا بالمزاح النياطل ١٤٢
قعود في بيوت واضعات ... يشوبون النواطل بالشميل ١٤٢
على الذبل جياش كأن اهتزامه ... إذا جاش فيه حميه غلي مرجل ٩٥
أحاديث سداها ابن حدراء فرقد ... ورمازة مالت لمن يستميلها ٣٧
ومرنات كآرام نبل ١٢٢
وهل كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما ١٢٨
ولم أر قتلى لم تدع لي بعدها ... يدين فما أرجو العيش أجذما ١٣٠
فلن أذكر النعمان إلا بصالح ... فان له عندي يديا وأنعما ٨٨
حتى تراهن لديه قيما ... كما ترى حول الأمير المأتما ١٣٧
إذا أرملوا زادا عقرت مطية ... تجر برجليها السريح المخدّما ١١٨
ويل الشجي من الخلي فانه ... نصب الفؤاد لشجوه مغموم ١٢٦
وشبتان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد في ظل الدوم ١٤٧
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم ١٤٦
شربت بماء الدحرضين فأصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم ١٥١
تطير غدائد الأشراك شفعا ... ووترا والزعامة للغلام ٤٠
يأخذون الأرش في إخوتهم ... فرق السمن وشاة في الغنم ١٠٢
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قول الفوارس ويك عنتر اقدم ١١٢
يزيد سليم سالم المال والغنى ... اخو الأزد للأموال غير مسالم ١٤٨
عيّوا بأمركم كما ... عيّت ببيضتها الحمامه ٨٥
جعلت لها عودين من ... نشم وآخر من ثمامه ٨٥
رمزت إليّ مخافة من بعلها ... من غير أن يبدو هناك كلامها ٣٧
إن تقتلوا اليوم فقد شرينا ... في حلقكم عظما وقد شجينا ١٢٧
ومأتم كالدمى حور مدامعها ... لم تيأس العيس أبكارا ولا عونا ١٣٧
منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا ٤
أجهالا تقول بني لؤي ... لعمر أبيك أم متجاهلينا ١١٣
نام الخليون عن ليل الشجيينا ... شأن السلاة سوى شأن المحبينا ١٢٧
ولن يراجع قلبي ودّهم أبدا ... زكنت منهم على مثل الذي زكنوا ١٣٧
يا أيهذا الكاشر المزكن ... أعلن بما تخفيي فاني معلن ١٣٨
ووطيد مستعمل سيبه ... عاقد الأيام والدهر يسن ٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥٧٢٤٠

		الصفحة
فلما دنت إهراقة الماء أنصتت	لأعزلة عنها وفي النفس أن أثني	١٤٤
وإذا طلبت من العلوم أجلها	فأجلّها عندي مقيم الألسن	٩
تقول إذا درأت لها وضيني	أهذا دينه أبداً ودِيني	٨١
كظهرا اللأى لو تبتغي ريّة	نهارا لعيّت في بطون الشواجن	٨٦
وما كان غضّ الطرف منا سجية	ولكننا في مذحج غربانِ	١٥٥
النحو يبسط من لسان الألكن	والمرء تكرمه إذا لم يلحن	٩
يا مسد الخوص تعوذ مني	إن تكُ لدناً لِيناً فإني	
ما شئت من أشمط مقسئن		٧٦
من لعين بدمعها مولية	ولنفس بما عراها شجية	١٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Ibn Qutaiba al Dinawari: His Philological Correction and the Replies on it- A Critical Study.

Suha Fathi As'ad Na'jeh.

Supervised by

Dr. Jaser Kh. Abu Safieh.

This study is aiming at focussing on the efforts of Ibn Qutaiba al-Dinawari regarding the philological correction taking in consideration the opposite views of the other philogists who stated that Ibn Qutaiba was not accurate in his corrections.

My approach to such a study will be set out as follows:

a- Apreface tackles the history of Arabic until the third century of Hijra, pointing out that the Arabs used to talk, write and poetize in standard language before the spread of solecism in their speech as aresult of their intercourse with different races after the rising of Islam.

b- The first chapter deals with the qualification of Ibn Qutaibah for the philological correction his linguistic culture, and methodology in studying the language.

c- The second chapter consists of three parts:

1- The standard of philological correction as to the Arab linguists.

2- The attitude of Ibn Qutaiba from the development of the language.

It has been noticed that he was a ware of this phenomenon.

3- The third part of studied some examples of the philogical corrections of Ibn Qutaiba.

d- The third chapter was devoted to the replies of the linguists to Ibn Qutaiba concerning the philological correction.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit